الشبهات التي تُنشَر على مواقع الإنترنت

لمحاولة تشويه القرآن الكريم

"دراسة تحليلية ونقدية"

إعداد الدكتورة

نورا محمد على الحسيني

مدرس التفسير وعلوم القرآن

كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق

جامعة الأزهر الشريف

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٥/١٤٨٩٦م

الترقيم الدولي لكتاب البحث : ٩-٣١٣٥-٩٥-٩٧٧-٩٧٨

الشبهات التي تُنشَر على مواقع الإنترنت لمحاولة تشويه القرآن الكريم "دراسة تحليلية ونقدية"

نورا محمد علي الحسيني

قسم التفسير وعلوم القرآن، كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، الزقازيق، مصر.

البريد الإلكتروني: nmalhosinii@gmail.com

الملخص:

يتناول هذا البحث دراسة ظاهرة الشبهات المثارة حول القرآن الكريم عبر الإنترنت، من خلال تحليل منهجي علمي متكامل. يبدأ البحث ببيان مفهوم الافتراء والشبهة في اللغة والاصطلاح، وبيان الأسباب الكامنة وراء انتشار الشبهات في العصر الرقمي. ثم ينتقل إلى رصد أبرز الشبهات التي تستهدف القرآن الكريم، مثل الشبهات المتعلقة بجمعه وتدوينه، والادعاءات بتحريفه، والطعن في تشريعاته، والادعاءات بوجود تناقضات مزعومة في نصوصه، كما يناقش البحث الأساليب التي يعتمدها مثيرو الشبهات في نشر افتراءاتهم، من التضليل الإعلامي إلى التحريف في النقل، واستغلال المصطلحات العلمية بطريقة مغلوطة، بل وتوظيف الذكاء الاصطناعي لخدمة هذه الأهداف. وفي القسم الرابع، يضع البحث منهجًا علميًا متكاملًا لرد الشبهات والافتراءات، مع إبراز دور علماء التفسير والمؤسسات الإسلامية، والاستفادة من وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة في المواجهة الفكرية.

ويختتم البحث بتقديم نماذج تطبيقية لأساليب الرد على أشهر الشبهات المنتشرة، بهدف ترسيخ منهج واعٍ ومتزن في التعامل مع الحملات المشبوهة ضد القرآن الكريم..

الكلمات المفتاحية: القرآن، الشبهات، الافتراءات، جمع القرآن، التشريعات القرآنية، التناقضات، الإعلام الرقمي، الذكاء الصناعي، المنهج التفسيري، المواجهة الفكرية.

The Fabrications Published on the Internet to Defame the Qur'an: An Analytical and Critical Study

Nora Mohamed Ali Al-Husseini
Department of Tafsir and Qur'anic Sciences, Faculty of Islamic and Arabic Studies for Girls, Zagazig, Egypt
Email: nmalhosinii@gmail.com

Abstract:
This research examines the phenomenon of fabrications and doubts raised about the Qur'an on the internet through a comprehensive scientific analysis. The study begins by defining the concepts of slander and doubt in both linguistic and terminological contexts, highlighting the underlying reasons behind the spread of doubts in the digital age. The research then moves on to track the most prominent doubts targeting the Qur'an, such as those related to its compilation and codification, claims of its distortion, attacks on its legislation, and alleged contradictions in its texts.
The study also addresses the methods used by those who propagate these doubts, including media manipulation, distortion in transmission, the misapplication of scientific terminology, and even the use of artificial intelligence to further these goals. In the fourth section, the research proposes a comprehensive scientific methodology for countering doubts and fabrications, emphasizing the role of Qur'anic scholars, Islamic institutions, and the strategic use of modern media and technology in intellectual confrontation.
The research concludes by providing practical examples of how to respond to the most prevalent doubts, aiming to establish a balanced and aware approach to handling the suspicious campaigns against the Qur'an.

Keywords: Qur'an, Fabrications, Doubts, Compilation of the Qur'an, Qur'anic Legislation, Alleged Contradictions, Digital Media, Artificial Intelligence, Scientific Response, Islamic Institutions, Tafsir Methodology, Intellectual Confrontation.

.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

الحمدُ للهِ الذي أنزلَ القرآنَ المبينَ، هُدىً للناسِ ورحمةً للعالمين، ونورًا يُنيرُ دَربَ السائلين، وقُرَّةَ عَينٍ للمجتهدين، يَرفعُ به أقوامًا ويَضعُ آخرين. والصلاةُ والسلامُ على من بعثهُ اللهُ تعالى رسولًا في الأُمِّيِّين، فجعلهُ أعلمَ الأولين والآخرين، وخاتمَ النبيين، وإمامَ المرسلين.

أما بعد...

فيُعتبَر البحثُ العلميُّ من أهمِّ الوسائلِ التي يعتمدُ عليها الإنسانُ لفهمِ الظواهرِ، وتحليلِ المشكلاتِ، والوصولِ إلى نتائجَ منطقيةٍ تُسهمُ في تطويرِ المعرفةِ وخدمةِ المجتمع. ومن هذا المنطلقِ، جاء هذا البحثُ بعنوان:(الشبهاتُ التي تُنشرُ على مواقعِ الإنترنتِ لمحاولةِ تشويهِ القرآنِ الكريم) دراسةٌ تحليليةٌ ونقديةٌ".

حيث يهدف إلى تسليط الضوء على هذا الموضوع المهم، من خلال دراسة أبعاده المختلفة وتحليل عناصره الأساسية، وذلك بالاعتماد على مصادر موثوقة ومنهجية علمية واضحة.

وقد تم تقسيم هذا البحث إلى عدة فصول، تتناول كل منها جانبًا معينًا من الموضوع، بهدف الوصول إلى فهم شامل ومتكامل، وتقديم توصيات واقتراحات مفيدة في نهاية البحث.

أسباب اختيار الموضوع:

- الانتشار الواسع للمفتريات والشبهات حول القرآن الكريم عبر مواقع الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي، مما يتطلب الوقوف عندها وتحليلها.

- خطر التأثير على فئة الشباب وغير المتخصصين، ممن قد يتأثرون بهذه الشبهات دون امتلاك أدوات الرد أو التمييز بين الحق والباطل.
- الرغبة في الدفاع عن القرآن الكريم وتفنيد المزاعم المغلوطة بالحجة والدليل العلمي والشرعي.
- قلة المصادر العربية المنهجية التي تتناول هذه الشبهات بشكل علمي مدروس وسهل الفهم للقارئ العام.
- أهمية التوعية الدينية والإعلامية في هذا العصر الرقمي، وضرورة تقديم محتوى يعزز ثقة المسلم بكتابه ودينه.
- الإحساس بالمسؤولية الشرعية والعلمية تجاه نصوص القرآن الكريم، والعمل على حمايتها من التحريف والتشويه في الأوساط الرقمي.

الدراسات السابقة:

١-شبهات المستشرقين حول القرآن في دائرة المعارف الإسلامية-عرض ونقد، لخلود بنت يوسف بن محمد النشار-الناشر: مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية٢٠٢٣م.

هدفت الدراسة إلى تحليل طريقة تناول المستشرقين للقرآن الكريم في دائرة المعارف الإسلامية، وبيان ما تضمنته من انحرافات معرفية ومنهجية في ضوء نقد علمي موضوعي.

٢-درء شبهات الجمع القرآني-دراسة تحليلية نقدية، لمريم داود أحمد العلونى-الناشر: مجلة جامعة الملك عبد العزيز للأدب والعلوم الإنسانية-٢٠٢٤م.

هدفت الدراسة إلى تحليل الشبهات المرتبطة بجمع القرآن الكريم، والرد عليها بمنهج علمي يُبرز مصداقية الروايات الإسلامية ويكشف مواطن الضعف في الطعون المثارة.

٣-دراسة نقدية لغوية في بعض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم (دراسة في الكتب الفارسية) -لهادى رضوان، يهمن بادينى، بحوث في اللغة العربية-العدد ٢٨/ ربيع.

سعى الباحثان إلى دراسة بعض الشبهات المثارة حول القرآن الكريم كما وردت في عدد من المؤلفات الفارسية، من منظور لغوي نقدي، حيث عمدا إلى تحليل النصوص محل الشبهة، واستجلاء مواطن التحريف أو سوء الفهم الناتج عن الإشكالات اللغوية أو الترجمية، مع بيان الأثر الذي تُحدثه الخلفية الثقافية في صياغة تلك الاعتراضات.

٤-مِن الشُّبهات واللَّطائف اللُّغوية في القرآن الكريم دراسة وصفية تحليلية- لداليا سامي أحمد حسن - قسم اللغة العربية - كلية الآداب – جامعة المنوفية-المجلد ٣١/ العدد١٢٠- يناير/ ٢٠٢٠م.

هدفت الدراسة إلى تحليل بعض الإشكالات اللغوية المثارة حول ألفاظ القرآن الكريم، وبيان ما تحمله من دلالات بلاغية وبيانية، تجمع بين ما قد يُعدّ شبهة وما يُعدّ لطيفة لغوية، وفق منظور لغوي تحليلي بحت.

٥-كتاب حقائق وشبهات حول القرآن الكريم، للدكتور محمد عمارة- الناشر: دار السلام للطباعة والنشر٢٠١٢م.

سعى المؤلف إلى الرد على عدد من الشبهات الفكرية التي تطعن في مصدرية القرآن الكريم، مؤكدًا بالأدلة النقلية والعقلية ثبوت وحيه وإعجازه، بأسلوب يجمع بين الخطاب الفكري والدفاع العقدي

٦- القرآن الكريم في مواقع الإنترنت العربية – دراسة تحليلية نقدية، لعبد الرحيم خير الله عمر الشريف، كلية الشريعة – جامعة دمشق (رسالة دكتوراه):

تركّزت دراسة الشريف على الصورة العامة التي يُقدَّم بها القرآن الكريم في المواقع

الإلكترونية العربية، من حيث أساليب العرض، وأنماط الخطاب، ومدى الالتزام بالمنهج العلمي في تناول النص القرآني، دون أن تخصّص اهتمامًا مباشرًا بتحليل الشبهات أو الافتراءات المنتشرة حوله.

كما انصبّ اهتمام الدراسة على تقييم أداء المواقع الإسلامية والتعليمية التي تُعنى بالقرآن الكريم، من حيث المحتوى والأسلوب، دون التوسّع في تحليل الحملات التشويهية أو تفكيك مضامينها.

إشكالية البحث:

يتناول هذا البحث إشكالية خطيرة تتعلق بتشويه صورة القرآن الكريم في الفضاء الإلكتروني، من خلال نشر افتراءات وشبهات تستهدف تقويض مكانته وصدقيته لدى المسلمين وغير المسلمين على حد سواء. وتُعد هذه الظاهرة امتدادًا لخطاب قديم بثوب جديد، يستغل الوسائط الرقمية وأساليب التحريف الحديثة لإثارة الشكوك وبث الاضطراب في الوعي الديني العام. ومن هذا المنطلق، يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن جملة من التساؤلات الجوهرية التي تشكّل محاوره الأساسية، وهي:

١-ما هي طبيعة المفتريات والشبهات التي تُنشر على مواقع الإنترنت بشأن القرآن الكريم؟

يبحث هذا السؤال في أشكال وأنواع الشبهات المثارة، من قبيل الادعاء بتحريف القرآن، أو تعارضه مع العقل والعلم، أو تصويره على أنه نص عنيف أو تمييزي، إلى غير ذلك.

٢-كيف تُستخدم أساليب التحريف والتشويه لنشر هذه الأفكار؟

يدرس هذا الجانب الآليات المستخدمة في التشويه، مثل الاقتباس المبتور، أو النقل خارج السياق، أو الترجمة المتحيزة، أو التفسير السطحي للنصوص، مع التركيز على النماذج المنتشرة وكيفية بنائها الدعائية.

٣-ما هي الاستراتيجيات النقدية والعلمية التي يمكن اتباعها للرد عليها؟

يستعرض هذا المحور المنهجية العلمية في تفنيد هذه الشبهات، من خلال تحليل النصوص في سياقها القرآني والتاريخي، وتوظيف أدوات علم التفسير وعلوم القرآن، والرد العقلاني المؤسس على ضوابط علمية رصينة.

أهداف البحث:

تُبنى البحوث العلمية الرصينة على أهداف دقيقة تُعبّر عن غاياتها، وترسم المسار المنهجي لتحليل القضايا المطروحة فيها. وبالنظر إلى ما تتعرض له النصوص القرآنية من تشويه متعمّد عبر الإنترنت، فإن هذا البحث يسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١-تحليل مضمون الشبهات: دراسة طبيعة الشبهات والمفتريات التي تُثار حول القرآن الكريم، من حيث بنيتها اللغوية، ومضمونها الدلالي، ومدى ارتباطها بسياقات تاريخية أو فكرية معيّنة.

٢-رصد المنصات والوسائط: تتبّع أهم المواقع الإلكترونية، وحسابات التواصل الاجتماعي، والقنوات الرقمية التي تُستخدم في بث الشبهات، وتحليل أنماط الخطاب فيها وأدوات التأثير التي تعتمد عليها.

٣-تصنيف مصادر الشبهات: التمييز بين الشبهات ذات الطابع الاستشراقي، وتلك التي يُثيرها تيار الإلحاد المعاصر، أو النقد اللاديني، وبيان دوافع كل جهة ومرجعياتها الفكرية.

٤-تحليل استراتيجيات التشكيك: كشف الأساليب المستخدمة في الطعن، مثل الاجتزاء، والتضليل السياقي، والتأويل الفاسد، وتحريف المفاهيم، وربط النصوص بوقائع معزولة عن سياقها الكلي.

٥-الرد العلمي المنهجي: تقديم ردود علمية موثقة تنطلق من تفسير القرآن بالقرآن، والسنة

الصـــحيحة، وأقوال العلماء المعتبرين، مع الاســتفادة من مناهج النقد الحديث والعلوم الإنسانية المعاصرة.

٦-اقتراح سُبل المواجهة: وضع آليات عملية لمواجهة هذه الحملات، تشمل تعزيز الوعي الرقمي، وتفعيل الخطاب الدعوي والإعلامي القائم على التأصـــيل، وتقديم محتوى معرفي بديل يستهدف فئات الشباب على وجه الخصوص.

٧-الإسهام في بناء خطاب قرآني معاصر: الإسهام في تجديد أدوات الدفاع عن القرآن الكريم بما يواكب التحديات الرقمية والفكرية الجديدة، ويعزز ثقة المسلم في نصه المقدس وقدرته على الثبات أمام حملات التشويه.

منهجية البحث:

١-المنهج الوصفي التحليلي: لاستقصاء وتحليل المحتويات المنشورة على مواقع الإنترنت.

٢-المنهج النقدي المقارن: لمقارنة الشبهات مع التفسيرات القرآنية والمصادر الإسلامية الموثوقة.

٣-المنهج التاريخي: لدراسة تطور هذه الشبهات وأساليب نشرها عبر الزمن.

٤-تحليل المحتوى: اســتخدام تقنيات تحليل المحتوى لفحص النصــوص والمقالات المنشورة على الإنترنت.

إجراء البحث:

يعتمد هذا البحث على منهجية علمية تجمع بين الرصد والتحليل والنقد، وتهدف إلى كشف الأساليب التي تُستخدم لتشويه صورة القرآن الكريم عبر الإنترنت، مع تقديم ردود علمية موضوعية. وتتمثل الخطوات المتبعة فيما يلي:

١-رصد الشبهات من مصادرها الإلكترونية.

٢-تصنيف الشبهات.

٣-تحليل مضمون الشبهة.

٤-الرد على الشبهات بمنهج علمي.

٥-عرض الشبهة والرد بأسلوب مقارن.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث أن يتكوَّن من مقدمة، وأربعة فصول، وخاتمة، ومراجع.

المقدمة: وتشتمل على الآتي:

أسباب اختيار الموضوع، والدراسات السابقة، وإشكالية البحث، وأهداف البحث، ومنهجية البحث.

تقسيمات البحث وتشتمل على أربعة فصول:

الفصل الأول: مفهوم الافتراء والشبهة في ميزان الشرع،

ويندرج تحته عدة مباحث:

- **المبحث الأول:** تعريف الافتراء والشبهة في اللغة والاصطلاح.
- **المبحث الثاني:** أثر الافتراء والشبهة على العقيدة والمجتمع.
- **المبحث الثالث:** الحكم الشرعي للافتراء والشبهة.

الفصل الثاني: أبرز الشبهات المثارة حول القرآن الكريم وأسبابها عبر الإنترنت.

ويندرج تحته عدة مباحث:

- **المبحث الأول:** الشبهات المتعلقة بجمع القرآن وتدوينة.
- **المبحث الثاني:** الشبهات حول تحريف القرآن.
- **المبحث الثالث:** الشبهات حول التشريعات والأحكام القرآنية.
- **المبحث الرابع:** شبهات حول تناقض مزعوم في القرآن الكريم.
- **المبحث الخامس:** أسباب انتشار الشبهات والافتراءات عبر الإنترنت.

الفصل الثالث: أساليب المفتريات وطرق بث الشبهات عبر الإنترنت.

ويندرج تحته عدة مباحث:

- **المبحث الأول:** أساليب التضليل الإعلامي.
- **المبحث الثاني:** الاقتباس المبتور والتحريف في النقل.
- **المبحث الثالث:** استخدام المصطلحات العلمية واللغوية بشكل مغلوط.
- **المبحث الرابع:** الاستدلال بالنظريات الحديثة لإثارة الشكوك.
- **المبحث الخامس:** توظيف الذكاء الاصطناعي في نشر الشبهات.

الفصل الرابع: منهج الرد على الشبهات والافتراءات..

ويندرج تحته عدة مباحث:

- **المبحث الأول**: القواعد المنهجية في رد الشبهات.
- **المبحث الثاني**: دور علماء التفسير في مواجهة الافتراءات.
- **المبحث الثالث**: دور المؤسسات الإسلامية في التصدي للشبهات عبر الإنترنت.
- **المبحث الرابع**: استخدام وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة في الرد.
- **المبحث الخامس**: نماذج عملية للردود على أبرز الشبهات المثارة.

الخاتمة: وتتضمن التوصيات والنتائج التي توصلت إليها.

الفصل الأول

مفهوم الافتراء والشبهة في ميزان الشرع.

المبحث الأول: تعريف الافتراء والشبهة في اللغة والاصطلاح.

أولاً: تعريف الافتراء.

لغةً: الافتراء مشتق من الجذر (ف.ر.ى) الذي يدل في أصله على القطع والشق. ومن ذلك قول العرب: "فريتُ الشيءَ أفريه فريًا"، أي قطعته وشققته. وقد ذكر ابن الأثير[١] أن أصل الفري هو القطع، ويتنوع بحسب القصد: فإن كان للإصلاح، فهو محمود، وإن كان للإفساد، فهو مذموم. ومن ذلك قولهم: "أفريته" أي شققته على وجه الإفساد[٢].

أما ابن منظور فقد بيّن أن للفري معنيين: الشق والإفساد، وأحيانًا الإصلاح. وقد ربط بين هذه المعاني الحسية وبين المعنى المجازي للكلمة حين تُستعمل في الكذب المختلق. فالفرية: الكذبة التي لا أصل لها، والافتراء: اختلاق الكذب.

وقد أوضح الليث أن العرب يقولون: "فرى فلانٌ الكذب" أي اختلقه، وهو استخدام قرآني كذلك، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ [يونس: ٣٨]، أي اختلقه. وورد في

---

(١) – هو: علي بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري أبو الحسن، عز الدين بن الأثير، المؤرخ الإمام الأريب، ولد عام (٥٥٥)، من كتبه: "الكامل في التاريخ" و"أسد الغابة في معرفة الصحابة"، و"اللباب" توفي سنة (٦٣٠).

ينظر: ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ج١، ص٣٤٧.

(٢) – ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ – ١٩٧٩م، ج٣، ص٤٤٢.

الحديث الشريف: "من أفرى الفرى أن يُري الرجل عينيه ما لم تريا"[١]، أي أن أشد صور الكذب أن يدّعي الإنسان رؤيا كاذبة[٢].

اصطلاحًا: اختلف العلماء في تحديد تعريف دقيق للفظ "الافتراء" اصطلاحًا، غير أن أبرز التعريفات تشمل:

عرفه أبو هلال العسكري[٣] بأنه: "الكذب في حق الغير بما لا يرتضيه"[٤]، وهو تعريف دقيق لأنه يربط بين الكذب والمساس بحقوق الآخرين.

(١) - البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، صحيح البخاري، كتاب التعبير، باب: من كذب في حلمه، حديث رقم ٧٠٤٣، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١، ١٤٢٢ هـ، ج٩، ص٧٣.

(٢) -ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، ج١٥، ص١٥٢-١٥٤.

(٣) - هو: الفاضل الكامل، صاحب التّصانيف الأدبيّة، كنيته أشهر من اسمه، صحب أبا أحمد العسكريّ، وأخذ عنه فأكثر، وأخذ عن غيره، وكان تاجرا. ولد بعسكر مكرم، وبها نشأ، وتنقّل في التّجارة إلى بلاد متعدّدة، فيأخذ عن فضلائها، ويعود بمتاجره إلى عسكر مكرم بلده، ولم يشغله ذلك عن التصنيف وإثبات الفوائد، وكانت له نفس طاهرة زكيّة، وتصانيفه في غاية الجودة، وعاش إلى بعد سنة أربعمائة. فمن تصانيفه: كتاب «صناعتي النظم والنثر» وهو كتاب بديع. كتاب «الفروق».

انظر: القفطي، علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م، ج٤، ص١٨٩.

(٤) السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق:أ.د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م، ج١، ص٢٠٧.

وذكر السيوطي[١] أن "الافتراء هو اختراع قضية لا أصل لها"[٢]، غير أن هذا التعريف قاصر؛ إذ يركز فقط على عنصر الاختراع دون الإشارة لعنصر التعدي أو الإفساد.

وأورد محمد صديق خان[٣]شرحًا مركبًا، فقال: "الافتراء اختلاق الكذب والقذف والإفساد، أصله من فرى الأديم إذا قطعه، لأن الكاذب يقطع القول من غير حقيقة له في الوجود"[٤].

نستنتج من العلاقة بين المعنى اللغوي والاصطلاحي أن المعنى اللغوي يتأسس على فعل مادي محسوس (الشق والقطع)، بينما الاصطلاحي يدل على فعل معنوي قبيح (الاختلاق والكذب). وكلا المعنيين يشتركان في مفهوم "الإفساد والتشويه"، فالافتراء في جوهره إفساد للمعنى أو للحقيقة، كما أن القطع هو إخراج الشيء عن حالته الأصلية.

---

(١) – هو: الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي أبو بكر، صاحب التصانيف المشهورة، ولد عام ٨٤٩ وتوفي عام ٩١١.

انظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية – عيسى البابي الحلبي وشركاه، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٨٧ هـ – ١٩٦٧م، ج١، ص٣٣٥.

(٢) –السيوطي، معجم مقاليد العلوم، ج١، ص٢١٥.

(٣) – هو: محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لُطْف الله الحسيني البخاري القنوجي، أبو الطيّب: من رجال النهضة الإسلامية المجددين. ولد ونشأ في قنوج (بالهند) وتعلم في دهلي. وسافر إلى بهوپال طلبا للمعيشة، ففاز بثروة وافرة، ولقب بنواب عالي الجاه أمير الملك بهادر. له نيف وستون مصنفا بالعربية والفارسية والهندسية. منها بالعربية (حسن الأسوة في ما ثبت عن الله ورسوله في النسوة.

انظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشرة، أيار / مايو ٢٠٠٢م، ج٦، ص١٦٧.

(٤) – القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدّم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بيروت، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م، ج٢، ص٢٨٧.

ثانيًا: تعريف الشبهة.

لغةً: الشبهة مأخوذة من مادة (ش.ب.هـ)، وتدل على الالتباس والتشابه. يُقال: "شُبّه عليه الأمر"، أي اختلط عليه والتبس[١]. وهي تدل كذلك على التماثل في الصفات الظاهرة، كاللون والطعم، وتُطلق على ما لا يتميّز فيه الحق عن الباطل لوجود شبه بينهما "[٢].

اصطلاحًا: لم يبتعد المعنى الاصطلاحي للشبهة عن معناها اللغوي. فقد ذكر ابن القيم أن الشبهة: "واردٌ يرد على القلب، يحول بينه وبين انكشاف الحق له". فإن كان القلب ممتلئًا بالعلم، فإنها لا تؤثر فيه، وإن كان فارغًا من اليقين، قدحت فيه الشك "[٣].

وسميت الشبهة بهذا الاسم لاشتباه الحق بالباطل فيها، فهي تلبس ثوب الحق وهي في جوهرها باطل. ويغتر بها العوام لحسن ظاهرها، أما الراسخون في العلم فإنهم يتجاوزون هذا الظاهر ليكشفوا حقيقتها.

يتضح من التعريفين أن الشبهة تمثل حالة من الغموض تمنع التمييز بين الصواب والخطأ، سواء كان ذلك في الأمور العقلية أو الشرعية. فاللغة ركزت على الغموض والخلط، والاصطلاح أضاف البعد القلبي والنفسي في استقبال الشبهة.

---

(١) – ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج١٣، ص٥٠٤. والزَّبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج٣٦، ص٤١١.

(٢) – الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم – الدار الشامية، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ، ج١، ص٤٤٣.

(٣) – ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ، ج١، ص١٤٠.

المبحث الثاني: أثر الافتراء والشبهة على العقيدة والمجتمع.

لا يخفي ما للافتراء والشبهات من أثر بالغ في تقويض العقائد وزعزعة الاستقرار الفكري والديني داخل المجتمعات الإسلامية. فكلاهما يمثل أداة تشويه خطيرة، تهاجم اليقين وتبث التردد في النفوس.

أولاً: الأثر على العقيدة.

- تشكيك المسلمين في الثوابت: يؤدي الافتراء إلى نشر مزاعم مكذوبة على الدين، كزعم وجود تناقض في القرآن، أو الطعن في السنة النبوية، مما قد يربك المسلم غير المتعمق في العلم.
- زعزعة ثقة العوام بالعلماء: حين تُلفّق شبهات ضد العلماء أو تُنشر تأويلات باطلة على ألسنتهم، يهتز موقع المرجعية الدينية، ويُفتح الباب للتأثر بالمتطاولين.
- نشر البدع والمذاهب المنحرفة: كثير من الفرق الضالة نشأت نتيجة افتراءات وتأويلات مغلوطة، كالقاديانية والباطنية، حيث اختلط فيها الباطل بالحق.

ثانيًا: الأثر على المجتمع.

- إثارة الفتن والانقسامات: يؤدي انتشار الشبهات إلى انقسام المجتمع بين مشكك ومدافع، ما يضعف تماسك الصف ويزيد من الاستقطاب.
- زرع الشك في المبادئ الأخلاقية: حين تُثار شبهات حول الحدود أو الحجاب أو الجهاد، تضعف هيبة الشريعة، ويظهر التمرد على القيم الإسلامية.
- الاستغلال الإعلامي والسياسي: تستخدم بعض الجهات الشبهات والافتراءات لتشويه صورة الإسلام عالميًا، كما يُستغل الأمر لتبرير التضييق على الملتزمين.

أمثلة معاصرة:

- شبهة تحريف القرآن: رُوّجت قديمًا وحديثًا من بعض المستشرقين والفرق المنحرفة، وغايتها زعزعة الإيمان بالنص المقدس.

- الافتراء على السنة: مثل اتهام البخاري باختلاق الأحاديث، وهو قول مردود علميًا.
- شبهة العنف في الإسلام: يتم اجتزاء نصوص الجهاد لتصوير الإسلام دين عنف، في تجاهل متعمد للسياق.

خلاصة: يُعد الافتراء والشبهة خطرين مزدوجين على الفرد والمجتمع، فهما لا يهددان فقط المعرفة، بل يطولان الأمن الديني والاجتماعي، ويجب مواجهتهما عبر التحصين العلمي، والحضور الدعوي، والردود المنهجية الرصينة

المبحث الثالث: الحكم الشرعي للافتراء والشبهة.

أولاً: الحكم الشرعي للافتراء.

الافتراء من الكبائر العظيمة التي نهى الله عنها في مواضع كثيرة من كتابه، وهو جريمة مركبة تشمل الكذب، والبهتان، والتعدي على حدود الله. وقد توعد الله من يفترون عليه أو على رسوله أو على الناس بأشد أنواع العقاب.

- قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللهِ كَذِبًا﴾ [الأنعام: ٩٣]، أي لا يوجد أظلم ممن نسب إلى الله ما لم يقله.
- وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [يونس: ٦٩]، وهذه صيغة حصر تُفيد الجزم بعدم الفلاح.
- وفي السنة، قال النبي ﷺ: "من كذب عليّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار"[1]، والحديث

(١) - البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. كتاب: الجنائز، باب: ما يُكره من النياحة على الميت، حديث رقم (١٢٩١). بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ هـ، ج٢، ص٨٠. ومسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري. صحيح مسلم. كتاب: مقدمة الصحيح، باب: في التحذير من الكذب على رسول الله ﷺ، حديث رقم (٣) (١/ ١٠). تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

يدل على أن الافتراء على النبي من أعظم الجرائم.

وقد اتفق العلماء على أن الافتراء يُعد كبيرة من الكبائر، خاصة إذا كان متعلقًا بالله، أو الدين، أو أعراض الناس، لما فيه من التعدي والتلبيس والتشويش على العقائد والشرائع.

ثانيًا: الحكم الشرعي لإثارة الشبهات.

أما إثارة الشبهات، فحكمها يتفاوت بحسب نية صاحبها ومضمون ما يُثار:

- **إن** كانت الشبهة تُثار بحسن نية، من طالب علم أو باحث يسأل عن أمر التبس عليه، فإنها ليست محرّمة، بل تُعالج بالبيان والتعليم، كما كان الصحابة يسألون النبي ﷺ دون نكير.
- **أما** إن كانت الشبهة تُثار للطعن في الدين والتشويش على الناس، فإنها تأخذ حكم التحريم، ويُعامل صاحبها بحسب حاله:
  - إن كان جاهلًا، يُعلَّم.
  - وإن كان مغرضًا، يُرد عليه ويحذّر منه.

قال تعالى في وصف المنافقين: ﴿هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ اللهِ حَتَّىٰ يَنْفَضُّوا﴾ [المنافقون: ٧]، وهذا مثال على الشبهة التي تُثار للطعن في منهج الإسلام.

خلاصة:

- الافتراء محرم مطلقًا، ويُعد من الكبائر، سواء كان على الله، أو على رسوله، أو على أحد من الناس.
- الشبهة إن كانت نابعة من الجهل، فهي موضع تعليم ورحمة، أما إن كانت مقصودة للطعن والتشويه، فهي داخلة في دائرة الحرام، ويجب التصدي لها شرعًا بالرد والكشف والتفنيد.

الفصل الثاني

أبرز الشبهات المثارة حول القرآن الكريم وأسبابها عبر الإنترنت.

المبحث الأول: الشبهات المتعلقة بجمع القرآن وتدوينة.

أرسل الله (ﷻ) نبيه محمد (ﷺ) هادياً ومبشراً ونذيراً بدستوره الخالد وكتابه المحكم ليخرج الناس من ظلمات الجهل والشك والشرك إلى نور العلم واليقين والإيمان، ومنذ أن دعى النبي (ﷺ) الناس إلى الإيمان بالله الواحد والمساواة بين البشر أجمعين ما انفك المشركون عن مجابهته بالمعارضة والتشكيك في النبي تارة وفي القرآن تارة أخرى، بل طعنوا في القرآن وقالوا أساطير الأولين، وقالوا بأنه سحر يؤثر. ومن هنا نجد أن التشكيك في القرآن الكريم؛ وإثارة الشبهات حول مصدر الشريعة بدأ منذ البدايات الأولى لنزول القرآن الكريم وهكذا في كل عصر تشتد الحرب على الإسلام حينا وتهدأ حيناً آخر، وقد وقف العلماء بالمرصاد لكل من يثير هذه الفتن والشبهات.

وإذا أمعنا النظر نجد أن هناك أمور ساعدت على نشأة الشبهة وإثارتها ولفت الأنظار إليها وإشاعتها ومن أهم هذه الأمور:

١- روايات واهية ومختلقة وباطلة اشتملت عليها بعض الكتب الإسلامية.

٢- روايات صحيحة لها مخارج مقبولة، ومحامل صحيحة، ولكن صرفها أعداء الإسلام إلى محامل ترضى أحقادهم وتشفي نفوسهم المريضة وتحقق ما يسعون إليه من حرب على الإسلام ودس الدسائس له.

٣- ما حصل من بدايات جمع القرآن وأثنائه من أمور استغلت لإثارة الشبه.

وقبل الحديث عن الشبهات نتحدث عن تعريف جمع القرآن فنقول وبالله التوفيق:

أولاً: تعريف جمع القرآن:

أ- في اللغة:

الجمع ضد التفريق، يقال جَمَعَ الشيءَ عَنْ تَفْرِقة يَجْمَعُه جَمْعًا وجَمَّعَه وأَجْمَعَه فاجتَمع، وَكَذَلِكَ تجمَّع واسْتجمع. وَالْمَجْمُوعُ: الَّذِي جُمع مِنْ هاهنا وهاهنا وإِن لَمْ يُجْعَلْ كَالشَّيْءِ الْوَاحِدِ. واسْتجمع السيلُ: اجْتَمَعَ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ. وجمَعْتُ الشَّيْءَ إِذا جِئْتَ بِهِ من هاهنا وهاهنا. وتجمَّع الْقَوْمُ: اجْتَمَعُوا. وأَمرٌ جامِعٌ: يَجمع الناسَ. وَفِي التَّنْزِيلِ: (وَإِذا كانُوا مَعَهُ عَلى أَمْرٍ جامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ) (١)، وقول النَّبِيِّ، ﷺ: (أُوتِيتُ جَوامِعَ الكَلِم)(٢)، يَعْنِي الْقُرْآنَ وَمَا جَمَعَ اللهُ ﷻ بِلُطْفِهِ مِنَ الْمَعَانِي الجَمَّة.

ب- في الاصطلاح:

يُطلَق مصطلح "جمع القرآن" في الاستعمالات العلمية بعدّة معانٍ، فتارة يُراد به حفظه واستظهاره في الصدور، كما في قوله تعالى: (إِنَّ عَلَيْنا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ)(٣)، وتارةً أخرى يُقصد به كتابته كاملاً حروفًا، وكلمات وآيات وسوراً، فيكون الجمع حينها في الصحائف والسطور، لا في الصدور والقلوب(٤) .

وقد وضّح القاضي أبو بكر الباقلاني(٥) معاني هذا الجمع بقوله:"يراد بجمعه- أي

---

(١) - سورة النور (الآية: ٦٢).

(٢) - مسلم، صحيحه، كتاب: المساجد، باب: مواضع الصلاة، حديث رقم (٥٢٣).

(٣) - سورة القيامة (الآية: ١٧).

(٤) - الإتقان للسيوطى (١/ ١٢٦).

(٥) - هو:القَاضِي أَبُو بكر الباقلاني مُحَمَّد بن الطّيب بن مُحَمَّد بن جَعْفَر بن الْقسم القَاضِي أَبُو بكر الباقلاني الْبَصْرِيّ صَاحب التصانيف فِي علم الكلام سكن بَغْدَاد وَكَانَ فِي فنه أوحد زَمَانه سمع أَبَا بكر =

القرآن الكريم- جمعه على جميع الوجوه والقراءات التي نزل بها، ويُراد به: جمع ما نُسخ منه بعد تلاوته، وما لم يُنسخ، ويُراد به تلقّيه من رسول الله ﷺ بلا واسطة، ويراد به كتابته"[١].

ثانياً: الشبهات المثارة حول جمع القرآن.

الشبهة الأولى: دعوى سقوط بعض الآيات في جمع القرآن[٢].

يذهب بعض الطاعنين إلى أن في طريقة كتابة القرآن وجمعه دلالة أن بعضًا منه قد سقط ولم يُكتب في المصاحف التي بين أيدينا، ويزعمون أن ما بأيدينا اليوم ليس هو كل ما قال محمد إنه نزل عليه، بل فُقِد شيء منه أثناء الجمع والتدوين.

الْقطيعِي وَغَيره وَكَانَ ثِقَة عرافاً بالْكَلَام صنف الرَّد عل الرافضة والمعتزلة والخوارج والجهمية ذكره القَاضِي عِيَاض فِي طَبَقَات الْفُقَهَاء الْمَالِكِيَّة قَالَ وَهُوَ الملقب بِسيف السّنة ولسان الْأمة.

انظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م، ج٣، ص١٤٧.

(١) - المرجع السابق (١/ ١٥٥).

(٢)- موقع ((WikiIslam، "Textual History of the Qur'an"

تتناول المقالة تاريخ نقل النص القرآني، وتعرض آراء بعض الباحثين الغربيين الذين استشهدوا بأحاديث تشير إلى نسيان النبي ﷺ لبعض الآيات، معتبرين ذلك دليلاً على وجود تغييرات في النص.

الرابط: https://wikiislam.net/wiki/Textual_History_of_the_Qur%27an

موقع (Wikipedia)، "Criticism of the Quran"

تتناول المقالة أبرز الانتقادات التي وُجهت إلى القرآن الكريم من ناحية لغوية وتاريخية وتشريعية، وتُعد مرجعًا يجمع آراء متعددة من باحثين غربيين ومستشرقين في نقد النص القرآني.

الرابط https://en.wikipedia.org/wiki/Criticism_of_the_Quran

وانظر: أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم، المدخل لدراسة القرآن الكريم، مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م، ج١، ص٢٨٥-٢٩٢.

والزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة، ص٢١٦-٢١٨.

وقد استندوا في هذه الدعوى إلى المزاعم الآتية:

١ – أن محمدا قال: "رحمه الله لقد أذكرني كذا وكذا آية، أسقطتهن من سورة كذا وكذا"[١].

٢ –أن ما جاء في سورة الأعلى:﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسى * إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ﴾ [الأعلى: ٦–٧] يدل – بطريق الاستثناء الواقع فيه – على أن محمدًا قد أسقط عمدًا أو نسي آيات لم يتفق له من يُذكّره بها.

الرد على الشبهة:

الحديث الذي استدل به الطاعن[٢] في كتاب الله مروي في الصحيحين، ونصه: عن عائشة –رضي الله عنها– قالت: سمع النبي ﷺ رجلًا يقرأ في المسجد، فقال: "رحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آية، أسقطتهن من سورة كذا وكذا".

وفي رواية أخرى: عن عائشة، قالت: سمع رسول الله ﷺ رجلًا يقرأ في سورة بالليل، فقال: «يرحمه الله، لقد أذكرني كذا وكذا آية، كنت أُنسيتها من سورة كذا وكذا"[٣].

ومعنى الحديث واضح لا لبس فيه؛ فالنبي ﷺ سمع رجلًا من الصحابة – وهو سيدنا عباد بن بشر – يتهجد ليلًا ويقرأ القرآن في صلاته في مسجد النبي ﷺ، فدعا له بالرحمة والمغفرة؛ لأنه ذكّره بآيات كانت قد غابت عن ذهنه ونسيها نسيانًا عارضًا،

(١) – البخاري، صحيحه، كتاب: الشهادات، باب: شهادة الأعمى وأمره ونكاحه ومبايعته وقبوله في التأذين وغيره، حديث رقم (٢٦٥٥)، ج٣، ص١٧٢؛ ومسلم، صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين، باب: الأمر بتعهد القرآن وكراهة قول: نسيت آية، حديث رقم (٧٨٨)، ج١، ص٥٤٣.

(٢) – ذُكر أن صاحب ذيل مقالة في الإسلام هو قسّ من القساوسة، كتب هذا الذيل وتستّر تحت اسم مستعار هو "هاشم العربي".

(٣) – البخاري، صحيحه، كتاب: فضائل القرآن، حديث رقم (٥٠٣٨)، ج٦، ص١٩٤.

بدليل أنه تذكّرها فور سماعها، وهذا النسيان العارض لا يقدح في حفظه ﷺ، ولا يُعدّ نقصًا في القرآن، بل هو من طبائع البشر التي لا تنافي النبوة.

فهؤلاء الطاعنون زعموا أن نسيان النبي ﷺ لبعض الآيات دليل على نقص في القرآن، وهذا قول زائف، ويُرد عليه من عدة أوجه:

أولاً: النسيان طبيعة بشرية لا تُنافي العصمة في التبليغ: النسيان صفة بشرية فطر الله الناس عليها، ولا حرج في النسيان العارض؛ لأنه طبيعة إنسانية لا يسلم منها أحد، حتى الأنبياء، لأنهم من جنس البشر.

وقد اقتضت حكمة الله تعالى أن يكون النبي المرسل من جنس المرسل إليهم؛ ليقوم عليهم الحجة، وتنقطع عنهم المعاذير. قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾ (الكهف: ١١٠)، وقال النبي ﷺ: "إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ"(١).

فالآية والحديث أبلغ دليل على بشرية النبي ﷺ، وأنه يجري عليه ما يجري على غيره من خصائص البشر، إلا أنه قد فُضّل عليهم بالوحي والرسالة، وكان أكمل الخلق خَلقًا وخُلقًا.

فالسهو أو النسيان العارض لا يقدح في صدقه ولا ينال من مقامه الشريف، بل هو من تمام الحكمة الإلهية؛ ليكون النبي ﷺ قدوة لأمته في التذكّر والمراجعة.

ثانيًا: النسيان لا يُشكك في دقة جمع القرآن ولا في حفظه.

هذا النوع من النسيان لا يُزعزع الثقة في النبي ﷺ، ولا يُشكك في دقة جمع القرآن ونسخه.

فالرسول ﷺ كان قد حفظ تلك الآيات وبلّغها للناس، واستكتبها كتبة الوحي، فحُفظت في الصدور والسطور، ومن بين من حفظها الصحابي عباد بن بشر رضي الله عنه.

الحديث الذي استندوا إليه لا يدل على أن تلك الآيات لم تكن مكتوبة، بل يدل على أن بعض الصحابة كانوا يتلونها، مما يُثبت أنها محفوظة وموجودة ضمن ما كُتب من القرآن.

---

(١) - مسلم، صحيحه، كتاب: المساجد، باب: السهو في الصلاة، حديث رقم (٥٧٢)، ج١، ص٤٠١.

ثالثًا: بيان أنواع النسيان عند النبي ﷺ.

ذكر العلامة محمد أبو شُهبة[١] أن النسيان في حق النبي ﷺ ينقسم إلى قسمين[٢]:

١- نسيان عارض: يتذكره عن قرب، وهو داخل في الطبيعة البشرية، ويؤكده قول النبي ﷺ:"إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ، أَنْسَى كَمَا تَنْسَوْنَ[٣]".

٢- نسيان بإرادة إلهية: أي أن يُرفَع عن قلبه ما نُسخ تلاوته، كما في قوله تعالى:﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ﴾ (الأعلى٦-٧).

أما النسيان العارض، فهو سريع الزوال، وقد تكفل الله بحفظ كتابه، كما قال:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩).وأما النسيان الثاني، فهو داخل في إطار نسخ التلاوة، كما قال الله تعالى:﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا﴾.

رابعًا: ضوابط النسيان في حق النبي ﷺ.

بيّن أبو شُـــهبة أن النســـيان في الأمور الدنيوية جائز على الأنبياء، وأما ما كان من أمور الدين والشريعة، مما يجب تبليغه، فلا يجوز نسيانه إلا بشرطين:

أ. أن يقع بعد التبليغ.

---

(١) -هو: محمد محمد أبو شـهبة عالم فقيه إسـلامي وموسـوعي وعلم من أعلام الحديث في هذا العصـر، مفسر جليل صاحب غيرة على الكتاب والسنة، وقضى حياته على خدمتهما، وله مؤلفات قيمة، نافعة، منها: المدخل لدراسـة القرآن الكريم، وأعلام المحدثين، السـيرة النبوة في ضـوء القرآن والسـنة، توفي في أيام عيد الفطر المباركة في صبيحة يوم الجمعة ٥ شوالهـ الموافق ١٥ يوليو 1983م، عن عمر يناهز تسعة وستين عامًا، وصلى عليه جمع غفير من علماء الأزهر وطلابه.انظر:موسوعة ويكيبيديا

(٢) - انظر:أبو شُهبة، المدخل لدراسة القرآن الكريم، ج١، ص٢٩١.

(٣) - البخاري، صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: السهو في الصلاة والسجود له، حديث رقم (٥٧٢)، ج١، ص٤٠٠.

ب. أن لا يستمر على نسيانه، بل يتذكره إما بنفسه أو يُذكّره غيره.

أما النسيان قبل التبليغ، أو الاستمرار عليه دون تذكير، فلا يجوز عقلًا ولا نقلًا، لأنه يؤدي إلى الطعن في العصمة، ويُفضي إلى ضياع بعض الشرائع.

خامسًا: أقوال العلماء في جواز النسيان على النبي ﷺ.

قال الإمام النووي[1] رحمه الله: قوله ﷺ: (كنت أُنسيتها) يدل على جواز النسيان عليه ﷺ فيما قد بلّغه إلى الأمة[2]".

وقال القاضي عياض[3]، وتابعه ابن حجر[4]:جمهور المحققين على جواز النسيان

---

(١) – هو الإمام يحيى بن شرف النووي الشافعي، أبو زكريا، محيي الدين، علامة بالفقه والحديث. ولادته ووفاته (٦٣١ – ٦٧٦ هـ) انظر: السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ، ج٥، ص١٦٥.

(٢) لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٢م، ج٣، ص٢٣١.

(٣) – هو: القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن موسى بن عياض ابن محمد بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي؛ كان إمام وقته في الحديث وعلومه والنحو واللغة وكلام العرب وأيامهم وأنسابهم وصنف التصانيف المفيدة منها " الإكمال في شرح كتاب مسلم " كمل به " المعلم في شرح مسلم " للمازري، ومنها " مشارق الأنوار " وهو كتاب مفيد جداً في تفسير غريب الحديث المختص بالصحاح الثلاثة. انظر: ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج٣، ص٤٨٣.

(٤) – هو: أحمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني، أبو الفضل شهاب الدين، ابن حجر، من أئمة الحديث والفقه والرجال والتاريخ، وإذا أطلق الحافظ لم يرد به غيره، ولد بالقاهرة سنة ٧٧٣، رحل في طلب العلم، وتولى القضاء في مصر مرات، وكتبه كثيرة اشتهرت في حياته، منها "فتح الباري" وهو أجلها =

عليه ﷺ ابتداءً فيما ليس طريقه البلاغ". وأضاف ابن حجر: وكذلك يجوز النسيان فيما طريقه البلاغ، لكن بشرطين:

الأول: أن يقع بعد التبليغ. والثاني: أن لا يستمر عليه، بل يحصل له تذكرة إما بنفسه أو بغيره"[١].

أما احتجاجهم الثاني بآية سورة الأعلى، وهو الاستثناء الذي في قوله تعالى:﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنْسَى * إِلَّا مَا شَاءَ اللهُ﴾ (٦-٧) فهو تحريف للكلم عن مواضعه، وزعم صادر عمن لم يعرف سبب نزول الآية، ولا المراد من الاستثناء، ولا الغرض الذي سيقت من أجله.

سبب نزول الآية: أن النبي ﷺ كان يتذكر القرآن في نفسه خوفًا من نسيانه، فأزال الله عنه هذا الخوف بهذه الآية، وطمأنه بأنه لن ينسى.

وأما الاستثناء، فقد ذهب المحققون من العلماء إلى أنه ليس استثناءً حقيقيًا، وإنما هو استثناء صوري، يراد به: تأكيد عدم النسيان عن طريق تعليق الفعل على ما هو مستحيل الوقوع، ليكون برهانًا على استحالته.

وقد ضمن الله لنبيه ﷺ حفظ القرآن، فقال سبحانه:﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ، إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (القيامة: ١٦-١٧).

ومثل هذا النوع من الاستثناء نجده أيضًا في قوله تعالى:﴿وَلَئِنْ شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي

و"تهذيب التهذيب" و"تقريب التهذيب" وغيرها. توفي سنة ٨٥٢.انظر: السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت، ج٢، ص٣٦.

(١) -القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، الشفا بتعريف حقوق المصطفى، دار الفيحاء، عمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ، ج٢، ص٣١٨؛ وابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري، ج٩، ص١٠٦.

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ، ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا﴾)الإسراء: ٨٦) ونحن نقطع يقينًا بأن الله سبحانه ما شاء ذلك، وإنما سيق الاستثناء لغرض بلاغي ومعنوي.

الغرض من هذا الاستثناء كما فسره العلماء:

١- تعريف النبي ﷺ أن عدم نسيانه للقرآن هو فضل من الله عليه، ليظل موصولًا بالشكر والطاعة والذكر في كل وقت.

٢- تنبيه الأمة إلى أن حفظ النبي ﷺ للقرآن ليس ذاتيًا، بل هو من عند الله، وذلك حتى لا يُرفع مقامه إلى الألوهية، كما فعل اليهود والنصارى بأنبيائهم.

الشبهة الثانية: دعوى أن القرآن يشهد على تحريف نصه[١].

أُثيرت دعوى تحريف القرآن الكريم في عدد من الكتابات المعاصرة، سواء من قِبل بعض المستشرقين أو من خلال مواقع إلكترونية تتبنى الطعن في النص القرآني.

ومن ذلك ماورد في مقال للكاتب سام شماون، بعنوان: " The Quran Testifies To Its Own Textual Corruption" أي: "القرآن يشهد على تحريف نصه: "زعم فيها أن القرآن نفسه يُقرّ بأن بعض الأشخاص قد عبثوا بنصوصه حتى في عهد النبي محمد ﷺ".

وقد استند الكاتب في دعواه إلى قول الله تعالى في سورة الحجر:﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ، الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ، فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ، عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (سورة الحجر: ٩٠-٩٣).

ثم ذكر أن عددًا من الترجمات الإنجليزية قد بيّنت اختلافًا في تفسير قوله تعالى:﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾)الحجر: ٩١)، فورد في بعض الترجمات ما يفيد أن معناها:

---

(١) -انظر: سام شامون ((Sam Shamoun، "The Quran Testifies To Its Own Textual Corruption"، موقع Answering Islam، نُشر ضمن تحديثات عام ٢٠١١، على الرابط:
https://answering-islam.org/authors/shamoun/quran_testifies_corruption.htmI

- "الذين جعلوا القرآن قطعًا كما يروق لهم".
- أو "الذين قسموا القرآن إلى أجزاء".
- أو "الذين شتتوا القرآن إلى شظايا متفرقة".

واستخلص الكاتب من ذلك أن الآية تدل على وجود تحريف أو تغيير في نص القرآن وقع بالفعل زمن النبي ﷺ، واستند إلى رأي المستشرق ألفونس مينغانا الذي زعم أن بعض التغييرات في التلاوة كانت تُلاحظ حتى في حياة النبي ﷺ، وأن ذلك راجع إلى كونه ﷺ أميًا، لا يقرأ ولا يكتب، ويعتمد على من حوله في كتابة الوحي.

ويمكن الرد على هذا الزعم من ثلاثة محاور:

أولاً: الفهم الخاطئ للآية الكريمة:

الآية التي استند إليها الكاتب، وهي قوله تعالى: ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ، الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾، لا علاقة لها بادعاء تحريف القرآن، بل تتحدث عن سلوك المشركين والكافرين من الأمم السابقة الذين جزّؤوا كلام الله، وآمنوا ببعضه وكفروا ببعضه، أو الذين فرقوا كلام الله فجعلوه مجالًا للسخرية والاستهزاء والافتراء.

قال ابن عاشور[1]: "ومعنى جعلهم القرآن عضين: أنهم فرّقوا القول فيه، فقال بعضهم

(١) - ابن عاشُور (٠٠٠ - ١٢٨٤ هـ = ٠٠٠ - ١٨٦٨ م) محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عبد القادر بن محمد بن عاشور: نقيب أشراف تونس وكبير علمائها، في عهد الباي محمد الصادق (باشا). ولي قضاءها سنة ١٢٦٧ هـ ثم الفتيا (سنة ١٢٧٧) فنقابة الأشراف. وتوفي بتونس. له كتب، منها (شفاء القلب الجريح) في شرح البردة، و (هدية الأريب) حاشية على القطر لابن هشام، في النحو، و(الغيث الإفريقي) حاشية على عبد الحكيم على المطول، غير تامة، ومثلها (حاشية على المحلى على جمع الجوامع).
انظر: خير الدين الزركلي، الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط ١٥، بيروت: دار العلم للملايين، ٢٠٠٢م، ٦/ ١٧٤.

سحر، وقال بعضهم شعر، وقال بعضهم أساطير الأولين.[1]"

إذن الآية لم تتحدث عن تحريف، بل عن التمرد العقائدي والتكذيب اللفظي والمعنوي، وهو شائع في منهج الكافرين من الأمم، وليس دليلاً على حدوث تغيير في النص القرآني.

ثانيًا: حفظ القرآن بالتواتر والنصّ لا يترك مجالًا للتحريف.

القرآن الكريم محفوظ بنصه ووحيه بحفظ الله ﷻ، قال تعالى:﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾(الحجر: ٩)وهذا وعد إلهي قطعي بحفظ القرآن من أي عبث أو تغيير.

كما أن نقل القرآن لم يكن نقلاً فرديًا أو سريًا، بل بالتواتر العلني، حيث نقله الآلاف عن الآلاف، قراءةً وكتابةً، في عهد النبي ﷺ وبعده، حتى جُمع رسميًا في عهد أبي بكر، ثم نُسخ في عهد عثمان رضي الله عنهم.

ثالثًا: المغالطة في ربط أمية النبي ﷺ بالتحريف.

زعم مينغانا – وتبعه سام شماون – أن النبي ﷺ كونه أميًا لا يقرأ ولا يكتب يجعله عرضة لوقوع التحريف في القرآن، وهذا خلط في المفاهيم، لأن الأمية في حق النبي ﷺ هي من دلائل نبوته لا منقصة فيها، وقد ورد بها النص القرآني:﴿فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ﴾ (الأعراف:١٥٨).

بل إن عدم القراءة والكتابة كان من أسباب الطعن المسبق التي أبطلها الله:﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُو مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (العنكبوت:٤٨).

وبالتالي، حفظ النبي ﷺ للقرآن وتبليغه كما أوحي إليه دون زيادة أو نقصان هو دليل إعجاز، لا موضع اتهام.

---

(١) – ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م، ج١٤، ص٨٦.

الشبهة الثالثة: دعوى نقصان آية الطلاق: زيادة تفسيرية لم تُذكر في المصحف[١].

من الشبهات التي يُرددها بعض الطاعنين في القرآن الكريم، ما ذكره "سام شماون"، أحد أشهر منتقدي الإسلام، في أحد مقاطع الفيديو الخاصة به، وكذلك في إحدى المقالات المنتشرة له على الإنترنت، حيث زعم وجود نقص في النص القرآني المتداول حاليًا.

واستند في طعنه إلى ما جاء في صحيح مسلم [٢]وفيه أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه" طلق امرأته وهي حائض، فأمره النبي ﷺ أن يُرجعها، ثُمَّ يُمْهِلَهَا حَتَّى تَحِيضَ حَيْضَةً أُخْرَى، ثُمَّ يُمْهِلَهَا حَتَّى تَطْهُرَ، ثُمَّ يُطَلِّقَهَا قَبْلَ أَنْ يَمَسَّهَا "ثم قرأ رسول الله ﷺ الآية الكريمة:﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١]، إلا أن ابن عمر رضي الله عنه أوردها بصيغة: فطلقوهن في أول عدتهن"ومن هنا ادعى "شامون" أن هذا الاختلاف بين النص القرآني المكتوب وبين الصيغة التي وردت على لسان النبي ﷺ في الحديث النبوي، يدل على وجود جزء مفقود من الآية الأصلية، تم إسقاطه في الجمع الرسمي للقرآن.

ويؤكد في طعنه أن هذه الزيادة "في أول عدتهن" لم تُكتب في المصحف العثماني، ما يفتح باب التشكيك – بحسب زعمه – في كمال النص القرآني وثبوته.

---

(١) – ناقش الباحث المسيحي سام شماون هذه الشبهة في مقطع فيديو منشور على قناته في يوتيوب بعنوان: What did Jesus say about DIVORCE is it allowed?، تناول فيه موضوع الطلاق من منظور إسلامي ومسيحي، كما طرح الشبهة بشكل مفصّل في مقال بعنوان: The Incomplete and Imperfect Quran، منشور على موقع Answering Islam:، رابط المقال:

https://answering-islam.org/Shamoun/incomplete_quran.htmhg

(٢) – مسلم، صحيحه، كتاب: الطلاق، باب: تحريم طلاق الحائض بغير رضاها، حديث رقم (١٤٧١)، ج٢، ص١٠٩٤.

الرد على هذه الشبهة:

١-فهم السياق الصحيح للرواية:

تشـير الرواية إلى أن النبي ﷺ لما عَلِم أن عبد الله بن عمر ﷺ طلق زوجته وهي حائض، أمره أن يُراجعها، وألا يُطلقها إلا بعد أن تطهر دون أن يجامعها، ثم قرأ عليه قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ﴾ [الطلاق: ١].

وقد فسر العلماء هذه الآية بأن الطلاق المشروع يجب أن يقع في طُهرٍ لم يجامعها فيه الزوج، ليبدأ العِدَّة من وقت معلوم، وهو أول الطهر، وهذا هو المقصود من قوله تعالى: "لِعِدَّتِهِنَّ" أي: مستقبلات عدتهن، لا في الحيض ولا بعد جماع.

٢-الزيادة في الرواية تفسيرية وليست قرآنية:

العبارة "فِي قُبُلِ عِدَّتِهِنَّ" أو "في أول عدتهن" ليسـت جزءًا من النص القرآني، بل هي تفسير من النبي ﷺ لمعنى الآية، لتوضيح كيفية الطلاق المشروع.

وقد جرت عادة النبي ﷺ على تفسير القرآن وبيانه للصحابة، وهذا لا يعني أن التفسير جزء من النص القرآني.

٣-اتفاق العلماء على عدم وجود نقص في الآية:

لم يرد عن أي من الصحابة أو التابعين أو علماء الأمة عبر العصور أن هناك نقصًا في آية الطلاق.

وقد نقل الإمام بدر الدين العينى[١] في عمدة القاري شرح صحيح البخاري "أن العلماء

---

(١) - هو: محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد، أبو محمد، بدر الدين العيني الحنفي: مؤرخ، علامة، من كبار المحدثين. أصله من حلب ومولده في عينتاب (وإليها نسبته) أقام مدة في حلب ومصر ودمشق والقدس. وولي في القاهرة الحسبة وقضاء الحنفية ونظر السجون، وتقرّب من الملك المؤيد حتى عدَّ من =

أجمعوا على أن الطلاق المشـــروع يكون في طهر لم يجامعها فيه الزوج، وهذا ما دل عليه النص القرآني".[١]

٤-الرد على دعوى التحريف:

القرآن الكريم محفوظ بحفظ الله تعالى، كما في قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩).

ودعوى وجود نقص أو تحريف في القرآن تتعارض مع هذا الوعد الإلهي، ومع ما تواتر من نقل الصحابة والتابعين للقرآن الكريم.

الخلاصة:

العبارة المذكورة في الرواية هي تفسـير نبوي لمعنى الآية، وليســت جزءًا من النص القرآني. ولا يوجد أي دليل على وجود نقص أو تحريف في آية الطلاق أو غيرها من آيات القرآن الكريم. والدعوى المذكورة تفتقر إلى الدليل، وتتعارض مع ما هو معلوم من حفظ القرآن الكريم وتواتره.

أخصائه. عكف على التدريس والتصنيف إلى أن توفي بالقاهرة. من كتبه (عمدة القاري في شرح البخاري)، و (مغاني الأخيار في رجال معاني الآثار)، في مصـطلح الحديث ورجاله، و (العلم الهيب في شـرح الكلم الطيب)، و (عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان)، انتهى فيه إلى سنة ٨٥٠ هـ و (تاريخ البدر في أوصـاف أهل العصر) كبير، منه جزء مخطوط، و (مباني الأخبار في شرح معاني الآثار).

انظر: الزركلي، الأعلام، ج٧، ص١٦٣.

(١) – العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج١٩، ص٢٤٤.

الشبهة الرابعة: "غياب سور من مصحف عبد الله بن مسعود ﷺ[1]".

قال الطاعن تحت عنوان:"Ibn Mas'ud, al-Fatiha, and al-Mu'awwidhatain" في مقال منشور على موقعICRAA.org، إن عبد الله بن مسعود ﷺ لم يكن يدرج سور الفاتحة والمعوذتين (سورتي الفلق والناس) في مصحفه، مما يُعد ــ في زعمه ــ دليلاً على أن القرآن لم يُحفظ حفظًا تامًّا، وأن هناك زيادات لاحقة أُلحقت به، لا سيما أن ابن مسعود كان من كبار الصحابة ومن أوائل من جمعوا القرآن.

ويضيف الطاعن أن بعض الروايات تشير إلى أن ابن مسعود كان يقول عن المعوذتين: "لا تخلطوا به ما ليس منه"، ويُستفاد من هذا – حسب زعمه– أنه كان يعتقد بعدم قرآنيتهما.

كما أشار إلى أن بعض الباحثين الغربيين والمستشرقين يرون في هذا دليلاً على أن النص القرآني كان "مرنًا" أو "غير مكتمل" في مراحله الأولى، وأن ما نعرفه اليوم كمصحف عثماني قد يكون مرّ بتطورات وتعديلات.

---

(١) –ذَكر هذه الشبهة الباحث وقّار أكبر تشيما (Waqar Akbar Cheema) في مقالةٍ علميةٍ له بعنوان: "Ibn Mas'ud, al-Fatiha, and al-Mu'awwidhatai"، نُشرت على موقع ICRAA.org، وهو موقع يُعنى بتقديم الردود العلمية على الشبهات المثارة حول الإسلام والقرآن الكريم. وقد تناول تشيما في هذه المقالة ما نُسب إلى الصحابي عبد الله بن مسعود ﷺ من عدم إدراجه لسورة الفاتحة والمعوذتين في مصحفه، مستعرضًا الآراء التي اعتبرت هذا الطرح طعنًا في تواتر النص القرآني، ومبيِّنًا أن بعض النقاد والمستشرقين استدلوا بذلك على وجود قدرٍ من السيولة أو التغيّر في مرحلة جمع القرآن المبكرة. الرابط:

https://icraa.org/ibn-masud-al-fatiha-and-al-muawwidhatayn

الرد على الشبهة:

أولاً: بطلان الرواية المنسوبة إلى ابن مسعود: إن ما نُسب إلى الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود من إنكاره لسورة الفاتحة والمعوذتين هو باطل لا يصح لا سندًا ولا عقلًا، ويُخالف ما أجمعت عليه الأمة من أن هذه السور من القرآن الكريم.

فابن مسعود ﷺ كان من كبار علماء الصحابة، ومن أقربهم إلى النبي ﷺ، ورافقه في نزول الوحي، فلا يُعقل أن يغيب عنه شيء ثبت بالوحي، خاصة سور مثل الفاتحة التي لا تُقبل صلاة بدونها، والمعوذتين اللتين كان النبي ﷺ يستعيذ بهما ويعوّذ بهما الحسن والحسين ﷺ.

وقد صرّح الإمام النووي ﷺ في شرح المهذب فقال:"أجمع المسلمون على أن المعوذتين والفاتحة من القرآن، وأن من جحد منها شيئًا كفر، وما نُقل عن ابن مسعود باطل ليس بصحيح[١]".

وقال ابن حزم ﷺ:"وكل ما رُوي عن ابن مسعود من أن المعوذتين وأم القرآن لم تكن في مصحفه فكذبٌ موضوعٌ لا يصح، وإنما صحت عنه قراءة عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود وفيها أم القرآن والمعوذتان"[٢].

ثانيًا: ثبوت قرآنية المعوذتين بالنص الصريح: المعوذتان ثابتتان في القرآن بالتواتر وبالنص النبوي الصريح، ومن ذلك ما رواه عقبة بن عامر ﷺ أن النبي ﷺ قال: ألم تر آيات أنزلت

(١) – النووي، يحيى بن شرف، المجموع شرح المهذب، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠١١م، ج٣، ص٣٩٦.

(٢) –ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد، المحلى بالآثار، دار الفكر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج١، ص١٣.

الليلة، لم ير مثلهن قط، {قل أعوذ برب الفلق} و {قل أعوذ برب الناس}[١]".

ثالثًا: على فرض صحة الرواية، فالتفسير لا يدل على إنكار قرآنيتها: حتى لو سلمنا بصحة الرواية، فإن أقصى ما يمكن أن يُفهم منها هو أن ابن مسعود لم يكتب المعوذتين والفاتحة في مصحفه، لا لأنه ينكر أنهما قرآن، وإنما اعتمادًا على حفظ الناس لهما، كما قال ابن قتيبة:

"وأما إسقاط الفاتحة من مصحفه فليس لظنه أنها ليست من القرآن، معاذ الله، ولكنه ذهب إلى أن القرآن إنما كتب وجُمع مخافة الشك والنسيان والزيادة والنقصان"[٢].

ويُفهم من كلامه أن ابن مسعود رأى أن الفاتحة محفوظة لا تُنسى ولا تُجهل، لذا لم ير ضرورة لكتابتها، لا أنها ليست من القرآن.

رابعًا: الرواية آحادية لا تصمد أمام التواتر: الروايات التي تستند إليها هذه الشبهة هي روايات آحاد، لا يمكن أن تُعارض نصًا قطعيًّا متواترًا، فقد تواتر نقل المعوذتين والفاتحة في مصاحف الصحابة، وفي العرضة الأخيرة التي أقرها النبي ﷺ. قال ابن قتيبة: ظن ابن مسعود أن المعوذتين ليستا من القرآن، لأنه رأى النبي يعوّذ بهما الحسن والحسين، فأقام على ظنه... ولا نقول إنه أصاب في ذلك وأخطأ المهاجرون والأنصار"[٣].

---

(١) مسلم، صحيحه، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: فضل قراءة المعوذتين، حديث رقم (٨١٤)، ج١، ص٥٥٨.

(٢) – ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج١، ص٣٥.

(٣) –المرجع السابق، ج١، ص٣٤.

الشبهة الخامسة: "فقد زيد بن ثابت لآية من سورة الأحزاب، ودلالة ذلك على عدم تواتر القرآن[١]".

استند الكاتب إلى حديث رواه زيد بن ثابت ﷺ، قال فيه: "عندما كنا نكتب القرآن، فاتتني آية من سورة الأحزاب كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرؤها. فبحثنا عنها، فوجدناها عند خزيمة بن ثابت الأنصاري[٢]. والآية هي: ﴿مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللهَ عَلَيْهِ...﴾ (الأحزاب: ٢٣) فكتبناها في موضعها في المصحف."

ثم قال الكاتب:

"إن وجود آية لم توجد إلا عند صحابي واحد قد يجعل البعض يشك في تواتر النص القرآني، خصوصًا أن زيد بن ثابت – وهو من كتبة الوحي – نَسِيها ولم يجدها إلا عند خزيمة فقط."

---

(١) - ذُكرت هذه الشبهة في مقالة باللغة الإنجليزية كتبها الباحث بسام زوادي (Bassam Zawadi) بعنوان:
"Are the Verses from Surah 9:128-129 and Surah 33:23 Falsely Added to the Quran?
(أي: "هل أُضيفت الآيات من سورة التوبة (٩:١٢٨–١٢٩) وسورة الأحزاب (٣٣:٢٣) إلى القرآن زيفًا؟")، وقد نُشرت على موقع Call to Monotheism، وهو موقع يهتم بالردود على الشبهات الفكرية والعقدية المثارة حول الإسلام.

(٢) - البخاري، صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، باب: قوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ...﴾، حديث رقم (٤٦٧٩)، ج٦، ص٧١.
بلفظ: " فَقُمْتُ فَتَتَبَّعْتُ القُرْآنَ أَجْمَعُهُ مِنَ الرِّقَاعِ وَالأَكْتَافِ، وَالعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، حَتَّى وَجَدْتُ مِنْ سُورَةِ التَّوْبَةِ آيَتَيْنِ مَعَ خُزَيْمَةَ الأَنْصَارِيِّ لَمْ أَجِدْهُمَا مَعَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، {لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ} [التوبة: ١٢٨] إِلَى آخِرِهِمَا، وَكَانَتِ الصُّحُفُ الَّتِي جُمِعَ فِيهَا القُرْآنُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ عُمَرَ حَتَّى تَوَفَّاهُ اللهُ، ثُمَّ عِنْدَ حَفْصَةَ بِنْتِ عُمَرَ تَابَعَهُ عُثْمَانُ بن عُمَرَ...".
والْكَتِفُ: عَظْمٌ عَرِيضٌ يَكُونُ فِي أَصل كَتِفِ الْحَيَوَانِ مِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ كَانُوا يكتُبون فِيهِ لِقِلة القَراطِيس عِنْدَهُمْ.
انظر: ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج٩، ص٢٩٤.

الرد على الشبهة:

أولاً: هذه دعوى باطلة ومبنية على فهم خاطئ للرواية:

- قول زيد بن ثابت: "فقدت آية" لا يعني أنه نسيها أو جهلها أو لم تكن محفوظة، بل المقصود فقدانها من الصحف والألواح المكتوبة، لا من صدور الصحابة.
- ولو كانت غير محفوظة، فكيف عَلِم زيد أنها مفقودة أصلًا؟ هذا يدل على أنها كانت محفوظة في صدره وصدر غيره من الصحابة، وإنما كان يبحث عن شاهد كتابي يُثبت التوثيق المكتوب فقط، لا المعنى ولا الحفظ.

ثانيًا: الجمع في عهد أبي بكر وعثمان كان لتعزيز التوثيق لا لإثبات النص:

- إن الاعتماد الأساسي في جمع القرآن كان على الحفظ الشفهي، والكتابة كانت وسيلة إضافية للتوثيق والمراجعة، لا هي الأصل ولا معيار التواتر.
- قال زيد نفسه: كنت أسمع رسول الله ﷺ يقرأ بها»، فهو حافظ للآية عن يقين ومعرفة، ولا يُشترط لتواتر القرآن أن تُكتب كل آية بأكثر من يد، بل يكفي أن تكون محفوظة من جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب.

ثالثًا: الرواية لا تدل على التفرد بالحفظ، بل بالكتابة فقط:

- كلام زيد: «فوجدتها مع خزيمة» لا يعني أنه الوحيد الذي يحفظها، وإنما الوحيد الذي عُثر معه على نسخة مكتوبة منها، لأجل الضبط والموافقة مع ما كُتب بين يدي النبي ﷺ.
- ولهذا قال العلماء: "المراد من قول زيد: لم أجدها مع أحد، أي مكتوبة، لا محفوظة[1]".

(١) – العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج١٨، ص٢٨٠.

رابعًا: احتمال ضياع النسخة المكتوبة أمر وارد ماديًا وليس طعنًا:

- ربما كانت الآية مكتوبة من قبل، ثم زالت بسبب الأرضة أو الماء أو الزمن، كما هو شائع في المواد العضوية كالرقاع والجلود، فاضطر الصحابة للبحث عن نسخة مكتوبة موافقة، فوجدوها عند خزيمة، الذي كان النبي ﷺ قد جعل شهادته بشهادة رجلين.

خامسًا: الحفظ بالتواتر هو الأصل في النقل لا الكتابة:

- علماء القرآن وأصول الحديث متفقون أن التواتر القولي الحفظي هو الأساس الذي يُثبت به النص القرآني، وليس مجرد وجود الكتابة.
- وقد أجمعت الأمة من عهد الصحابة إلى اليوم على أن الآية المذكورة من سورة الأحزاب جزء لا يتجزأ من القرآن، ولم يطعن أحد من الصحابة في تواترها، بل أقروا بها وكتبوها وأجمعوا على مصحف عثمان الذي اشتملت عليه.

خلاصة الرد:

ما نُسب إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه لا يطعن في تواتر القرآن، بل يدل على حرص الصحابة الشديد على التوثيق المكتوب مع كونهم على يقين من الحفظ، ويؤكد أن المعوَّل عليه هو التلقي الشفهي المتواتر، لا التوثيق الورقي فقط، وهو ما حُفظ به كتاب الله إلى يومنا هذا.

المبحث الثاني: الشبهات المثارة حول تحريف القرآن[١].

إن الدلائل العلمية تؤكد حقيقة صيانة القرآن من التحريف وأنه كيانًا متماسكًا مستقلاً لم تصل إليه يد التحريف، قال تعالى:({إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: ٩]. وموضوع سلامة النص القرآني يقتضي دحض أي ادعاء مغاير، وتصفية دعاوى التحريف وتفنيد أباطيلها من الوجوه كافة.

وقبل أن أتطرق للحديث عن الشبهات المثارة حول تحريف القرآن أتناول بالشرح مفهوم التحريف من جهة اللغة، والاصطلاح، وأنواعه:

التحريف في اللغة: التحريف من (حَرَفَ) والحرف له معان كثيرة منها[٢]:

١- حَدُّ الشَّيْءِ وطرفه وجانبه، فحد السيف حرفه.

٢- الْوَجْهُ والناحية. تَقُولُ: هُوَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ، أَيْ طَرِيقَةٍ وَاحِدَةٍ. قَالَ اللهُ تَعَالَى {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللهَ عَلَى حَرْفٍ} [الحج: ١١] . أَيْ عَلَى وَجْهٍ وَاحِدٍ.

٣- الِانْحِرَافُ عَنِ الشَّيْءِ. يُقَالُ انْحَرَفَ عَنْهُ يَنْحَرِفُ انْحِرَافًا. وَحَرَّفْتُهُ أَنَا عَنْهُ، أَيْ عَدَلْتُ بِهِ عَنْهُ. وَلِذَلِكَ يُقَالُ مُحَارَفٌ، وَذَلِكَ إِذَا حُورِفَ كَسْبُهُ، فَمِيلَ بِهِ عَنْهُ، وَذَلِكَ كَتَحْرِيفِ الْكَلَامِ، وَهُوَ عَدْلُهُ عَنْ جِهَتِهِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: {يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ} [النساء: ٤٦] .

---

(١) - ينظر: موقع Responding to Common Allegations Against Islam (الرد على بعض الادعاءات الشائعة ضد الإسلام)، ومن بينها: الادعاء بأن "القرآن غير كامل أو محرف".
https://www.call-to-monotheism.com/responding_to_common_allegations_against_islam

(٢) - ابن فارس، أحمد بن زكرياء، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م، ج٢، ص٤٢، وابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج٩، ص٤٢.

التحريف في الاصطلاح: يأتي في الاستعمال مصطلح التحريف ويرافقه مصطلح التصحيف والفرق بينهما دقيق، حتى لا يصعب أحيانًا التمييز الواضح بين مدلوليهما، فكلا المصطلحين تغيير وتبديل في ألفاظ، تتشابه في صورة الخط فيقع فيها التصحيف ويدخلها التحريف(١).

ويفرق بين المصطلحين بما يلى(٢):

التصحيف: ينشأ من رواية الخطأ عن قراءة الصحف باشتباه الحروف ففي الكتابة العربية عدد من الحروف لها رسم مشترك، فإذا أخطأ القارئ بسبب تشابه الحروف في قراءة الكلمة في الصحف ولم يكن قد سمعها مشافهة من أفواه الشيوخ أو قرأها عليهم سموا خطأه تصحيفًا. وأما التحريف فهو تغيير اللفظ دون المعنى، وبه يتم تحريف الكلم عن مواضعه، وإفساد المراد منه.

أنواع التحريف:

التحريف قد يقع في التأويل بمعنى:" نقل معنى الشيء من أصله وتحويله إلى غيره"، أو في النقص أو الزيادة في الحروف أو الحركات، وذلك كاختلاف القراءات. كما يقع التحريف بالزيادة والنقصان في الآية والسورة مع التحفظ على القرآن والتسالم (عدم التنازع) على قراءة النبي (ﷺ) إياها وهذا مثل تسالم المسلمين في البسملة على أن النبي قرأها قبل كل سورة غير سورة التوبة مع اختلافهم هل هي من القرآن أم لا. هذه الأنواع من التحريف

(١) – أبو أحمد العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد العشري، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تحقيق: عبد العزيز أحمد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٨٣ هـ – ١٩٦٣م، ص٦.

(٢) – الأشتر، صاح، ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث الأدبي المحقق، مطبعة الصباح، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م، ص٦–٧.

واقعة في القرآن ومعترف بها بصورة أو أخرى من طرف علماء الإسلام تحت العناوين التالية: التأويل، الأحرف السبع، القراءات، مسألة البسملة[١].

كل منصف لو نظر بعين الإنصاف والحياد العلمي وتجرد من الهوى لحكم دون تردد أن ما في المصحف هو الذي أنزل على رسول الله (ﷺ) وأقره، فالأسباب قد تهيأت لحفظ هذا الكتاب من النقص والزيادة. ولكن العصبية والحقد وخلل المنهج جعلت الطاعنين في القرآن لا يعترفون بهذه الحقيقة، فهؤلاء تجاهلوا الحقائق التاريخية الناطقة بسلامة هذا الكتاب من التحريف، فأخذوا يبحثوا عن شبه ليدعموا افتراءاتهم تارة، وتارة أخرى بتعمد فهم النصوص فهمًا خاطئًا لتوافق هواهم، ومن جهة ثالثة جهلهم بشروط قبول الخبر أوقعهم في أخطاء متعددة لأنهم يعتمدون على مناهج في غاية الغرابة، وبعيدة كل البعد عن الحيادية.

وهنا سأذكر بعضًا من الشبهات التي أُثيرت للطعن في صحة القرآن الكريم، حتى يستبين الأمر لكل ذي بصيرة، وهي:

الشبهة الأولى: دعوى نقص القرآن وتعرضه للتحريف والنسيان بسبب اضطراب جمعه.

يدّعي بعض المشككين أن القرآن الكريم لم يسلم من النقص والزيادة والتحريف والاختلاف، مستدلين على ذلك بما يصفونه بـ"الاضطراب" في حيثيات جمعه، مما أدى – بزعمهم – إلى ضياع بعض النصوص القرآنية. ويستندون في ذلك إلى أمور منها:

- سقوط سورة براءة التي يزعمون أنها كانت تعدل سورة البقرة في الطول.[٢]

---

(١) – الجابري، محمد عابد، مدخل إلى القرآن الكريم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الجزء الأول، الطبعة الأولى، أكتوبر ٢٠٠٦م، ص٢٢٢.

(٢) – انظر: مقالًا بعنوان "Some Ahadith of Omission" على موقع Al-Islam.org، حيث نُسب إلى الإمام مالك بن أنس أن سورة التوبة كانت تعدل سورة البقرة في الطول، وأن الجزء المفقود منها =

- غياب سورتي الحفد والخلع، اللتين يُنسب وجودهما إلى مصحف الصحابي أُبيّ بن كعب ﷺ(١).

يشمل البسملة، كما أُشير إلى روايات منسوبة إلى حذيفة بن اليمان تفيد بأن أكثر السورة قد فُقد، على حد زعمهم.رابط المقال:

https://www.al-islam.org/quran-its-protection-alteration/some-ahadith-omission

وانظر: نقاشًا على منتدى Reddit ضمن مجموعة r/exmuslim تحت عنوان:

"Surah Bara'ah, the curious case of the missing Basmallah, and a little rabbit hole"

سورة براءة: لغز اختفاء البسملة، وما يقود إليه من تفاصيل معقدة وغير متوقعة."وفيه وردت إشارات متكررة إلى أقوال منسوبة لبعض العلماء بأن سورة التوبة كانت مساوية في الطول لسورة البقرة، مع الادعاء بأن الآية الأخيرة لم توجد إلا مع أبي خزيمة الأنصاري.

(١) – انظر: موقع Answering Islam، حيث نُشرت مقالة بعنوان: "The Challenge – Sura al-Hafd and al-Khal"

تناولت ما نُسب إلى الصحابي أُبيّ بن كعب ﷺ من إثبات سورتي الخلع والحفد في مصحفه، قبل أن يُوحّد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ المصاحف. وقد استند كاتب المقال إلى مصادر إسلامية مثل "الإتقان في علوم القرآن" للسيوطي و**"كتاب المصاحف" للسجستاني**.

رابط المقال: https://answering-islam.org/Quran/Text/hafd_khal.htm

وانظر: مقالًا آخر على نفس الموقع بعنوان: The Compilation and Textual Veracity of "the Quran"

من تأليف سام شماون (Sam Shamoun)، حيث يُعاد تناول نفس الإشكال مع التركيز على توثيق النصوص واختلاف القراءات والمصاحف في الصدر الأول.

وانظر أيضًا: نقاشًا موسعًا على منتدى Reddit في قسم r/AcademicQuran، تناول الإشارة إلى هاتين السورتين ضمن مداخلة علمية تستعرض ورقة بحثية بعنوان: "Two 'Lost' Sūras of the Qurʾān: Sūrat al-Khalʿ and Sūrat al-Ḥafd between Textual and Ritual Canon (1st–3rd/7th–9th Centuries)"، للباحث Sean W.

=

- حذف آية الرجم وغيرها من الآيات التي وردت في الروايات لكنها لم تُكتب في المصحف العثماني[1].

Anthony، التي ناقشت البعد التاريخي والوظيفي لهاتين السورتين في ضوء المصادر الأولى والعبادات الجماعية، ومدى ارتباطهما بالمصحف العثماني.

رابط الورقة البحثية: Two 'Lost' Sūras of the Qurʾān – Academia.edu

وانظر: مقالة موسوعية على موقع Wikipedia بعنوان: "Codex of Ubayy ibn Ka'b"، حيث تُشير إلى أن مصحف أُبيّ بن كعب – وفقًا لبعض الروايات – كان يحتوي على ١١٦ سورة، من ضمنها سورتي الخلع والحفد، بخلاف المصحف العثماني المتواتر الذي يحتوي على ١١٤ سورة. وتذكر المقالة استمرار ذكر هاتين السورتين في بعض المصادر اللاحقة، مع توضيح موقف بعض العلماء الذين اعتبروهما دعاءً أو منسوخ التلاوة لا قرآنًا يُتلى.

رابط المقالة: https://en.wikipedia.org/wiki/Codex_of_Ubayy_ibn_Ka'b

(١) – انظر: موقع Answering Islam، المعروف بتوجهه الناقد للإسلام، حيث نُشرت مقالة بعنوان: "The Incomplete and Imperfect Quran" (القرآن الناقص وغير الكامل)، من تأليف سام شماون (Sam Shamoun)، وتعتمد المقالة على روايات تفيد أن آية الرجم كانت تُتلى وتُحفظ في زمن النبي ﷺ، لكنها لم تُدرج في المصحف العثماني، وهو ما يُستخدم في الطعن في حفظ القرآن الكريم وصيانته.

رابط المقال: https://answering-islam.org/Quran/Text/incomplete.htm

وانظر كذلك: كتاب "The Collection of the Qur'an" (جمع القرآن) للمستشرق جون بيرتون (John Burton)، وهو دراسة أكاديمية صدرت عن مطبعة جامعة كامبريدج عام ١٩٧٧، وقد أورد في الصفحة (ص٢٠٩) ما نصه بتصرف علمي:

"لم يُمثَّل القرآن كاملًا في المصحف... لقد جادل الأصوليون الذين أنكروا مبدأ نسخ القرآن بالسنة النبوية بأن بعض الأحكام الإسلامية قد استُمدت من القرآن، حتى وإن لم يظهر لها نص صريح في المصحف العثماني. وبناءً عليه، رأى هؤلاء أن المصحف لم يتضمن القرآن كاملاً. في المقابل، رفض المتكلمون =

أدلتهم التي استندوا إليها:

١-حديث عمر بن الخطاب ﷺ: ورد عنه أنه قال على المنبر: "إن الله بعث محمدًا -ﷺ- بالحق، وأنزل عليه الكتاب، فكان مما أنزل الله آية الرجم، فقرأناها وعقلناها ووعيناها، رجم رسول الله ﷺ ورجمنا بعده، فأخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد آية الرجم في كتاب الله..ثم إنا كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: أن لا ترغبوا عن آبائكم، فإن كفرًا بكم أن ترغبوا عن آبائكم"(١).

وفي رواية أخرى:

"ولولا أن يقولوا كتب عمر ما ليس في كتاب الله لكتبته، قد قرأناها: الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالًا من الله والله عزيز حكيم(٢)".

٢-حديث عائشة ﷺ:"كان فيما أنزل من القرآن: عشر رضعات معلومات يحرّمن، ثم نُسخن بخمس معلومات، فتوفي رسول الله -ﷺ، وهن فيما يُقرأ من القرآن(٣)".

٣-قول عبد الله بن عمر ﷺ: "لا يقولن أحدكم قد أخذت القرآن كله، وما يدريه ما كله؟

والمفسرون هذا التصور، واعتبروا أن مثل هذه النصوص، ومنها آية الرجم، لم تُفقد أو تُنس أو تُهمل من قبل النبي ﷺ أو أصحابه. بل ظل حكمها ساريًا قانونيًا في حياة النبي وبعد وفاته، وفي عهد الخلفاء، واستمر العمل بها في فقه الأمة حتى العصور المتأخرة."

(١) - البخاري، صحيحه، كتاب: الحدود، باب: رجم الحبلى من الزنا إذا أُحصنت، حديث رقم (٦٨٣٠)، ج٨، ص١٦٨.

(٢) - الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤م، ج٦، ص٦.

(٣) - مسلم، صحيحه، كتاب: الرضاع، باب: التحريم بخمس رضعات، حديث رقم (١٤٥٢)، ج٢، ص١٠٧٥.

قد ذهب منه قرآن كثير، ولكن ليقل: قد أخذت منه ما ظهر منه[1]".

الرد على هذه الشبهة.

إنَّ الاستناد إلى بعض الروايات التي توحي بوجود إسقاط أو نقصان في القرآن الكريم استدلالٌ باطل، ومردود جملةً وتفصيلاً، وذلك لعدة اعتبارات شرعية وعقلية وتاريخية:

أولاً: إهمال النصوص المتضافرة في حفظ القرآن:

تتغافل هذه الشبهة عن جملة من النصوص الصحيحة الثابتة المتضافرة، التي تدلُّ دلالة قاطعة على حرص الصحابة الكرام -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ- على حفظ القرآن وصيانته، وكانوا أشدّ الناس يقظةً واحتياطًا في نقله وضبطه. فقد اجتمعوا في عهد الخليفتين الراشدين: أبي بكر الصديق وعثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، على جمع القرآن بشرط التواتر لا غير، وردّوا كل ما لم يثبت تواتره. فأساس اعتمادهم لم يكن مجرد الحفظ الفردي أو الظن، بل النقل الجماعي القطعي.

ثانيًا: الروايات محمولة على النسخ لا الإسقاط:

تُحمَل هذه الروايات على ما نُسِخ من التلاوة في العرضة الأخيرة، بناءً على قول جمهور أهل العلم، فإنَّ العرضة الأخيرة مع جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ أثبتت ما استقرَّ قرآنًا، وأسقطت ما نسخت تلاوته، وإن كان بعض الصحابة قد ثبت عندهم قبلها. وهذا ما يدل عليه ما أورده العلماء حول آية الرجم: "الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ"، فهي من الآيات المنسوخة التلاوة، كما ثبت في "صحيح مسلم" وغيره، لا من الآيات المنسية أو المسقطة عمدًا.

---

(١) - أبو عبيد، القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، فضائل القرآن، باب: ما رُفع من القرآن بعد نزوله ولم يثبت في المصاحف، تحقيق: مروان العطية وآخرين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، ص٣٢٠. إسناده صحيح، ورجاله ثقات.

ثالثًا: تصنيف علماء السلف لهذه الروايات:

أورد أبو عبيد القاسم بن سلّام هذه الروايات في باب: "ما رفع من القرآن بعد نزوله ولم يُثبت في المصاحف".

أي أن المراد بها ما نُسخ تلاوته، لا ما فُقِد أو أُهمل.

وكذلك وجَّه الباقلاني -رحمه الله- خبر ابن عمر عن ضياع كثير من القرآن، بأن المراد به: استنكار دعوى من زعم أنه جمع القرآن بجميع وجوهه وأحرفه السبعة، لا أنَّ ثمة شيئًا ضاع من النص المحفوظ المتلو.

رابعًا: أخبار آحاد لا تنهض لمعارضة التواتر:

وهذه الروايات – وإن صح بعضها – فإنها من أخبار الآحاد، وهي لا تقوم حجةً في العقائد، فضلًا عن نقض إجماع الأمة على تواتر نصوص المصحف العثماني، وموافقة القراء على ما فيه دون خلاف جوهري.

خامسًا: الاستدلال بالنسخ من القرآن نفسه:

يدعم هذا الفهم ما قرره القرآن الكريم نفسه في قوله تعالى: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا} (البقرة: ١٠٦)، فدلالة الآية واضحة على أن النسيان ورفع بعض الآيات داخل في السنن الإلهية، لا في باب التحريف أو النقصان، وإنما في إطار التشريع والتدرج والابتلاء.

سادسًا: النفي القطعي لإمكانية الإسقاط:

لو افترضنا -جدلًا- وقوع إسقاط بعد وفاة النبي ﷺ، فكيف يُتصور ذلك في وجود مئات من الصحابة الحفاظ، منهم العشرة المبشّرون، ومنهم من قرأ على يد رسول الله ﷺ مباشرة كابن مسعود وزيد بن ثابت وأبي بن كعب وغيرهم؟! فهل يُعقل أن تُفقد آية من المصحف

ولم يتذكرها أحد؟!

بل إن المصاحف كُتبت وشُهِد عليها من الصحابة جماعةً، ولا يمكن أن يقع فيها ما يُخرق الإجماع أو يطعن في سلامة النص.

خاتمة: إن مجمل ما ذُكر من روايات يُحمل على النسخ أو على القراءات غير المتواترة، ولا يجوز البناء عليه للطعن في حفظ القرآن. وإجماع الصحابة والأمة بعدهم على المصحف العثماني هو حُجّة قاطعة مانعة، لا تنقضها ظنون الحداثيين ولا شبهات المستشرقين.

الشبهة الثانية: شبهة سقوط نص من القرآن.

يُروَّج في عدد من المنتديات والمواقع الإلكترونية الناقدة للنص القرآني شبهات تتعلق بتمام جمع القرآن، من أبرزها شبهة تتعلق بقراءة منسوبة للصحابي أُبيّ بن كعب ﷺ، مفادها أنه كان يقرأ الآية (٢٦) من سورة الفتح بصيغة زائدة غير موجودة في المصحف العثماني، وهي: "إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية، ولو حميتم كما حموا لفسد المسجد الحرام[١]".

وقد أثارت هذه القراءة استشكالًا من قبل بعض الطاعنين في النص القرآني، مدّعين أن هذا النص الزائد يُشير إلى وجود آيات أو مقاطع قد تكون سقطت أثناء جمع المصحف العثماني، مما يطعن – في زعمهم – في تمام النص القرآني وحفظه.

---

(١) انظر: منتدى شبكة بن مريم الإسلامية، موضوع بعنوان: "الرجاء الرد على هذه الشبهة: الفتح (آية:٢٦)" تم النشر في ٥ يناير ٢٠٢٠. وهو منتدى إلكتروني يُعنى بالحوار مع النصارى والرد على الشبهات المثارة حول الإسلام، ويُعرف أيضًا باسم "منتديات أتباع المرسلين الإسلامية"، وتديره مجموعة من المسلمين المهتمين بمقارنة الأديان والدعوة إلى الإسلام رابط المقال:

https://www.ebnmaryam.com/vb/showthread.php?t=190644

ومن الشبهات الأخرى التي تم تداولها، ما ورد في رواية منسوبة إلى عمر بن الخطاب ﷺ، جاء فيها أنه قال لعبد الرحمن بن عوف:

"ألم تجد فيما أُنزل علينا: أن جاهدوا كما جاهدتم أول مرة؟ فإنا لا نجدها"، فأجابه عبد الرحمن: "أسقطت فيما أُسقط من القرآن"، وقد استُدل بهذه الرواية عند بعض المنتديات الجدلية والمقالات النقدية [١]، على أن ثمة آيات قد نُسيت أو لم تُثبت في الجمع النهائي للقرآن، وهو ما اعتبروه دلالة على وجود نقص أو تحريف في النص.

الرد على هذه الشبهة:

أولاً: شبهة قراءة أُبيّ بن كعب في سورة الفتح.

١- لا دليل صحيح على أن هذه القراءة من كلام الله ﷻ. فلم ترد بسند متصل صحيح، ولم تثبت بأي من القراءات المتواترة. والقاعدة الأصولية واضحة: لا يُثبت قرآن بغير تواتر."

٢-هذا النص على فرض صحته، لا يُعدّ من القرآن المنزل، بل هو تفسير أو شرح للآية الأصلية. من المعروف عن بعض الصحابة، كأُبيّ وابن مسعود، أنهم كانوا يقرؤون التفسير مُلحقًا بالنص للتوضيح أثناء التعليم، مما كان يُوهم السامع أنه جزء من القرآن.

٣-الإجماع العملي لأمة الإسلام من عهد الصحابة على المصحف العثماني هو أبلغ رد. فلو كان في الأمر نص إلهي فُقد أو أُسقط، لكان عليّ ﷺ – وهو من كبار الحفّاظ – أول من

(١) – انظر: منتدى "يا حسين"، منتدى إلكتروني شيعي يُعنى بمناقشة القضايا العقائدية والتاريخية بين المذهبين السني والشيعي، ويضم مشاركات لبعض الأعضاء الذين يطرحون وجهات نظر نقدية تجاه جمع القرآن والصحابة. ومن ذلك موضوع بعنوان: "عمر يفتي بجواز.. تحريف القرآن!"، حيث تم الاستشهاد برواية: "جاهدوا كما جاهدتم أول مرة" للطعن في اكتمال النص القرآني.

https://www.yahosein.com/vb/node/176485

يطعن في الجمع. لكنه بالعكس، بايع وقرأ بمصحف الجماعة، مما يدل على أن ما لم يُثبت لم يكن قرآنًا أصلًا.

ثانيًا: شبهة قول عمر بن الخطاب: "جاهدوا كما جاهدتم أول مرة"، التدقيق العلمي يُسقط هذا الزعم من أساسه:

١- الرواية ـ على فرض ثبوتها ـ لا تدل على سقوط أو نسيان، بل على النسخ الإلهي المقصود.

٢- وقول عبد الرحمن "أسقطت فيما أُسقط" يعني أن الله نسخ تلاوتها كما نسخت آيات أخرى، لا أنها سقطت من الجمع.

٣- النسخ في التلاوة أصل شرعي مقرر بالأحاديث الصحيحة، ولا علاقة له بالتحريف أو الإهمال. كما في حديث أُبيّ في صحيح مسلم عن آية "الشيخ والشيخة إذا زنيا..." التي نُسخت تلاوتها وبقي حكمها، وهذا لا طعن فيه.

لو كان في هذه الروايات ما يدل على تحريف أو نقصان، لكان الصحابة أول المعترضين، وهذا لم يحدث قط، بل أجمعت الأمة ـ بدءًا من جيل الصحابة ـ على أن ما بين دفتي المصحف هو كل ما أنزله الله من القرآن الباقي تلاوة إلى يوم القيامة.

الخلاصة: كل الشبهات التي تُثار حول "سقوط آيات" من القرآن، إما أن تكون:

- روايات باطلة السند لا تصح.
- أو نصوص تفسيرية أُلحقت بالقرآن خطأ.
- أو آيات منسوخة التلاوة بإجماع الأمة.

وفي جميع الحالات، لا يصح شرعًا ولا عقلًا أن تُبنى العقائد أو يُشكك في الوحي الإلهي بناءً على روايات آحاد أو فهوم منحرفة تجاه نصوص ثابتة ومحفوظة. قال الله تعالى:(إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) (الحجر: ٩).

المبحث الثالث: الشبهات حول التشريعات والأحكام القرآنية.

ما من رسولٍ بُعث إلى أمةٍ من الناس إلا وجاءها من عند الله بتشريعاتٍ تتوافق مع حياتهم وتتسع للفترة التي تنتهي ببعثة من بعده من الرسل. وقد نصّ البيان الإلهي على ذلك فيما يتعلق ببعثة سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام، في قوله ﷻ على لسانه:(وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ)[١]. فقد دلت الآية على أن سيدنا موسى كان قد بعثه الله إلى بني إسرائيل بشرع، ثم إن الله ﷻ بعث عيسى - عليه الصلاة والسلام - من بعده بتشريع آخر يتضمن إباحة بعض ما كان محرمًا في شريعة سيدنا موسى - عليه الصلاة والسلام -ومؤيداً لسائرها، ومثله قوله ﷺ وهو يحدثنا عن التوراة (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ)[٢].

وإذا كان هذا الذي نقوله واضحًا، فليس للمفارقة التي تبدو بين هذه الحقيقة وما يتصوره خصوم الشريعة الإسلامية من أن الإسلام، كأي دين آخر، يجب أن يكون قاصراً على العقائد والأخلاق الفردية، إلا تحليل واحد لا ثاني له، هو أنهم إنما يحمدون نتائج هذه العقائد وأثارها التي تبرز في صعيد الوجدان والشعور، أن يستيقنوها بحد ذاتها ويؤمنوا بها الإيمان العقلي السليم.

وإلا لساقتهم العقيدة إلى الالتزام، ولتنبهوا إلى التلازم الضروري الواضح بين العقيدة التي تستقر في النفس وآثارها التي لا بد أن تظهر في الحياة والسلوك على كل من الصعيدين الفردي والاجتماعي.

---

(١) - سورة آل عمران (الآية: ٥٠).

(٢) - سورة المائدة (الآية ٤٥).

الشبهة الأولى: قسوة الحدود الشرعية ومناسبتها للعصر الحديث[١]:

(١) - أنظر: تقرير بعنوان "Sharia law around the world"، نُشر على موقع France 24، بتاريخ ٢٠ أغسطس ٢٠٢١، يستعرض التقرير كيفية تطبيق الشريعة الإسلامية في عدد من الدول، مع التركيز على العقوبات الحدّية كالرجم والجلد وقطع الأطراف، ويعرض الانتقادات الموجهة لها من قبل منظمات حقوق الإنسان، خاصة فيما يتعلق بالقسوة والتمييز ضد النساء والأقليات. كما أشار التقرير إلى تفاوت التطبيق بين الدول.، رابط التقرير:

https://www.france24.com/en/live-news/20210820-sharia-law-around-the-world

- وفي منتدى QuransMessage، نُشر بتاريخ ١٧ يناير ٢٠١٦ موضوعٌ بعنوان:" Non-Muslims question the severity of punishments of Islam" غير المسلمين يتساءلون عن شدة العقوبات في الإسلام" حيث قام العضو Asfar Warraich بطرح تساؤلات حول مدى تأصيل بعض العقوبات الشرعية في الإسلام، مثل: قطع يد السارق، رجم الزاني، جلد شارب الخمر، وقد دار نقاش موسّع شارك فيه عدد من الأعضاء، وقدموا وجهات نظر متباينة حول ما إذا كانت هذه العقوبات مؤصَّلة في القرآن الكريم أو أنها ناتجة عن الحديث النبوي أو الاجتهادات الفقهية.

واتسم الطرح بتركيز خاص على المنهج "القرآني"، الذي يميز بين ما ورد نصًا في القرآن وما ورد في السنة، ويشكك في إلزامية بعض العقوبات الحدية التي لا يثبت أصلها في كتاب الله.

ردود الأعضاء:

"Good logic": أشار إلى أن القرآن لا يدعم هذه العقوبات، وأنها مستمدة من الأحاديث، مؤكدًا أن القرآن لا يفرض عقوبات على من يتوب ويصلح.

"Hassan A": أكد أن بعض العقوبات المذكورة لا توجد في القرآن، بل في الأحاديث، وأن المنتدى يركز على القرآن كمصدر وحيد للهداية.

"Seraphina": أوضحت أن القرآن يفرض الجلد للزناة، دون تمييز بين المتزوجين وغير المتزوجين، وأن الرجم غير مدعوم قرآنيًا.

رابط النقاش: Non-Muslims question the severity of punishments of Islam

دأب بعض المستشرقين والمفكرين الغربيين المعادين للإسلام على توجيه انتقادات حادة لأحكام الشريعة الإسلامية في باب الجنايات والحدود والقصاص، واصفين إياها بالقسوة والوحشية، بزعم أنها تؤدي إلى تشويه هيئة الإنسان وإهدار كرامته.

ويتساءلون مستنكرين: هل يُعقل أن تُطبّق في القرن الحادي والعشرين نفس العقوبات التي كانت تُنفّذ في بيئة صحراوية قبل أربعة عشر قرنًا؟ ويستدلّون على ذلك ببعض الأحكام الشرعية مثل قطع يد السارق في ربع دينار، معتبرين أن هذه العقوبات غير إنسانية ولا تتناسب مع المفاهيم القانونية الحديثة، التي ترى في الجاني ضحية لظروف المجتمع، ومن ثمّ ينبغي إعادة تأهيله لا معاقبته.

ويزعم هؤلاء أن منظومة العدالة المعاصرة تقوم على مبادئ الرحمة والعلاج النفسي والاجتماعي، بينما الشريعة ـــ في نظرهم ـــ تقوم على العقاب الجسدي القاسي، وهو ما يجعلهم يرفضون دمج هذه الحدود ضمن أنظمة القوانين الحديثة.

ويمكن الرد على هذه الشبهة من عدة وجوه، منها:

أولاً: أن الحدود ليست أحكامًا معزولة، بل جزء من نظام متكامل يقوم على الرحمة والعدل:

لقد بيّن العلماء أن العقوبات الحدية في الإسلام ليست منفصلة عن سائر النظام التشريعي، بل تُعتبر جزءًا من منظومة شاملة تُبنى على أسس ثابتة، منها:

- الوقاية قبل العقوبة.
- فتح باب التوبة والعفو قبل تنفيذ الحد، يقول الله تعالى:(إِلا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ غفورٌ رحيمٌ) (المائدة ٣٤).
- تغليب مبدأ العدل والرحمة على دوافع الانتقام والتشفّي.

ويؤكد الإمام ابن القيم هذه الرؤية بقوله:"الشريعة مبناها وأساسها على الحكم ومصالح

العباد في المعاش والمعاد. وهي عدل كلها، ورحمة كلها، ومصالح كلها، وحكمة كله[١] ".

فليست الحدود غاية في ذاتها، وإنما شُرعت لحماية المجتمع من الفوضى، وردع المعتدين، وصيانة الضروريات التي تقوم عليها الحياة الإنسانية.

ثانيًا: أن العقوبات الشرعية تهدف إلى حفظ الضرورات الخمس التي اتفق عليها علماء الإسلام[٢].

وقد أجمع الأصوليون على أن من مقاصد الشريعة الأساسية حفظ ما يُعرف بـ"الضروريات الخمس"، وهي: الدين –النفس –العقل – المال – العرض.

ويقول الإمام الغزالي في ذلك:

"ومقصود الشرع من الخلق خمسة: أن يحفظ عليهم دينهم، ونفسهم، وعقلهم، ونسلهم، ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة.[٣]"

ومن ثم جاءت الحدود خادمة لهذه المقاصد:

- فقطع اليد لحماية المال.
- والرجم لحماية العرض.

---

(١) – ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، إعلام الموقعين عن رب العالمين، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ، ج١، ص٤١.

(٢) – المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد، افتراءات المستشرقين على الإسلام، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م، ص١٢٣–١٢٤.

(٣) – الغزالي الطوسي، أبي حامد محمد بن محمد، المستصفى، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٣م، ج١، ص٢٨٦.

- وحد الخمر لحماية العقل.
- والقصاص لحماية النفس.
- وحد الردة لحماية الدين.

ثالثًا: أن تطبيق الحدود مقيد بشروط صارمة تحفظ من الظلم والتعسف:

فليست الحدود في الإسلام عقوبات آلية تُنفّذ لمجرد التهمة، بل لا بد من تحقق شروط دقيقة، منها:

- اليقين بوقوع الجريمة.
- انتفاء كل شبهة.
- قيام الحجة وبلوغ العلم.
- التأكد من عدم وجود إكراه أو جهل.

وقد أرشد النبي ﷺ إلى هذا المنهج بقوله: " ادْرَءُوا الحدود ما استطعتم عن المسلمين، فإن وجدتم للمسلم مخرجًا فخلوا سبيله، فإن الإمام لأن يخطئ في العفو، خير له من أن يخطئ في العقوبة »[1].

وقال الإمام الشافعي: "كلما وُجدت شبهة، درأ بها الحد، لأن الحدود تُدرأ بالشبهات.

(١) – الدارقطني، علي بن عمر. سنن الدارقطني. تحقيق وضبط وتعليق: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤م. كتاب: الحدود والديات وغيرها، حديث رقم (٣٠٩٧)، ج٤، ص٦٢.

الشبهة الثانية: الإسلام دين انتشر بالعنف ويُجبر غير المسلمين على الدخول فيه تحت التهديد بالقتل.

يقول بعض النقاد إن الإسلام دين قام على السيف، وإن القرآن نفسه يأمر المسلمين بقتل من لا يعتنق الإسلام. ويستدلّ هؤلاء بآية التوبة الخامسة، المعروفة باسم "آية السيف"، والتي ورد فيها: (فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ...). ويزعمون أن هذه الآية تمثل إعلانًا صريحًا بأن الإسلام لا يقبل الآخر، ولا يفتح باب التعايش، بل يفرض إما الدخول في الإسلام أو الموت، دون أي مراعاة للحرية الدينية أو الاختلاف العقدي.

ويرى هؤلاء أن هذه الآية نزلت في وقت متأخر من حياة النبي ﷺ، وبالتالي تُلغِي – بحسب زعمهم – آيات التسامح والحرية، مثل): لا إكراه في الدين (وبذلك، يصوّرون الإسلام كدين هجومي، لا يعترف بالسلام إلا بعد الخضوع الكامل لحكمه، ويعتبرون أن هذه الآية دليل نهائي على أن الإسلام انتشر بالقوة لا بالإقناع، وأن من يرفضه لا مكان له إلا القتل أو الذل[1].

---

(١) – ذُكرت هذه الشبهة في مقالة بعنوان:

Quran orders Muslims to convert or kill – Debate on the Infamous 'Sword Verse' (Quran 9:5)"

("القرآن يأمر المسلمين بالإكراه على الدخول في الإسلام أو القتل – مناظرة حول آية السيف الشهيرة [التوبة ٥:٩]")،والمنشورة على موقع [FaithFreedom.org]، وهو موقع إلكتروني أسسه الناشط الإيراني-الكندي علي سينا، ويُعد من المنصات المعروفة بعدائها الصريح للإسلام.

يعرف الموقع نفسه بأنه:

=

الرد على الشبهة:

الحق أن انتشار الإسلام ودخول الناس فيه أفواجًا لم يكن ناتجًا عن سيف مرفوع، بل عن اقتناع عقلي وروحي بما يحمله من عقيدة واضحة، وتشريع متوازن، ومنهج ربّاني شامل خالٍ من التعقيد والغموض.

فقد جمع الإسلام بين الوسطية والشمول والرحمة الإنسانية، ولذلك نجد أن أعداد المسلمين في تزايد مستمر، ليس فقط في البلدان الإسلامية، بل في الغرب ذاته، حيث لا توجد قوة أو سلطان سياسي يُجبر أحدًا على الدخول فيه.

ومن الأسس الراسخة في القرآن الكريم ما يدحض هذا الزعم بوضوح، وأبرزها قول

"حركة عالمية من المسلمين السابقين وأولئك القلقين من التهديد المتزايد للإسلام"، ويُعلن أن هدفه هو:"فضح حقيقة الإسلام ومساعدة المسلمين على ترك دينهم."

وقد أثارت هذه الشبهة أيضًا في عدد من الندوات والمداخلات العامة لعدد من المفكرين الغربيين، من بينهم سام هاريس (Sam Harris) وريتشارد دوكينز(Richard Dawkins)وكريستوفر هيتشنز (Christopher Hitchens)، حيث عبّروا جميعًا عن قلقهم من أن الإسلام لا يقبل الآخر وأنه دين توسعي يقوم على العنف.وانظر – على سبيل المثال – ندوة على يوتيوب بعنوان: " Islam and the Future of Tolerance"،

وهي حوار بين سام هاريس، المفكر والملحد الأمريكي المعروف، وماجد نواز، الناشط البريطاني ومؤسس مؤسسة كويليام، والذي كان سابقًا عضوًا في جماعة إسلامية متطرفة.

نُشرت هذه الندوة في عام ٢٠١٥، وتم تحويلها لاحقًا إلى كتاب ووثائقي يحمل نفس العنوان.

ومن أبرز ما جاء في الندوة: سام هاريس: أعرب عن قلقه من أن بعض تعاليم الإسلام قد تُستخدم لتبرير العنف والتطرف، مشيرًا إلى أن هناك حاجة لمناقشة صريحة حول هذه القضايا دون الخوف من الاتهامات بالإسلاموفوبيا. مشاهدة الندوة كاملة عبر الرابط التالي: - Islam and the Future of Tolerance YouTube

الله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة: ٢٥٦).

وهذه الآية تُعد من المحكمات التي تُثبت أن الإسلام يرفض الإكراه في المسائل العقدية، ويؤكد على حرية الإنسان في الاختيار، دون ضغط أو تهديد. وقد أقرّ علماء التفسير أن هذه الآية غير منسوخة، بل باقية حُكمًا ومعنى.

ويؤكد هذا المعنى أيضًا قول الله ﷻ: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ (الكهف: ٢٩).

وهو تصريح قرآني واضح بأن الإيمان مسألة اختيارية، نابعة من قناعة عقلية وطمأنينة قلبية، لا نتيجة إكراه خارجي أو ضغط قهري.

بل إن الإسلام ذمّ التقليد الأعمى، والإيمان القائم على مجرد الوراثة أو الانقياد دون فهم، واعتبره إيمانًا ناقصًا. قال تعالى: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢]

فهل يُعقل أن يدعو دين بهذا المستوى من التعقّل والحرية، إلى القهر والإجبار؟

بل إن المنصفين من غير المسلمين أكدوا هذه الحقيقة، ومن ذلك ما ذكره المؤرخ الفرنسي الشهير جوستاف لوبون في كتابه "حضارة العرب[١]"، حيث قال: "قد أثبت التاريخ

(١) - كتاب في تاريخ وحضارة العرب، ألّفه المؤرّخ الفرنسي غوستاف لوبون، وقد ترجمه إلى العربيّة عادل زعيتر، ويتناول بيئات العرب وأعراقهم، متحدّثًا عن جزيرة العرب، وأحوالهم قبل ظهور رسول الله محمّد ﷺ. يوضح لنا هذا الكتاب الأقسام التي انقسم إليها العرب، والأمجاد التي حققوها عبر العصور المختلفة، والمبلغ الذي وصلوا إليه في مختلف العلوم والآداب، والفنون، وسياساتهم الحربية، والأدوات التي كانوا يستعينون بها في إدارة رحى الحرب، والنقود التي كانوا يستخدمونها عَبْرَ العصور المختلفة. وقد ذكر الكاتب طَرَفًا من أخلاق العرب وعاداتهم ومكانة المرأة عندهم؛ لِمَا لها من دلالة على رقيِّهم وتقدمهم، =

أن الأديان لا تُفرض بالقوة، ولم ينتشر الإسلام إذن بالسيف، بل انتشر بالدعوة وحدها... وبلغ القرآن من الانتشار في الهند – التي لم يكن للعرب فيها وجود فعلي – حتى زاد عدد المسلمين على خمسين مليونًا، وفي الصين التي لم يفتح العرب جزءًا منها قط، بلغ عدد المسلمين عشرين مليونًا".

ويُلاحظ هنا أن لوبون أشار إلى الانتشار السلمي للإسلام في مجتمعات لم تدخلها الجيوش الإسلامية، مما ينفي الادعاء القائل بانتشار الإسلام بالسيف.

بل إن الإسلام شرع الجهاد في سبيل الله لتحقيق السلام والاستقرار، وليس لإجبار الناس على العقيدة، وقد أكّد القرآن في أكثر من موضع أن القتال مرتبط برد العدوان ونُصرة المستضعفين، لا بالهيمنة العقائدية. قال تعالى:﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ﴾ (النساء: ٧٥).

كما أن الإسلام لم يفتح باب الحرب عبثًا، بل جعل لها ضوابط صارمة، فلم يُبح التعدي، ولم يسمح بقتل غير المحاربين، وأوصى النبي ﷺ بعدم قتل النساء، والصبيان، والرهبان، والضعفاء.

وقد برع الكاتب في الكشف عن أوجه هذه الحضارة، فذكر تفوقهم في الزراعة والصناعة والتجارة. ويمكننا أن نصف هذا الكتاب بأنه جاء كاشفًا عن مكنون الحضارة العربية، جامعًا لعلومها، وفنونها، وآدابها.

وغوستاف لوبون: يُعد الطبيب والمؤرخ الفرنسي واحدًا من أشهر المؤرخين الأجانب الذين اهتموا بدراسة الحضارات الشرقية والعربية والإسلامية. ولد في مقاطعة نوجيه لوروترو، بفرنسا عام ١٨٤١م. درس الطب، وقام بجولة في أوروبا وآسيا وشمال أفريقيا.انظر: مؤسسة هنداوي .

الشبهة الثالثة: التمييز بين المرأة والرجل في التشريعات الإسلامية.[١]

أشار صاحب المقال المنشور بعنوان: " Islamic Laws for Women: A Guide to Rights and Responsibilities" إلى أن ما يُقدَّم في الشريعة الإسلامية بوصفه "حقوقًا

(١) - انظر: مقالة بعنوان:" Islamic Laws for Women: A Guide to Rights and Responsibilities" المنشورة على موقع Fajr Al-Quran بتاريخ ٢ نوفمبر ٢٠٢٤، وهي أكاديمية تعليمية إلكترونية مصرية تُعنى بتعليم القرآن الكريم، الدراسات الإسلامية، واللغة العربية لجميع الأعمار والمستويات. يُشرف على التدريس فيها معلمون مؤهلون من خريجي الأزهر الشريف.

رابط المقالة https://www.fajralquran.com/blog/islamic-laws-for-women

ومن أبرز الوسائل التي تُسهم في إثارة هذه الشبهة: بعض المواقع الأجنبية التي تتبنى خطابًا نقديًا تجاه الإسلام، مثل: موقع ((MEMRI (Middle East Media Research Institute، الذي يختص بترجمة مواد إعلامية وخُطب دينية من العالم الإسلامي إلى اللغة الإنجليزية. وقد نشر الموقع مقطعًا مُترجمًا من مؤتمر عُقد في غزة بعنوان: المؤامرات العالمية لتدمير الأسرة المسلمة"، وتضمّن المقطع تصريحًا لأحد المتحدثين يرفض فيه منح المرأة حقوقًا مساوية للرجل، معتبرًا ذلك "أمرًا غير منطقيًا ويتعارض مع الشريعة الإسلامية".

وقد تم تقديم هذا المحتوى – في إطار سردية الموقع – من باب إظهار الإسلام كدين يرفض المساواة ويُكرّس التمييز ضد المرأة، دون الإشارة إلى السياق الثقافي أو الفقهي الكامل للمداخلة أو الموضوع، وهو ما يُسهم في تغذية الصور النمطية السلبية حول الشريعة الإسلامية، ويدعم الشبهات التي تُروّج عن اضطهاد المرأة في الإسلام.

وكمثال آخر، نُشر على ذات الموقع مقطع من خطبة جمعة بأحد المساجد في الأردن، يتحدث فيها الخطيب عن "واجب المرأة في طاعة زوجها وعدم الخروج من البيت إلا بإذنه"، وقد عُرض هذا المقطع في سياق يُوحي بأن الإسلام يُقيّد حرية المرأة بشكل مطلق، دون إيراد الأحاديث الموازنة أو أقوال العلماء التي تشترط حسن المعاشرة وكرامة المرأة.

للمرأة" لا يرقى – في نظره – إلى مستوى الحقوق التي يتمتع بها الرجل، بل يراه جملة من الامتيازات المنقوصة، والمشروطة بقيود دينية تُكرّس التفوق الذكوري، وتُفرِغ مفهوم "العدالة" من مضمونه المتكافئ.

ويزعم الطاعن أن الإسلام – على الرغم مما يُروَّج له من خطاب تكريمي للمرأة – لا يمنحها مساواة حقيقية، بل يُقيّد حقوقها في عدد من المجالات الأساسية التي تمسّ جوهر كيانها الاجتماعي والأسري، مثل: الزواج، والطلاق، والميراث، والسلطة داخل الأسرة.

ففي مجال الزواج، يرى الطاعن أن الرجل يحتفظ بالسيطرة المالية الكاملة، وحق القِوامة، بينما تُلزم المرأة بالطاعة دون أن تُمنح حق الشراكة في اتخاذ القرار الأسري على نحو متكافئ.

وفي باب الطلاق، يتمتع الرجل – وفق ما يقرره المقال – بحق الإيقاع الفوري دون الحاجة إلى موافقة المرأة أو الرجوع إلى القضاء، في حين تُجبر المرأة على إثبات الضرر أمام القضاء كي تتمكن من الحصول على الطلاق عن طريق الخُلع، مما يجعل الوصول إلى الانفصال بالنسبة لها أكثر تعقيدًا.

أما في الميراث، فيُؤخذ على الشريعة الإسلامية – بحسب ما ورد في المقال – أنها تمنح المرأة نصف نصيب الرجل، حتى وإن كانت تساهم اقتصاديًا داخل الأسرة، مما يُثير تساؤلًا – في منظور الطاعن – حول سبب اعتماد معيار الجنس في تقسيم التركة بدلًا من معيار الجهد أو الحاجة الاقتصادية.

ويُضيف المقال أن الواجبات المفروضة على المرأة تشمل: الطاعة الزوجية، رعاية المنزل، وتربية الأولاد، بينما لا يُلزم الرجل إلا بالإنفاق المالي، الأمر الذي – من وجهة نظر الطاعن – يُكرّس صورة المرأة في موقع الخضوع والتبعية، لا في موقع الشراكة الحقيقية،

ويُضعف من استقلاليتها داخل الكيان الأسري.

وعليه، فإن الطاعن يرى أن المنظومة التشريعية الإسلامية تُقنّن تمييزًا قائمًا على النوع، يتعارض – حسب زعمه – مع مبدأ العدالة والمساواة في الحقوق والواجبات بين الجنسين.

الرد على الشبهة:

ما يُروّج له بعض الطاعنين من أن الإسلام ينتقص من حقوق المرأة ويمنع عنها المساواة بالرجل، هو زعم يجانبه الصواب ويتجاهل الحقيقة التاريخية والشرعية لتكريم الإسلام للمرأة في وقتٍ كانت فيه تُعامل كمتاع لا كإنسان.

لقد جاء الإسلام فوجد المرأة لا تُورَّث فحسب، بل تُجبَر على الزواج بمن يرثها (نكاح المقت)، ولا تملك أمرها، فجاء الإسلام ليؤسس منظومة شاملة تحفظ لها كرامتها وتُقرّ لها من الحقوق ما لم تُقرّه حضارة سابقة أو لاحقة.

أولاً: أبرز الحقوق التي أقرها الإسلام للمرأة:

أولاً: حق الأهلية والاستقلال الشخصي: الإسلام حافظ للمرأة على شخصيتها واسمها ونسبها بعد الزواج، وهو ما لا يزال غائبًا في بعض المجتمعات الغربية، حيث تُنسب المرأة لعائلة الزوج[1].

ثانيًا: حق العمل والتملك: أقرّ الإسلام للمرأة حق التملك والتصرف الكامل في مالها دون وصاية من رجل، شريطة أن لا يتعارض ذلك مع مسؤولياتها الأسرية.

ثالثًا: حق التعليم: النبي ﷺ قال: "طلب العلم فريضة على كل مسلم"[2]، وقد خصص للنساء مجالس تعليم خاصة بهن، مما يدل على اعتراف الشريعة بأهمية دور المرأة في بناء المجتمع.

(١) – الألفي، أسامة، حقوق الإنسان وواجباته في الإسلام، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م، ص٦٦–٦٨.

(٢) – الهيثمي، مجمع الزوائد، ج١، ص١١٩–١٢٠، حديث رقم (٤٧٢).

رابعًا: حق اختيار الزوج والمهر: لا يجوز تزويجها بغير رضاها، فالزواج يقوم على الرضا والقبول، وعلى ولى الأمر أن يستأذن المرأة عندما يتقدم إليه من يرغب في نكاحها، فقد روى عن أبى هريرة (رضى الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: «لاَ تُنْكَحُ الأَيِّمُ حَتَّى تُسْتَأْمَرَ، وَلاَ تُنْكَحُ البِكْرُ حَتَّى تُسْتَأْذَنَ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، وَكَيْفَ إِذْنُهَا؟ قَالَ: «أَنْ تَسْكُتَ»[(١)]. والمهر يُعطى لها لا لوليها، قال تعالى: ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾ [النساء: ٤].

خامسًا: حق الطلاق والخلع: للمرأة الحق في طلب الطلاق حال التضرر قال تعالى:(فَإِمْسَاكٌ بمعروفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بإحسانٍ) (البقرة:٢٢٩)، وقال تعالى: (فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ) (الطلاق:٢).، ويُتاح لها الخلع حال كراهية الحياة الزوجية، وقد ورد ذلك في السنة النبوية كما في قصة زوجة ثابت بن قيس.

ثانيا: دعم مرئي موثق: وكما أن هناك مواقع ومنصات تهاجم الإسلام وتشكك في عدالة أحكامه، هناك أيضًا منصات إلكترونية علمية ومؤسسات بحثية محترمة ترد على هذه الادعاءات بمنهج علمي رصين. ومن أبرز هذه المبادرات:

سلسلة فيديوهات بعنوان " Does Islamic Law Oppress Women? Five Myths Animation Series"من إنتاج معهد (Yaqeen Institute).

والتي فندت خمسًا من أشهر الشبهات المتعلقة بحقوق المرأة، مثل: الشهادة، والميراث، والطلاق، والضرب، وتعدد الزوجات، وقدّمت توضيحًا دقيقًا يُظهر عدالة الشريعة ومراعاتها للفروق الفطرية بين الجنسين[(٢)].

---

(١) – البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. بيروت: دار طوق النجاة، كتاب النكاح، باب: لا يُنكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، حديث رقم (٥١٣٦)، ج٧، ص١٧.

(٢) – انظر: Does Islam Oppress Women? 5 Myths Animation Series، سلسلة رسوم متحركة من إنتاج Yaqeen Institute for Islamic Research، عُرضت بين ديسمبر ٢٠١٩ ويناير =

الشبهة الرابعة " :الطعن في ميراث المرأة بين التشريع الإسلامي ومنصات التواصل الحديثة"[1] :

٢٠٢٠، وتتناول خمسًا من أشهر الشبهات المتعلقة بحقوق المرأة في الإسلام، مثل: الشهادة، والميراث، والطلاق، والضرب، وتعدد الزوجات.

تستند السلسلة إلى الورقة البحثية: Women in Islamic Law: Examining Five Prevalent Myths، تأليف: Dr. Nazir Khan, Dr. Tesneem Alkiek

وقد نُشرت الورقة لأول مرة في ٢٤ يوليو ٢٠١٩، وتم تحديثها في ٢٢ يوليو ٢٠٢٤، وتُبيّن عدالة الشريعة الإسلامية في سياق تلك المسائل، مع مراعاة الفروق الفطرية بين الجنسين.

يُذكر أن معهد Yaqeen مؤسسة غير ربحية مقرها الولايات المتحدة، تُعنى بإنتاج محتوى علمي وبحثي مبسط، من مقالات، وفيديوهات، وإنفوجرافيك، وتهدف إلى تصحيح المفاهيم الخاطئة عن الإسلام ومواجهة الإسلاموفوبيا بأسلوب بحثي ومعاصر.

(١) – جاء في مقالة بعنوان: " Why Muslim Women Are Demanding Equality in Inheritance Rights" المنشورة على موقع The News Minute بتاريخ ٣١ مارس ٢٠٢٣، وهو موقع إخباري رقمي مستقل أُسّس عام ٢٠١٤، ويقع مقره الرئيسي في مدينة بنغالورو بالهند، ويُعرف بتغطيته التحليلية المعمقة للقضايا الاجتماعية والسياسية داخل شبه القارة الهندية.

وقد أثارت المقالة شبهة مفادها أن هناك مطالبات متزايدة من نساء مسلمات في الهند تدعو إلى تعديل قوانين الميراث الإسلامية لتحقيق المساواة بين الجنسين.

مضمون الشبهة كما ورد في المقالة:

تشير المقالة إلى أن عدداً من النساء المسلمات، وبدعم من ناشطات ومنظمات نسوية، يرين أن قواعد توزيع التركة في الشريعة الإسلامية تميز ضد المرأة، حيث ترث في بعض الحالات نصف ما يرثه الرجل، رغم أنها قد تكون مساوية له في المسؤوليات الأسرية أو الاقتصادية.

=

تروّج بعض المواقع الإلكترونية والوسائط الرقمية لشبهة مفادها أن الشريعة الإسلامية تُنقص من حقوق المرأة في الميراث، مستندةً إلى التفاوت في الأنصبة بين الذكر والأنثى، حيث يرث الذكر – في بعض الحالات – ضعف ما ترثه الأنثى.

وتسعى هذه المنصات إلى تقييم النظام الشرعي من منظور متمركز حول "النوع"

كما تستعرض المقالة بعض الحالات القانونية، مثل قضية Khuran Sunnath Society and Others v Union of India، والتي رفعت للمطالبة بتعديل القوانين الإسلامية في الميراث، استنادًا إلى نصوص الدستور الهندي التي تُقرّ المساواة وعدم التمييز على أساس الجنس.

وتؤكد المقالة أن هذه المطالبات تواجه اعتراضًا من جهات دينية ترى أن هذه الأحكام مصدرها الشريعة الإسلامية ولا يجوز تعديلها. ومع ذلك، تواصل بعض النساء حملات الضغط للمطالبة بإعادة النظر في هذه القوانين بزعم أنها لم تعد تواكب متطلبات العصر وتتنافى مع مفهوم العدالة الجندرية المعاصر.

وفي نقاش رقمي نُشر على موقع Reddit تحت عنوان:" You cannot be feminist and Muslim at the same time"

عبّر عدد من المشاركين عن رأي مفاده أن تعاليم الإسلام، ومن ضمنها أحكام الميراث، لا تتوافق مع المبادئ النسوية التي تنادي بالمساواة التامة بين الجنسين.

وقد جاء في أحد التعليقات:" In Islam, a woman inherits half of what a man inherits. That alone should disqualify Islam from being feminist." أي: "في الإسلام، المرأة ترث نصف ما يرثه الرجل. هذا وحده كافٍ لنفي صفة النسوية عن الإسلام."

واستُخدمت هذه العبارة كمثال على ما اعتبره بعضهم تمييزًا ممنهجًا ضد المرأة داخل المنظومة الإسلامية، حيث تم الاعتماد على مبدأ "المساواة التامة في الأنصبة" كمرجعية للحكم على مدى عدالة التشريع.

وقد ترافق ذلك مع انتقادات أخرى لمفاهيم شرعية مختلفة، لكن الميراث كان من أبرز القضايا المثارة، باعتبارها – في نظرهم – تمثل انتهاكًا لمبدأ العدالة الجندرية، دون الالتفات إلى البنية الفقهية الكاملة التي تقوم عليها منظومة الميراث في الإسلام، والتي تأخذ بعين الاعتبار مسؤوليات النفقة والتكافل داخل الأسرة.

(الجندر)[1]، مستندةً إلى مبدأ المساواة التامة بين الجنسين دون اعتبار للفروق البيولوجية والاجتماعية والدور التكاملي بين الرجل والمرأة في الأسرة والمجتمع.

كما تبنّت بعض الحركات النسوية هذا الطرح، ورفعت مطالبات بالمساواة الكاملة في الميراث، بزعم أن المرأة قادرة على تحمّل أعباء المسؤولية داخل الأسرة مثلها مثل الرجل، وبالتالي فإن اقتصارها على نصف التركة يُعدّ – في تصورهم – تقليلاً من شأنها.

وفي السياق ذاته، يزعم عدد من المستشرقين أن الشريعة الإسلامية قد ظلمت المرأة بجعل ميراثها في بعض الحالات نصف ما يرثه الرجل، ويطالبون بناءً على هذا الزعم بتعديل الأحكام الشرعية لتقرّ بمساواة تامة في الأنصبة بين الذكور والإناث، معتبرين أن ذلك هو "العدل" بحسب رؤيتهم الذاتية، لا وفق مبادئ العدالة القرآنية.

الرد على الشبهة:

إن الزعم بأن الشريعة الإسلامية تُنقص من حقوق المرأة في الميراث هو تبسيط مخلّ وسطحية في فهم مقاصد الشريعة وعدالتها. فمثل هذه الادعاءات تتجاهل الطبيعة المنهجية المتكاملة التي بُني عليها نظام المواريث في الإسلام، والتي لا تعتمد على التفرقة الجندرية، بل تقوم على أسس دقيقة من القرابة والمسؤولية المالية والعدالة الاجتماعية.

ولذلك، فإن هذه النظرة الاختزالية لا تصمد أمام التحليل العلمي، ولا أمام الواقع العملي لأحكام الميراث، التي تُظهر – بتفاصيلها – تكريمًا للمرأة وتقديرًا لدورها داخل الأسرة والمجتمع.

---

(١) – (الجندر): غالبًا ما يُقصد من استخدامه التشديد على الفوارق الاجتماعية والثقافية بدلًا من الفوارق البيولوجية بين الجنسين»، ويعود أول مثال لاستخدام هذا المصطلح في القاموس إلى عام ١٩٦٣. انظر: موسوعة "ويكيبديا".

أولاً: القاعدة ليست "للذكر ضعف الأنثى" في كل الحالات.

من الخطأ الشـائع الاعتقاد بأن المرأة دائمًا ترث نصـف الرجل، إذ إن نظام الميراث في الإسلام يقوم على ثلاثة معايير أساسية:

١- درجة القرابة من الميت.

٢- الجهة (فرع، أصل، حاشية).

٣- العبء المالي الواقع على الوارث.

وبناءً على هذه المعايير، نجد أن المرأة قد:

- ترث مثل الرجل.
- ترث أكثر من الرجل.
- ترث ولا يرث الرجل شيئًا.
- يرث الرجل ضعف المرأة في بعض الحالات فقط، وليس كلها.

ثانيًا: أمثلة من المواريث تُفنّد الشبهة:

-حالة ترث فيها المرأة مثل الرجل: إذا مات ميت وترك: أخًا لأم، وأختًا لأم، وعمًّا.

⇦ يكون التوزيع كالتالي:

- الأخ لأم: الثلث ← ١ سهم.
- الأخت لأم: الثلث ← ١ سهم.
- العم: الباقي ← ٤ أسهم.

فيُلاحظ هنا أن الأخت ترث مثل الأخ تمامًا، لأن كليهما من جهة الأم، وهو ما يُعرف شرعًا بـ الكلالة.

-حالة ترث فيها المرأة أكثر من الرجل:

إذا مات رجل وخلّف:

- بنتًا واحدة: ترث النصف = ٣ أسهم.
- أمًا: ترث السدس = ١ سهم.
- أبًا: يرث الباقي = ٢ سهم (سدس + تعصيب).

⇦ النتيجة: البنت ترث أكثر من أبيها.

-حالة ترث فيها المرأة ولا يرث الرجل:

إذا ماتت امرأة وتركت:

- زوجًا.
- بنتًا.
- أمًا.
- أختًا شقيقة.

في بعض التفريعات، قد ترث الأخت الشقيقة فرضًا، بينما يُحجب العم (وهو رجل) حجبًا كليًا، فلا يرث شيئًا، وهو ما يسمى في علم المواريث بـ الحجب.

ثالثًا: المسؤوليات المالية مقياس عادل:

من الأسس الجوهرية في تشريع الميراث في الإسلام أنه مرتبط بالتكليف المالي وليس بالجنس.

- الرجل مُلزَم شرعًا بالنفقة على الأسرة، ودفع المهر، وتحمل أعباء الحياة المالية كافة.
- المرأة، في المقابل، تحتفظ بمالها كاملاً دون أي التزام شرعي بالنفقة، حتى ولو كانت غنية.

⇦ وبالتالي: إذا ورث الرجل أكثر من المرأة في بعض الحالات، فلأنه مُكلّف بالإنفاق على من يرثهم.

رابعًا: شهادة المفكرين الغربيين:

يقول المفكر الفرنسي جوستاف لوبون في كتابه حضارة العرب(١):

"إن مبادئ الميراث التي ينص عليها القرآن على جانب عظيم من العدالة والإنصاف... وقد قارنتها بقوانين الميراث في فرنسا وإنجلترا، فوجدت أن الشريعة الإسلامية أعطت النساء – خصوصًا الزوجات – حقوقًا لا نجد لها مثيلاً في تلك القوانين".

خامسًا: القرآن جعل الميراث حقًا أصيلًا للمرأة:

النص القرآني جاء بصيغة تقريرية واضحة تؤكد أن المرأة ترث كما يرث الرجل، لكنه بيّن أن تفاوت الأنصبة في بعض الحالات هو تقدير إلهي قائم على الحكمة والعدل: ﴿يُوصِيكُمُ اللهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء: ١١]

ولم يقل: "لا ترث الأنثى إلا النصف"، بل جعلها وصية إلهية في سياق عادل ومتوازن، يشمل كل الورثة، رجالًا ونساء.

سادساً: ردود علمية معاصرة على الشبهة:

وبالمقابل، لا يخفى أن هناك جهودًا بحثية ومنصات علمية تُعنى بتفنيد هذه الشبهات والرد عليها من خلال تحليل أكاديمي منضبط، يراعي النصوص الشرعية ومقاصد التشريع.

ومن أبرز هذه الجهود، المقالة العلمية المنشورة في مجلة Journal of ELT and Education (JEE) تحت عنوان: " Women Rights of Inheritance in Islam: Equity versus Equality" التي تناولت موضوع ميراث المرأة في الإسلام من منظور يُفرّق بدقة بين مفهوم "العدالة" (Equity) و**"المساواة" (Equality)**، مشددة على أن الشريعة الإسلامية تقوم على مبدأ العدالة في توزيع التركة بما يتناسب مع الأدوار والمسؤوليات

(١) – لوبون، جوستاف، حضارة العرب، ص٤٧٨–٤٩٧.

الواقعة على كل من الرجل والمرأة، وليس على حساب المساواة العددية المجردة.

وتُبرز المقالة كيف أن التمييز المشروع في الأنصبة مبني على أسس عادلة تأخذ بعين الاعتبار:

- الالتزامات المالية للرجل.
- الحماية الاقتصادية للمرأة.
- توزيع الأدوار داخل الأسرة والمجتمع.

⇦ وهو ما يفنّد الادعاءات التي تزعم أن نظام الميراث الإسلامي قائم على التمييز الجندري أو الانتقاص من حقوق المرأة[١].

(١) - انظر: المقالة العلمية المنشورة في مجلة (Journal of ELT and Education (JEE، تحت عنوان: "Women Rights of Inheritance in Islam: Equity versus Equality" وقد نُشرت ضمن المجلد الثاني، الأعداد ٣ و٤، الصادرة في الفترة من يوليو إلى ديسمبر ٢٠١٩.

المبحث الرابع: شبهات حول تناقض مزعوم في القرآن الكريم[١].

كثيرًا ما تُثار شبهات تدّعي وجود تناقضات في آيات القرآن الكريم، وتُروَّج هذه المزاعم على

---

(١) - تتناول العديد من المواقع على الإنترنت، مثل موقع (- Contradictions in the Qur'an Answering Islam)(تناقضات فى القرآن الكريم-الرد على الإسلام) زعم وجود تناقضات عديدة في القرآن الكريم يذكر هذا الموقع أكثر من ١٢٠ شبهه يُزعم فيها وجود تناقضات في القرآن الكريم، مما يدفع الكثيرين للتشكيك في سلامة النص القرآن. كمايشير هذا الموقع إلى وجود تناقضات بين القرآن والعلم.

وهناك موقع اخر تحت عنوان: The Quran's Geographical Errors Pt. 1 – Answering Islam Blog))(الأخطاء الجغرافية في القرآن – الجزء الأول – مدونة الرد على الإسلام) يتناول هذا الجزء بعض الأخطاء الجغرافية التي يُزعم وجودها في القرآن الكريم، ومنها:

١-غروب الشمس في عين ماء عكرة: في سورة الكهف (١٨:٨٣-٨٦) يُذكر أن ذو القرنين وصل إلى مكان غروب الشمس ووجدها تغرب في عين ماء عكرة. وهذه الصورة تتعارض مع العلم الجغرافي، حيث إن الشمس لا تغرب في مكان محدد على الأرض، بل هو تأثير بصري بسبب دوران الأرض.

٢-وصف المناطق والقبائل التي زارها ذو القرنين: هناك سرد لأماكن وأشخاص لم تُثبت وجودهم تاريخيًا أو جغرافيًا بدقة.

٣-مشاكل في وصف الأنهار والجبال والبحار: حيث يُقال إن القرآن يصف بعض الظواهر الجغرافية بطريقة لا تتفق مع الواقع الجغرافي الحديث.

الهدف من هذا الطرح هو تسليط الضوء على بعض النصوص القرآنية التي قد تحمل فهمًا حرفيًا أو تصويرًا غير دقيق للظواهر الجغرافية، مما يدفع بعض الباحثين إلى التشكيك في دقة النص من الناحية العلمية والجغرافية.

لذا يجب علينا توحيد الجهود داخل الأزهر الشريف لمواجهة هذه المواقع المشبوهة التي تروج لشبهات باطلة عن القرآن الكريم. عبر الرد العلمي المنهجي، والتوعية الرقمية الفعالة، وتدريب العلماء والدعاة، يمكننا الحفاظ على صحة النص القرآني ودحض هذه الادعاءات المغلوطة. التعاون والتنسيق هو السبيل الأمثل لحماية العقيدة وتصحيح المفاهيم الخاطئة.

بعض المنصات النقدية والمواقع المناهضة للإسلام، في محاولة للتشكيك في **إعجاز القرآن واتساقه الداخلي**.

غير أن النظر العلمي في هذه الادعاءات يكشف أنها تقوم غالبًا على:

- سوء التأويل الناتج عن تجاهل قواعد اللغة والسياق.
- القراءة المجتزأة للنصوص دون ربطها بالمقاصد الكلية للتشريع.
- الجهل بعلوم القرآن، كالناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، وأسباب النزول.
- ومن ثم، فإن ما يُصوَّر على أنه "تناقض" لا يعدو أن يكون:
- تنوّعًا في البيان.
- أو تدرّجًا في التشريع.
- أو اختلافًا في المقام والسياق لا في المضمون.

لذلك فإن الرد على هذه الشبهات لا يتطلب سوى إعادة النص إلى سياقه، وقراءته في ضوء منهج التفسير الصحيح، القائم على علوم اللغة، وأسباب النزول، وتكامل النصوص القرآنية.

الشبهة الأولى[١]: السؤال عن الذنوب يوم القيامة بين النفي والإثبات في القرآن الكريم[٢].

في منتدى Philosophy Now، نُشرت مناقشة بعنوان " Contradictions in the Quran"، حيث أشار بعض الأعضاء إلى ما يعتبرونه تناقضًا في الآيات المتعلقة بيوم القيامة. تحديدًا، تناولت المناقشة مسألة ما إذا كان الكفار سيتحدثون يوم القيامة أم لا، مستشهدين بآيات مثل:

- ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنسٌ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن: ٣٩]
- ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨]

وبين آيات أخرى تثبت وقوع المساءلة، مثل:

- ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]
- ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢]

وقد أشار بعض المشاركين إلى أن هذا التباين يُظهر تناقضًا في النصوص القرآنية.

وفي الفيديو المعنون "This Quran Verse Shows The Quran is ILLOGICAL!"، يُقدِّم المعلِّق نقدًا لمجموعة من الآيات القرآنية، مستشهدًا بما يراه تعارضًا في النصوص المتعلقة بمساءلة الناس عن ذنوبهم يوم القيامة. ثم يذكر الآيات السابقة، ويستنتج المعلِّق من هذه الآيات وجود تعارض في النصوص القرآنية حول مسألة مساءلة الناس عن ذنوبهم

(١) – الجكّي، محمد الأمين محمد المختار الشنقيطي، دفع إيهام الاضطراب عن آيات الكتاب، إشراف: بكر بن عبد الله أبوزيد، دار عالم الفوائد للتوزيع والنشر، ص١٤٣–١٤٤.

(٢) – انظر:المقالة المعنونة بـــ "Contradictions in the Quran"، والتي نُشرت في منتدى Philosophy Now منذ حوالي أربعة أشهر. رابط المقالة:

https://forum.philosophynow.org/viewtopic.php?t=43461

يوم القيامة.[1]

الرد على الشبهة:

لا يوجد أي تعارض بين الآيات مطلقًا، بل الخلاف الظاهري مردّه إلى اختلاف السياق والمقام، وهو من المسائل المعروفة في علم التفسير بجمع الآيات وتحديد دلالة كل منها بحسب موضعها وغرضها.

ويمكن الرد على ذلك من عدة أوجه.

الوجه الأول: اختلاف نوع السؤال:

أنواع السؤال في القرآن تتنوع، وقد بيّن العلماء أن هناك سؤال توبيخ وتقريع، وهناك سؤال استفهام واستخبار.

سؤال التوبيخ والتقريع: يثبت يوم القيامة، ويهدف إلى فضح المذنبين وإقامة الحجة عليهم أمام الخلائق.

مثل قوله: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ [الحجر: ٩٢]

سؤال الاستخبار والاستعلام: يُن في لأن الله سبحانه يعلم كل شيء ولا يحتاج إلى سؤال حقيقي للتوصل إلى المعلومة. مثل قوله: ﴿وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ [القصص: ٧٨]

الخلاصة: المنفي هو سؤال الاستعلام، والمثبت هو سؤال التوبيخ والتقريع.

---

(١) -انظر: الفيديو المعنون "This Quran Verse Shows The Quran is ILLOGICAL!" نُشر على قناة يوتيوب تُدعى "Whoever Has The Son". في هذا الفيديو، يُقدِّم المعلِّق نقدًا لعدد من الآيات القرآنية التي يرى – من وجهة نظره – أنها تتضمن تعارضًا في مضمونها، خاصةً في مسألة السؤال عن الذنوب يوم القيامة.

رابط الفديو: https://www.youtube.com/watch?v=YlxR1joEPN8

الوجه الثاني: تعدد المواطن يوم القيامة: قال الله تعالى: ﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ [المعارج: ٤] ويوم القيامة طويل، تمر فيه البشرية بعدة مواقف ومواطن، منها:

موقف العرض -موقف الحساب-موقف الشهادة-موقف التوبيخ.

فقد يُسألون في موطن ويُمنعون من السؤال في موطن آخر بحسب السياق والمقام.

وهذا مثل ما جاء في الحديث: عن رسول الله (ﷺ) أنه قال:" " يُدْعَى نُوحٌ يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيَقُولُ: لَبَّيْكَ وَسَعْدَيْكَ يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: هَلْ بَلَّغْتَ؟ فَيَقُولُ: نَعَمْ، فَيُقَالُ لِأُمَّتِهِ: هَلْ بَلَّغَكُمْ؟ فَيَقُولُونَ: مَا أَتَانَا مِنْ نَذِيرٍ، فَيَقُولُ: مَنْ يَشْهَدُ لَكَ؟ فَيَقُولُ: مُحَمَّدٌ وَأُمَّتُهُ، فَتَشْهَدُونَ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ: {وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [البقرة: ١٤٣] فَذَلِكَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا} [البقرة: ١٤٣]"[(١)].

الوجه الثالث: اختلاف مضمون السؤال: الأسئلة يوم القيامة ليست من نوعٍ واحد، بل تختلف باختلاف ما يُسأل عنه:

فبعض الأسئلة يكون عن الإيمان والتوحيد وتصديق الرسل، كما في قوله تعالى: ﴿فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمُ الْمُرْسَلِينَ﴾ [القصص: ٦٥]، وهذا سؤال متعلق بالعقيدة، وهو الذي يُثبته القرآن، لأن الإيمان هو أساس الحساب.

أما الأسئلة المتعلقة بالذنوب والمعاصي والأعمال التفصيلية، فقد نُفي وقوعها في بعض المواضع، لأن الحساب عليها يكون بالشهود والكتب التي تُظهر كل شيء، كما قال تعالى:﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾ [الكهف: ٤٩]﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم﴾ [النور: ٢٤]

فالآيات التي نفت السؤال تتعلق بما استُغني عنه بالأدلة الظاهرة من كتاب الأعمال

(١) - البخاري، صحيحه، كتاب: تفسير القرآن، حديث رقم (٤٤٨٧)، ج٦، ص٢١.

وشهادة الجوارح، أما المثبَت فهو السؤال عن أصل الدين، لأنه مناط النجاة أو الهلاك.

الشبهة الثانية: تعارض مزعوم في القرآن حول مَن يتحمّل عواقب الذنوب[1].

نشرت بعض المنصات الإلكترونية الناقدة للإسلام مقالة بعنوان: "Qur'an Contradiction: Who Suffers the Consequence of Sins" وفيها طُرحت شبهة تتعلّق بما اعتُبر تناقضًا في القرآن الكريم حول مسألة من يتحمل عواقب الذنوب يوم القيامة.

نص الشبهة كما ورد في المقالة:

يزعم كاتب المقال أن القرآن يتضمن تناقضًا في مسألة المسؤولية الفردية عن الذنب، حيث نجد:

١. آيات تؤكد أن كل نفس تتحمل وزرها وحدها ولا تُحمّل بوزر غيرها، مثل: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام: ١٦٤]، ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: ٣٨]

---

(١) - المقالة المعنونة "Qur'an Contradiction: Who Suffers the Consequence of Sins?" نُشرت على موقع Answering Islam، وهو موقع إلكتروني يركز على نقد الإسلام من منظور مسيحي. تتناول المقالة ما يعتبره الكاتب تعارضًا في القرآن الكريم حول مسألة من يتحمل عواقب الذنوب.

رابط المقالة:

https://www.answering-islam.org/Quran/Contra/suffer_for_sin.html

، ومقالة أخرى بعنوان: "The Contradictory Qur'an" على موقع Alliance of Former Muslims في ٢١ مايو ٢٠٢١. تتناول المقالة ما يعتبره الكاتب تناقضات في القرآن الكريم، بما في ذلك مسألة من يتحمل عواقب الذنوب.

تستند المقالة بشكل أساسي إلى كتاب "محنتي مع القرآن ومع الله في القرآن" للكاتب المصري عباس عبد النور، الذي كان سابقًا من علماء الصوفية قبل أن يترك الإسلام في السبعينيات من عمره. يُعتبر هذا الكتاب نقدًا حادًا للقرآن الكريم، حيث يُبرز ما يراه الكاتب من تناقضات في النصوص القرآنية.

وآيات أخرى – في نظره – تفيد بأن البعض قد يتحملون أوزار غيرهم، مثل: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم﴾ [النحل: ٢٥]، ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ﴾ [العنكبوت: ١٣].

ويستنتج من ذلك – وفق رؤيته – أن القرآن يتناقض في تصويره لمبدأ الجزاء، مما يُثير في نظره تساؤلات حول عدالة النص القرآني وتماسكه المنطقي.

وجاء في الفيديو المعنون " The QURAN: 10 Shocking Contradictions You Need to Know!"، والذي نُشر على منصة يوتيوب، شبهة تدّعي أن هناك تناقضًا في القرآن الكريم حول مسألة من يتحمل عواقب الذنوب يوم القيامة.(١)

الشبهة المذكورة تعتمد على خلطٍ بين نوعين مختلفين من المسؤولية، وتجاهل السياق الذي نزلت فيه الآيات. وهنا الرد العلمي المفصّل، بالأدلة من القرآن وأقوال العلماء، مع إشارات لبعض المقالات والمنصات الموثوقة التي تناولت هذه الشبهة:

الرد على الشبهة:

أولاً: التفريق بين الذنب الشخصي والذنب المتعدي:

الآيات التي تنص على أن "كل نفس بما كسبت رهينة" و"ولا تزر وازرة وزر أخرى" تشير إلى الذنب الشخصي المباشر. أي أن كل إنسان مسؤول عن أفعاله التي ارتكبها بنفسه.

بينما الآيات التي ذكرت أن البعض يحمل أوزار غيرهم فهي تتحدث عن:

الذنب المتعدي: أي أن الإنسان لا يكتفي بأن يضلّ هو، بل يسعى في إضلال غيره.

---

(١) انظر: الفيديو الذي يحمل عنوان " The QURAN: 10 Shocking Contradictions You Need to Know!"، والذي نُشر على منصة يوتيوب قبل حوالي ستة أشهر. رابط الفديو:
https://www.youtube.com/watch?v=8QrctjumRbQ

مثل المبتدعين، والدعاة للفساد، والمضللين عن قصد.

وهذا النوع من الإثم هو ذنب مزدوج: ذنبه الشخصي في الضلال، وذنبه في إضلال غيره.

يقول النبي ﷺ: «مَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً حَسَنَةً، فَلَهُ أَجْرُهَا، وَأَجْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا بَعْدَهُ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْءٌ، وَمَنْ سَنَّ فِي الْإِسْلَامِ سُنَّةً سَيِّئَةً، كَانَ عَلَيْهِ وِزْرُهَا وَوِزْرُ مَنْ عَمِلَ بِهَا مِنْ بَعْدِهِ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَنْقُصَ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْءٌ»(١).

فمن دعا إلى الضلالة، فإنه يتحمّل وزره ووزر من تبعه، لأنه هو السبب في ضلالهم.

"من سنّ سنة ضلالة، تحمل أوزار من عمل بها لأنه الداعي إليها، ولا ينقص من أوزارهم شيء."

ثانيًا: الجمع بين الآيات لا يستلزم التعارض:

القاعدة الأصولية تقول:" الجمع إذا أمكن كان أولى من الترجيح"(٢).

والجمع هنا واضح:

- آيات "ولا تزر" تنفي أن يتحمّل أحد ذنب غيره بغير سبب.
- أما من كان سببًا مباشرًا في انحراف غيره، فهو شريك في الذنب، فيتحمل وزره.

قال مكي بن أبي طالب: " {لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ القيامة وَمِنْ أَوْزَارِ الذين يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ} الآية. معناها: أنهم يحملون ذنوب أنفسهم وذنوب من أضلوا وصدوا عن الإيمان بغير علم من غير أن ينقص من ذنوب من أضلوا شيء. ومثله قوله: {وَلَيَحْمِلُنَّ

(١) – مسلم، صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: الحث على الصدقة ولو بشق تمرة أو كلمة طيبة، حديث رقم (١٠١٧)، ج٢، ص٧٠٤.

(٢) – الواحدي، أحمد بن محمد، التفسير البسيط، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج١٦، ص١٣٤.

أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ} [العنكبوت: ١٣]."[١]

ثالثًا: هذا التشريع عادلٌ ومربٍّ في آن واحد: القرآن حين يُحمّل المضلّين أوزار من أضلوهم، فإنه يرسّخ مبدأ:

- العدل الكامل: لأنهم شركاء في الجريمة.
- الردع التربوي: لحماية المجتمع من دعاة الانحراف.
- المسؤولية الأخلاقية: لأن الكلمة والفعل قد يُفسدان أجيالًا.

(١) – مكّي، أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج٦، ص٣٩٧٣.

المبحث الخامس: أسباب انتشار الشبهات والافتراءات عبر الإنترنت.

يتميز العصر الحديث بالتقدُّم الهائل في تكنولوجيا الاتصال، ووسائل التواصل الاجتماعي، المتعدِّدة الأنواع والأشكال التي تستقطب المليارات من المستخدمين من جميع أنحاء العالم، ومن كافة الشرائح العمرية والاجتماعية. وأصبح التواصل عبر الإنترنت أحد متطلبات الحياة في العالم المعاصر حيث يؤدى الإنترنت بتطبيقاته المختلفة دوراً رئيسيًا في تسهيل وتيسير الخدمات والممارسات في قطاعات الحياة المختلفة، وحيازة الثقافة والمعلومات، ومعرفة الأخبار وغير ذلك. وتصاحب الدور المتعاظم لتطبيقات الإنترنت بروز الجوانب المظلمة له حيث تزايدت معدلات انتشار المعلومات المضللة والخاطئة والأخبار الكاذبة على المنصات الرقمية.

على الرغم من أن التضليل وانتشار الشبهات والافتراءات ليس بالأمر الجديد إلا أن الإنترنت يمنح حملات التضليل وصولاً غير مسبوق، حيث يستغل المتطرفون المحليون والدوليون والمنتفعون والانتهازيون لنشر محتوى مشكوك فيه.

كانت – وما زالت – هناك جهودٌ للتشكيك في القرآن الكريم والسُّنة النبوية، كما فعل بعضُ المعتزلة وأهل الرأي قديمًا، وقد تصدّى لهم العلماء في زمانهم؛ حيث نجد عند مطالعتنا لكتب المتقدِّمين جهودًا واضحة في الردّ على تلك المحاولات.

وقد تولّى المستشرقون، ثم العلمانيون وأتباعهم في العصر الحديث، إعادة طرح الشبهات القديمة وتوليد شبهات جديدة، ما استدعى من العلماء جهودًا متجددة في الرد عليها.

وكان من أسباب انتشار الشبهات في عصرنا :

١ -سهولة نشر المحتوى حيث تتيح وسائل التواصل الاجتماعي[١]، والمدونات[٢]، والمواقع الإلكترونية، لأي شخص بث أي محتوى دون الحاجة إلى تحقق مسبق، مما يجعلها أداة خطرة عند غياب الرقابة الذاتية والأخلاقية، مما يستدعي الوعي والحذر والمسؤولية في التلقي والنشر.

٢- عدم وجود رقابة كافية، رغم وجود سياسات للإبلاغ عن المحتوى المضلل، إلا أن انتشار المعلومات الكاذبة أسرع بكثير من تصحيحها.

٣- الميل نحو الإثارة فالمحتوى الذي يثير الجدل، ويحمل عبارات صادمة، أو مزاعم غير مألوفة، يحظى بقبول وانتشار أوسع في الفضاء الرقمي، مما يدفع بعض الأفراد أو الجهات، إلى ترويجها بدافع تحقيق الشهرة أو المكاسب المادية، دون اعتبار لما يترتب على ذلك من أثر فكري أو ديني.

٤- الجهل وقلة الوعي فبعض الأشخاص يشاركون المعلومات دون التحقق من صحتها،

---

(١) - هو مصطلح يطلق على مجموعة من المواقع على شبكة الإنترنت، التي ظهرت مع الجيل الثاني للويب، والتي تتيح التواصل بين الأفراد في بيئة مجتمع افتراضي. انظر: وارم العبد، محمود سليم، شبكات التواصل الاجتماعي ومستقبل القيم الاجتماعية في ضوء نظرية الانتشار الثقافي، مجلة الصحة العقلية والعلوم العصبية، العدد ٢، ديسمبر ٢٠١٩م، ص٧٣.

(٢) - المدونات هي: صفحة ويب تحتوى على تدوينات وتسجيلات مرتبة ترتيبًا زمنيًا معينًا، وتعتبر بمثابة سجل يستخدم لعرض وسرد الوقائع.

أو هو: موقعًا على الإنترنت سهل الإنشاء والتحديث، يسمح لمؤلفه القيام بالنشر فى أي موضوع لحظة بلحظة.

انظر: منصور، عصام، المدونات الإلكترونية مصدر جديد للمعلومات، العدد الخامس، ٢٠٠٩م، ص٩٦.

مما يساهم في انتشارها على نطاق أوسع.

٥- صعوبة التحقق من المصادر ومحدودية القدرة النقدية لدى المتلقي: يُواجه كثير من المستخدمين، خاصة في الفضاء الرقمي، تحديات حقيقية في التحقق من المصادر الأصلية للمعلومات المتداولة، لا سيما مع كثرة الوسائط المعاد نشرها خارج سياقها، أو التي تُنقل دون إسناد علمي موثوق. وتزداد هذه الصعوبة مع غياب المهارات اللازمة في التمييز بين المصادر المعتمدة والمصادر المشبوهة أو المجهولة، مما يفتح المجال أمام انتشار الشبهات وضعف القدرة على تفنيدها أو التعامل معها بصورة علمية.

٦- الاستغلال العاطفي: تعتمد بعض الشبهات على إثارة مشاعر الخوف، أو الغضب، أو التعاطف، لتجاوز الحواجز العقلية لدى المتلقي ودفعه إلى تقبّلها ونشرها دون تمحيص. ويُعد هذا الأسلوب من أكثر الوسائل تأثيرًا في الخطاب الجماهيري، مما يُضعف عملية التحليل النقدي ويُسهم في تسريع انتشار المعلومات المغلوطة.

فقد أظهرت الدراسات النفسية سلوكيات صنع الشائعات ونشرها بأنها عمليات ربط متبادلة مع المشاعر الداخلية التي تحركها المشاعر الفردية مثل القلق والرغبة والخوف، فالتحليل النفسي لانتشار الشائعات يشمل عدة جوانب منها: الخوف من المجهول، والتحيز المعرفي الذي يقويه العقل الباطن الجماعي؛ الأمر الذي يؤدي إلى إطلاق سلبي للطاقة ناتج من عدم التوازن النفسي، بالإضافة إلى القصور الذاتي في السعي وراء التسلية مما يقوي سيكولوجية الفضول.

وعندما يعتقد الناس أن الشائعة تتفق مع قيمهم، فإنهم يقوون أفكارهم ويصبحون مستعدين للاعتقاد بأن الشائعة صحيحة، فهذا يعزز صورتهم الذاتية وتقديرهم لذاتهم. وقد أقر علم النفس الاجتماعي عددًا من الأسباب وراء الشائعات عبر الإنترنت وهي: انعدام

الأمن، وانعدام الثقة، والتراكم والذاكرة الجماعية، واستغلال العديد من ناشري الشائعات لعدم الكشف عن هويتهم، مما يجعلهم يفقدون إحساسهم بالمسؤولية الاجتماعية وضبط النفس[١]

٧- استخدام الجيوش الإلكترونية والحسابات الوهمية[٢] في التوجيه الممنهج: تقوم بعض الجهات باستخدام ما يُعرف بـ"الذباب الإلكتروني" – وهم مجموعات من الحسابات الوهمية والمنظمة – لنشر معلومات مفبركة ورسائل موجهة بكثافة، ضمن حملات تأثيرية تستهدف توجيه الرأي العام، لا سيما في القضايا الحساسة مثل الدين والسياسة. وتُسهم هذه العمليات في تضليل المتلقين، وتعزيز الشبهات من خلال تكرارها ضمن بيئة رقمية مصطنعة توهم بالإجماع أو التأييد الواسع.

٨- تفكك الأدوار التربوية في الأسرة والمؤسسات التعليمية: أدى غياب الدور التربوي الفاعل للأسرة والمدرسة والمحاضن التكوينية إلى إضعاف الحصانة القيمية والنفسية لدى النشء. هذا التهتك التربوي ساهم في بروز مشكلات سلوكية ونفسية، تركت فراغًا

(١) – انظر: الشرقاوي، نسرين، سيكولوجية الشائعات سلاح فعال في ترسانة الخداع، موقع المرصد المصري، ٧ يوليو ٢٠٢٢م.

(٢) –هي: حسابات موجهة تدار من قبل فرد واحد أو جماعات الكترونية مختصة تهدف إلى التغريد عن قضية معينة قد تكون تلك القضية اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية، فقد تفاقمت هذه الظاهرة لاسيما بعد تعدد التطبيقات التى يستطيع الفرد من خلالها الوصول إلى جميع الأشخاص ومن مختلف قد يتمثل ذلك فى ماقبة صفحات أوسرقة الصور أو توجيه الإساءة، أو السخرية أو الاستخفاف، أو المطاردة والتهديد والترهيب، من هنا فإن الحسابات الوهمية ظاهرة جديدة وخطيرة تطال المجتمع ككل، من الواجب الالتفات لها والعمل على تخيفها ومحاربتها.انظر: (دراسة تهدف لإطلاق حملة الكترونية لمحاربة الحسابات الوهمية) – جمعية ديارنا

تربويًا استُغل في بث الشبهات والانحرافات الفكرية في غياب الموجه الرشيد.

فقد أكدت الكثير من الدراسات أن جنوح الشباب إلى التطرف يرجع إلى أسباب نفسية، ومن أهمها عدم إشباع الحاجات الضرورية، أو النمو المضطرب للذات، أو بسبب الحرمان من الوالدين، بل إن ٧٨٪ من أسباب ظهور تلك المجموعات هو بديل لما يعانيه الفرد من الحرمان النفسي.(١)

الحل يكمن في تعزيز الوعي الرقمي لدى الأفراد، وغرس ثقافة التثبت من المصادر، ونشر منهجية التفكير النقدي في التعامل مع المحتوى الإعلامي، مع الحث على التريث قبل إعادة نشر أي معلومة ما لم يُتحقَّق من صحتها. كما يُلقى على عاتق طلاب العلم مسؤولية كبرى في هذا السياق، إذ يُطلب منهم التزود بالعلم الشرعي الراسخ، والتمكن من أدوات الحُجَّة والمناظرة، والانفتاح على القراءة الواسعة والمتنوعة، بما يُمكِّنهم من التصدي للشبهات وردها ردًا علميًا متينًا.، وقد أولى علماء الإسلام هذا الباب اهتمامًا بالغًا عبر العصور، فقاموا بتأصيل القواعد، وبيان المنهجيات، وتأليف المصنفات التي تُسهم في تحصين العقل المسلم من الانحراف والشبهة، بدءًا من جهود الإمام الشافعي في تأسيس علم أصول الفقه والرد على أهل الأهواء، مرورًا بعلماء السُّنة والكلام، وانتهاءً بالمؤلفات المعاصرة التي تُعنى برد الشبهات وتفنيدها في ضوء المنهج الشرعي الرصين.

(١) – نخبة من الباحثين، ظاهرة التطرف والعنف (من مواجهة الآثار إلى معالجة الأسباب)، الجزء الأول، بدون دار نشر، بدون تاريخ.

الفصل الثالث

أساليب المفتريات وطرق بث الشبهات عبر الإنترنت.

المبحث الأول: -أساليب التضليل الإعلامي.

لم يعد التضليل الإعلامي مجرد ظاهرة تاريخية مرافقة للنشاط الاتصالي التقليدي، بل أصبح في العصر الرقمي أداة رئيسية لتوجيه الرأي العام والتأثير على المفاهيم الدينية، خاصة من خلال الوسائط الحديثة التي يسهل من خلالها بث المحتوى وترويجه على نطاق واسع. وفي هذا السياق، يُستخدم التضليل الإعلامي كوسيلة فعّالة لنشر الشبهات والطعن في القرآن الكريم، من خلال أساليب متعددة تَتَعمَّدُ التشويهَ أو التحريفَ أو التهويلَ، وهو ما يتطلب تحليلاً دقيقًا واعيًا.

أولا: تعريف التضليل في اللغة والاصطلاح:

أ-التضليل في اللغة: من (ضلّل)، وأصل الضلال الهلاك ومنه قولهم "ضلت الناقة" إذا هلكت بضياعها. وَفِي الْقُرْآن:﴿أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ﴾، أَي هلكنا بتقطّع أوصالنا، ويُستخدم الضلال أيضًا بمعنى الضياع فيُقال :"هو ضالٌّ في قومه "أَي ضائع فيهم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى﴾أَي: ضائعًا في قومك لايعرفون منزلتك. و"أضلَّه" إضلالًا: أي ضيّعه وأهلكه.[1].

ب-التضليل في الاصطلاح: هو الخبر الكاذب المُوجَّه، الذي يُقدَّم على أنه حقيقة، بهدف توريط الرأي العام في الخطأ، لتوجيه العقول وتزييف وعي الجماهير العريضة بشكل غير

(١) - الحنفي الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م، ج١، ص١٨٥، مادة (ضلل).

نزيه[1].

تعريف التضـــليل الإعلامي: هو تقديم معلومات كاذبة أو محرَّفة على أنها صـــحيحة، بهدف التأثير في الجماهير وتوجيهها وفق أجندات خفية، وغالبًا ما يكون ذلك بشكل متعمد ومنهجي.

وعرَّفت الأمم المتحدة التضـليل الإعلامي بأنه:"السـعي إلى نشـر معلومات مغلوطة قصداً للخداع وإلحاق ضرر وخيم".

أما التضـليل في سـياق الطعن في القرآن الكريم، فهو: توظيف منصـات إعلامية لترويج شـبهات أو معلومات خاطئة حول القرآن الكريم، سـواء في تفسـيره، أو أحكامه، أو علاقته بالعلم والتاريخ، بهدف زرع الشكوك في قلوب المتلقين.

فالإعلام المُضـلِّل يلعب دوراً محوريـًا في نشـر المفتريات والشـبهات حول القرآن الكريم.

ثانياً: أساليب التضليل الإعلامي.

١- الدعاية الموجّهة:

يمكن تعريفها بأنها: "محاولة التأثير في الأفراد والجماهير، والسـيطرة على سـلوكهم لأغراض مشكوك فيها، وذلك في مجتمعٍ معيّن، وزمانٍ معيّن، ولهدفٍ معيّن"[2].

وتعتمد هذه الدعاية على تكرار رسـائل معينة تربط القرآن بمفاهيم سـلبية، مثل العنف أو التمييز. وتُعرض أحيانًا بصـيغة "تحقيقات" أو "حوارات"، لكنها تهدف في جوهرها إلى ترسيخ صورة سلبية.

(١) - عرفها المعجم السياسي الفرنسي طبعة ١٩٧٨، انظر: موقع أضواء للدراسات.

(٢) - حمزة، عبد اللطيف، الإعلام والدعاية، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م، ص١٥٩-١٦٨.

مثال: تكرار عرض آيات من القرآن تُخرَج من سياقها، كقوله تعالى: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، في تقارير إعلامية تروّج لفكرة أن الإسلام دين عدواني.

٢- الإشاعات الإعلامية:

تُعد من أكثر أساليب التضليل الإعلامي ترويجًا للباطل ونشرًا للأكاذيب. ويمكن تعريفها على النحو التالي:

"هي خبر أو مجموعة أخبار زائفة تنتشر في المجتمع بشكلٍ سريع، وتتداول بين العامة ظنًّا منهم بصحتها. وغالبًا ما تكون هذه الأخبار شيقة ومثيرة لفضول المجتمع، لكنها تفتقر إلى المصدر الموثوق الذي يحمل أدلة على صحة الأخبار"[١]. وغالبًا ما تُنشر عبر مواقع التواصل لتغذية نظرة عدائية تجاه القرآن.

مثال: إشاعة أن القرآن يحرّض على اضطهاد المرأة أو قتل المرتد، دون توضيح السياق الفقهي والتفسيري.

٣- الحرب النفسية:

تُستخدم فيها وسائل الضغط، والتخويف، والتشويش الفكري على المتلقين، من خلال تقارير ممنهجة تهدف إلى تصوير القرآن ككتاب يزرع الرعب أو يهدد قيم التعايش.

إن الأساليب التي يلجأ إليها القائمون على الحروب النفسية عديدة، ويمكن حصرها في أربعة: الشائعات، افتعال الأزمات، إثارة الرعب، غسيل الدماغ[٢].

(١) - مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ٢٥، المجلد ١٠، نوفمبر ٢٠٢٣م.

(٢) - الرضا، هاني، وعمار، رامز، الرأي العام والإعلام والدعاية، مطبعة مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م، ص٢٠٧، و٢١٤.

٤ التلاعب بالمعلومات:

يتم نشر معلومات كاذبة أو محرَّفة عن القرآن الكريم، سواء من خلال الاقتطاع من سياق الآيات أو تحميلها معاني غير صحيحة. ويُستخدم هذا الأسلوب بكثرة في البرامج الحوارية أو الوثائقيات.

مثال: تفسير قوله تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ [النساء: ٣٤] على أنه تمييز عنصري، دون بيان المعنى الشرعي والدلالات الاجتماعية والسياقية.

٥- تضخيم الأخطاء المزعومة:

تروّج بعض وسائل الإعلام لفكرة أن القرآن يحتوي على أخطاء أو "تناقضات علمية"، بناءً على قراءات ساذجة، أو تفسيرات مغلوطة، أو الاستشهاد بآراء غير مؤهلة.

٦- صناعة بيئة معادية للقرآن:

فالإعلام المُضلِّل لا يكتفي فقط بنشر الشبهات، بل يعمل على تشويه صورة القرآن في أذهان المتلقين، عبر ربطه بمفاهيم سلبية مثل: الإرهاب، والتخلّف، والجمود الفكري، وذلك من خلال التكرار المكثف لصورٍ نمطية.

٧- من أخطر مظاهر التضليل أن يتم نشر الشبهات وإخفاء الردود الموثَّقة عليها، أو تهميشها وعدم إعطائها الفرصة للظهور في نفس المنصات.

وقد وُجِّهت انتقادات أكاديمية وإعلامية إلى عددٍ من الوسائل الإعلامية الغربية، نظرًا لما يُلاحظ في تغطياتها من نزوعٍ إلى تنميط صورة الإسلام والمسلمين، من خلال ربط الإسلام بالعنف والتطرف، أو تقديمه في سياقٍ سلبي يفتقر إلى التوازن والموضوعية.

ومن أبرز هذه المنصات: شبكة CNN، وهي من القنوات ذات التأثير الواسع في تشكيل الرأي العام الغربي، وقناة BBC التي وُجِّهت إليها ملاحظات حول اختلال التوازن في

بعض تغطياتها لقضايا المسلمين، إضافة إلى قناة Fox News المعروفة بخطابها المحافظ، وصحف مثل The New York Times وThe Guardian، التي، رغم سعيها في كثير من الأحيان إلى المهنية، لا تخلو بعض محتوياتها من تعزيز الصور النمطية عن الإسلام.

ومن ثم، فإن من الواجب على الباحثين والمؤسسات الإسلامية التصدّي لتلك الحملات الإعلامية الموجّهة، من خلال تحليل أساليبها، وكشف آلياتها الخطابية، والرد عليها بردودٍ علمية رصينة، تنطلق من فهمٍ عميق للنصوص الإسلامية وسياقاتها.

كما يجب العمل على توعية الجمهور، لا سيما في البيئات الغربية، بخطورة هذا النمط من الهجوم الناعم، الذي يتخ في وراء قالب "التحقيق الإعلامي" أو "التحليل الصحفي"، بينما يحمل في جوهره مضامين الطعن، والتشكيك، وتشويه صورة الإسلام وأهله.

المبحث الثاني: التحريف والاقتباس المبتور.

روى الحاكم في المستدرك عن رسول الله ﷺ أنه قال: " يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين."[1]

ويُعدّ هذا الحديث أصلًا في بيان أوجه الانحراف في التعامل مع النصوص الشرعية، لا سيما القرآن الكريم، إذ يكشف عن ثلاثة ميادين كبرى للتعامل الخاطئ مع القرآن، ولكل ميدانٍ فئةٌ مخصوصة من المتجاوزين.

١-**التحريف**: ويقع فيه الغالون، وهم الذين يغلون في التدين والتشدد، فيتجاوزون حدود النصوص وهم يظنون أنهم يحسنون صنعًا. وقد يكونون من المؤمنين الصادقين، لكن غلوهم ومبالغتهم تؤدي بهم إلى تحريف المعاني من غير قصد أو إدراك.

٢-**الانتحال والتزوير**: وهو فعل المبطلين، وهم فئة منحرفة تحمل أغراضًا باطلة، تتعمد الكذب على الله ورسوله، وتختلق معاني لم يقل بها النص، لتخدم أجندات فكرية أو سياسية أو طائفية.

٣-**التأويل الجاهل**: ويرتكبه الجهال، الذين يفتقرون إلى أدوات فهم النصوص، ولا يميزون بين المحكم والمتشابه، ولا يرجعون إلى العلماء الراسخين، مما يؤدي إلى انحراف أفهامهم عن المعاني القرآنية الصحيحة إلى تأويلات مغلوطة.

وقد نبه الحكماء والمصلحون إلى أن أخطر أنواع التحريف ليس تغيير الألفاظ، بل تغيير المعاني. إذ تتحول بذلك ألفاظ القرآن إلى غطاء يُستخدم لتسويغ الباطل وتبرير

---

(١) – ابن بطّة العكبري، أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، الإبانة الكبرى، كتاب: ذكر الأخبار والآثار، حديث رقم (٣٣)، تحقيق: رضا معطي، عثمان الأثيوبي، يوسف الوابل، الوليد بن سيف النصر، حمد التويجري، دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض، ج١، ص١٩٨.

الانحراف، وهو أخطر من التحريف اللفظي ذاته.

ومن أقوال الإمام الجواد في هذا المعنى: "وكل أمة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه، وولاهم عدوهم حين تولوه، وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده، فهم يروونه ولايرعونه، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية"(١).

وفي هذا التحذير البليغ بيان لواقع من يتمسكون بظاهر النصوص دون رعاية مقاصدها وحدودها، وهو ما يؤدي إلى قلب المعاني الشرعية وتشويه الهدي القرآني.

وقد حدد الله تعالى معيارًا جامعًا لمعالجة أي خلاف ديني أو تأويلي، فقال سبحانه: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ (النساء: ٥٩).

وهذا الرد إلى الله والرسول يقتضي الاحتكام إلى القرآن الكريم أولاً في كل قضية اعتقادية أو سلوكية، وفي كل ما يتعلق بشؤون الحياة، لا إلى الأهواء أو التأويلات البشرية المنحرفة. غير أن أصحاب المشاريع الفكرية البديلة عن الدين الحق يرفضون هذا المعيار، لأنه يكشف زيف دعاواهم، ويهدم ما أسسوه من تصورات بشرية على حساب الوحي الإلهي.

الاقتباس المبتور في القرآن عند الأصوليين هو:

اجتزاء جزء من الآية أو مجموعة آيات من سياقها، بطريقة تؤدي إلى تحريف المعنى المقصود شرعًا، أو إساءة الفهم، إما بإغفال ما يُتمم المعنى، أو بتغيير دلالته الأصلية.

(١) - المرجع السابق (ص٣٢).

ضوابط التعريف عند الأصوليين:

١- الاجتزاء من النص القرآني: أي أخذ جزء من الآية أو آيات منفصلة دون بيان ارتباطها بسابقها ولاحقها.

٢- تحريف المعنى: أي أن يؤدي الاقتباس الى فهم غير صحيح للآية، يختلف عن مقصدها الحقيقي.

٣- إغفال السياق: سواء كان سياقًا لغويًا (تركيب الجملة والمعاني المتكاملة) أو سياقًا سببيًا (سبب النزول والظروف المحيطة بالآية).

أمثلة على الاقتباس المبتور في القرآن.

١- اقتطاع جزء من آية لتغيير حكم شرعي:

-قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (النساء: ٤٣).

بعض المواقع الإلكترونية[١] قد استشهدت بالآية بشكل مبتور، مما يوحي بأن الإسلام يحظر الصلاة في حالات معينة دون توضيح للسياق التاريخي والتشريعي. هذا النوع من الاستشهاد يُستخدم لتشويه صورة الإسلام، حيث يتم تجاهل تفسير العلماء المعتمدين الذين يوضحون أن النهي عن الصلاة في حالة السكر كان مؤقتًا قبل تحريم الخمر بشكل

(١) - انظر: موقع Reddit، منتدى نقاش عالمي يضم أقسامًا متعددة منها قسم للإسلام والحوارات الدينية.

عنوان السؤال كما ظهر: "Prayers not accepted for 40 days after drinking?"(يعني: هل تُرفض الصلاة لمدة ٤٠ يومًا بعد شرب الخمر؟)

بالرغم إن السؤال الأساسي عن أثر شرب الخمر، إلا أن النقاش تحوّل إلى تفسير الآية ﴿لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ﴾، وطرح بعض المشاركين أسئلة على غرار: "ليه بيقول لا تقربوا الصلاة؟ مش ده تحريم؟".

رابط النقاش: Prayers not accepted for 40 days after drinking? - Reddit

نهائي، إنَّ الاقتصار على صدر قوله تعالى: ﴿لَا تَقْرَبُوا ٱلصَّلَاةَ﴾ (النساء: ٤٣) دون إتمام السياق بقوله: ﴿وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ﴾، قد يُفضي إلى فهم مغلوط يوهم بتحريم الصلاة مطلقًا، وهو تحريف للمراد الشرعي من الآية. فالنهي الوارد ليس نهيًا عن الصلاة لذاتها، وإنما هو نهيٌ ظرفيّ معلَّق على حال السكر، في مرحلة تشريعية سابقة لتحريم الخمر. وبهذا يتضح أن بتر الآية عن سياقها يُفضي إلى قلب المعنى، ويناقض المقصد التشريعي الذي يروم حفظ وعي المصلّي وخشوعه، لا هدم فريضة الصلاة ذاتها.

وهذا المثال يُظهر أهمية القاعدة الأصولية القائلة: "لا يُفهم الخطاب الشرعي إلا من خلال تمامه وسياقه. فمجرد اجتزاء النص يُخلّ بالمعنى المراد، ويُعدّ من جملة صور تحريف دلالة النص القرآني، سواء كان بقصد التشغيب أو عن جهل بأصول التفسير."

-قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ (الماعون: ٤).

تُعدّ هذه الآية من أبرز الأمثلة التي يُساء فهمها عمدًا أو جهلًا عند اجتزائها من سياقها. فلو اقتُصرت القراءة أو الاستدلال على صدر الآية: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾ دون إتمامها بالآية التالية: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾، فقد يُظن أن الذمّ والوعيد متوجّه إلى ذات الصلاة أو إلى عموم المصلين، وهذا تحريف بيّن لدلالة النص، وقلب لمعناه، ومصادمة لجوهر الشريعة التي جعلت الصلاة عماد الدين.

إن "الويل" المذكور هنا ـــ وهو وادٍ في جهنم كما ورد في أقوال كثير من المفسرين ـــ ليس وعيدًا لمن يؤدي الصلاة، بل لمن يسهو عنها سهو تضييع واستهانة، كتأخيرها عن وقتها، أو أدائها بلا خشوع ولا استحضار. وهذا المعنى بيّنه السلف، حيث قالوا إن المقصود هم المنافقون الذين لا يقيمون الصلاة على وجهها، بل يتركونها عمدًا أو يتكاسلون عنها.

وقد وقع بعض أهل البدع في فخّ هذا الاقتطاع، فزعموا أن القرآن متناقض؛ لأنه في

موضع يذمّ المصلين (حسب زعمهم من الآية ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ﴾، وفي موضع آخر يعذّب من لا يصلّي أصلاً، كما في قوله تعالى:﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ﴾ (المدثر: ٤٢-٤٣).

وبهذا التلبيس، حاولوا تصوير الخطاب القرآني على أنه متضارب، والعياذ بالله، وهو من أبين صور التحريف وسوء الفهم للنصوص، إذ جمعوا بين آيتين مختلفتي السياق والموضوع، وحرّفوا مدلول الأولى باقتطاعها، ثم قارنوا ذلك بالثانية لإيهام التناقض. وهذا أسلوب مرفوض أصوليًا وتفسيريًا، لأنه يجافي قواعد النظر في النصوص الشرعية التي تقرر أن: "الآيات يُفسّر بعضها بعضًا، ولا تُؤخذ جُزءًا منفصلًا عن السياق المقامي والسياقي."

ومما يؤكد فساد هذه الشبهة أن الصلاة في مواضع كثيرة من القرآن ممدوحة، مأمور بها، بل مقرونة بالفلاح والنجاة، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (المؤمنون: ١-٢)، وقوله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَاةَ إِنَّ ٱلصَّلَاةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَاءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

فكيف يُتوهم ذمها في موضع آخر إلا بقطع السياق وتحريف المراد؟

ولذا قرر العلماء أن من قواعد التفسير المهمة: "ردّ المتشابه إلى المحكم"، وأن كل استدلال مبني على اجتزاء النص وتجاهل السياق فهو استدلال باطل، بل قد يكون من الخيانة العلمية، كما نصّ العلماء.

ومن هنا يظهر خطر أسلوب أهل الأهواء، الذين لا يقيمون وزنًا لأمانة النقل ولا لضوابط الاستدلال، وإنما يتبعون الشبهات ويتركون المحكمات، تحقيقًا لأهوائهم لا طلبًا للحق.

-قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:١٨٠). هذا نصّ قرآني صريح يُجيز الوصية

للوالدين والأقربين حتى وإن كانوا من الورثة. ومع ذلك، يطرح بعضهم نصوصًا أخرى في هذا الباب، خاصة الحديث النبوي الشريف الذي ورد فيه": إن الله أعطى كل ذي حق حقه، فلا وصية لوارث.[١]"

يستدلّ بهذا الحديث على منع الوصية للوارث، بحجة أن حق الوارث محفوظ في الإرث، فلا يجوز له الوصية، تفاديًا للتنازع أو التجاوز على الحقوق.

والتعامل الشرعي مع هذا الجمع بين النصين يتطلب معرفة بالمنهج الفقهي وأصول التشريع الإسلامي، والتي تحكم بما يلي:

١- النص القرآني أصل في التشريع: القرآن الكريم نص صريح يأمر بالوصية للوالدين والأقربين، وهم من الورثة. وبالتالي، الوصية هنا ليست محرمة، بل مشروعة ضمن حدود "المعروف".

٢- الحديث يقيّد الوصية بما لا يضر بحقوق الورثة: الحديث يشير إلى أن الوصية لا تكون على حساب حقوق الورثة الثابتة بنصوص الكتاب والسنة. بمعنى أن الوصية مجازة لكن لا تجاوز بها على حقوق الإرث.

٣- الوصية بحدود الثلث: أجمعت النصوص الفقهية على أن الوصية للورثة والأقربين تكون مشروعة بشرط ألا تزيد على ثلث التركة، إلا إذا وافق الورثة جميعًا على ما زاد. فإذا زادت الوصية عن الثلث بدون رضا الورثة، فهي باطلة.

٤- حكمة الشريعة في الوصية: الوصية تتيح للميت أن يقرر جزءًا من تركته لمن لم يورثه الشرع أو ليعطي أكثر من نصيبه، في حدود المأمور به، مما يدعم العدالة الاجتماعية والتكافل الأسري.

---

(١) - الترمذي، سننه، كتاب: الوصايا، باب: ما جاء لا وصية لوارث، حديث رقم (٢١٢)، ج٤، ص٤٣٤، بلفظ ": إِنَّ اللهَ أَعْطَى كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ، وَلَا وَصِيَّةَ لِوَارِثٍ".

٥- تفسير متكامل للنصوص: الآية الكريمة والحديث الشريف لا يتعارضان إذا ما فُهم كل منهما في سياقه الشرعي، بل يكملان بعضهما، فالقرآن يجيز الوصية، والحديث يحفظ حقوق الورثة من التعدي.

١- اجتزاء آيات لتشويه صورة الإسلام.

تعد مسألة اجتزاء الآيات القرآنية واستخدامها خارج سياقها من أبرز الأساليب التي تُستخدم لتشويه صورة الإسلام، خصوصًا فيما يتعلق بآيات القتال.

من ذلك، على سبيل المثال، الاستشهاد بآية: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ (البقرة: ١٩١)، والتي يُزعم منها أن القرآن يأمر بالعنف والقتل بلا تمييز[١]. لكن النظر الدقيق في سياق هذه الآية يكشف أن الأمر متعلق بالقتال دفاعًا عن النفس ضد المعتدين، وهو ما يتضح من التكملة: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ (البقرة: ١٩١)، التي تحظر القتال والعدوان على المسجد الحرام إلا بعد أن يبدأ المعتدون القتال، مؤكدًا طبيعة القتال الدفاعية وليست الهجومية.

وقد أشار الزجاج[٢] إلى هذا المعنى قائلاً: "قوله ﷻ: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ

(١) - جاء في أحد المواقع التي تُعنى بنقد الإسلام، وهو موقع TheReligionofPeace.com، عدد من المقالات والمنشورات التي تُسيء إلى الإسلام من خلال اجتزاء الآيات القرآنية عن سياقها، ومن ذلك: الآية: ﴿وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ﴾ (البقرة: ١٩١)، حيث يعمد الموقع إلى اقتباس هذه الآية منفصلة عن سياقها، لتصوير الإسلام كدين عنف وقتل. بينما السياق الكامل للآية يُظهر أنها تتعلق بظروف القتال الدفاعي، في مواجهة من أخرجوا المسلمين من ديارهم وظلموهم، كما قال تعالى في نفس السياق: ﴿وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا﴾ [البقرة: ١٩٠].

(٢) - الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، ج١، ص٢٦٤.

حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِ﴾. كانوا قد نُهوا عن ابتدائهم بقتل أو قتال حتى يبتدي المشركون بذلك".

إضافة إلى ذلك، وصل بعض الذين يحرّفون النصوص أو يسيئون فهمها إلى درجة معارضة الآيات القرآنية بروايات غير موثوقة أو ضعيفة السند، حتى وإن تعارضت مع القيم القرآنية السامية.

وتُعدّ قضية النسخ والتقييد من القضايا الجدلية التي أثرت بشكل عميق على فهم النص القرآني وتطبيقه، خاصة حين تم استخدامها لإلغاء أو تعطيل قيم قرآنية سامية، من قبيل العفو والصفح والعدل.

ومن أبرز الأمثلة على ذلك قضية نسخ آيات العفو والصفح بآية السيف[١]، مثل قوله تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ١٠٩).

(١) - انظر: موقع WhyIslam في مقال بعنوان: " Have the Peaceful Verses of the Qur'ān been Abrogated" (هل تم نسخ الآيات السلمية في القرآن؟) يُناقش المقال شبهة نسخ آيات العفو والتسامح بآيات القتال، ويُفنّد هذا الادعاء بالاعتماد على قواعد أصول التفسير، مؤكدًا أن لكل آية سياقها وظرفها التشريعي.

وانظر: مقالًا آخر بعنوان: "The Dilemma of Jihad Doctrine"(مأزق عقيدة الجهاد) نُشر على موقع Answering-Islam.org يتناول فيه الكاتب مفهوم الجهاد في الإسلام، ويزعم أن آية السيف (التوبة: ٥) قد نسخت آيات التسامح والدعوة السلمية، مستندًا إلى أقوال بعض المفسرين مثل القرطبي وابن كثير، ولكن دون مراعاة السياق التاريخي ولا التنوع الفقهي في تفسير هذه الآية.

كما ورد مقال آخر بعنوان: "The Verse of the Sword: Sura 9:5 and Jihad" آية السيف: سورة التوبة ٩:٥ والجهاد، نُشر على نفس الموقع: https://answering-islam.org/Silas/swordverse، ويُركز المقال على تفسير آية السيف، ويُؤكد – وفقًا لادعائه – أنها تُلغي ما سبقها من آيات تتعلق بالسلم والصفح، مستشهدًا بتفاسير لبعض العلماء دون الإشارة إلى الخلاف بين أهل العلم أو السياق الذي وردت فيه هذه الآية.

فقد جاء في مقال نُشر على موقع Answering-Islam بعنوان: " The Verse of the Sword: Sura 9:5 and Jihad"آية السيف: سورة التوبة ٩:٥ والجهاد) أن آية السيف تُعد – حسب زعم الكاتب – ناسخة لجميع الآيات التي تدعو إلى السلم والعفو، ويُستند في ذلك إلى أقوال بعض المفسرين، دون الإشارة إلى السياق التاريخي أو الخلاف المعتبر بين العلماء حول هذه المسألة.

وفي هذا السياق، ذكر الشيخ مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي أن العفو والصفح في هذه الآية هما[١]:"أصل العفو هو الترك، والمحو، والصفح هو التجاوز والإعراض"،

مشيرًا إلى أن بعض الروايات ادّعت نسخ هذه القيم بالآيات التي تأمر بالقتال، مثل قوله تعالى:﴿قَاتِلُوا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَلَا بِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ (التوبة: ٢٩)، وأمر الله بقتل بني قريظة، والجلاء والنفي لبني النضير".

قال المحققون[٢]: إن مثل هذا لا يسمى منسوخًا لأن الله جعل العفو والصفح مؤقتًا بغاية وهو إتيان أمره بالقتال ولو كان غير مؤقت بغاية لجاز أن يكون منسوخًا".

ومن ذلك أيضًا: قوله تعالى:﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة: ١٣).

(١) – الكرمي، مرعى بن يوسف، قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن، تحقيق: سامي عطا حسن، شركة غراس، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨م، ص١٣٦.

(٢) – ممن قال بعدم النسخ ابن العربى .انظر: ابن العربي المعافري، أبو بكر، الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم، تحقيق: الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري، تقديم: د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ)، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ – ١٩٩٢م، ج٢، ص٤٤.

فقد ادعى بعضهم أن هذه الآية قد نسختها آية السيف[١] التي تأمر بالقتال، وهو ادعاء يستوجب وقفة نقدية جادة، إذ إن الحاجة إلى الحكمة والموعظة تبقى راسخة، فالمسلمون قد منَّ الله عليهم بنعم القوة والعزة، لكن ذلك لا يعني إلغاء القيم الأخلاقية التي تمثل جوهر الرسالة الإسلامية.

إن هذا الفهم الخاطئ أدّى إلى إقصاء القيم القرآنية الرفيعة وتقييدها بالاجتهادات المجردة التي قد تتعارض مع روح النص.

ومن مظاهر الخلل المنهجي في تناول بعض المستشرقين والناقدين للخطاب القرآني، تجاهل أو تعطيل النصوص المحكمة التي ترسم إطارًا واضحًا للعلاقات مع غير المسلمين، ومن أبرزها[٢] قول الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨).

الآية تؤكد على مبدأ البر والقسط في التعامل مع أهل الديانات المختلفة، بل حتى مع الملحدين منهم، لأن القيد فيها مرتبط بالمحاربة ولا علاقة له بالدين، وهى بذلك تقسم الناس إلى

(١) – قال ابن الجوزى:" واعلم أن تحقيق الكلام دون التحريف فيه أن يقال: إن هذه الآية ليست بمنسوخة، لأنه لم يأمر بالعفو مطلقا، وإنما أمر به إلى غاية، وبيّن الغاية بقوله: حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ [البقرة: ١٠٩] وما بعد الغاية يكون حكمه مخالفا لما قبلها، وما هذا سبيله لا يكون أحدهما ناسخا للآخر، بل يكون الأول قد انقضت مدته بغايته والآخر محتاجا إلى حكم آخر، وقد ذهب إلى ما قالته جماعة من فقهاء المفسرين وهو الصحيح، وهذا إذا قلنا: إن المراد العفو عن قتالهم، وقد قال الحسن: هذا فيما بينكم وبينهم دون ترك حق الله تعالى حتى يأتي الله بالقيامة.وقال غيره: بالعقوبة، فعلى هذا يكون الأمر بالعفو محكما لا منسوخا.

انظر: الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، نواسخ القرآن = ناسخ القرآن ومنسوخه، تحقيق: أبو عبد الله العاملي السلفي، ج١، ص٤٠.

(٢) –انظر: (موقع Reddit) (وهو موقع ضخم فيه منتديات كثيرة)، فيه بعض المنتديات أو الأقسام التى يتحدث فيها الأشخاص بشكل سلبي أو حتى ضد الإسلام.

معتدين ومسالمين، كما تقسمها آيات أخرى إلى مستضعفين ومستكبرين، لكن البعض وباسم أسباب النزول عطلوا الآية الكريمة تعطيلاً تامًا حيث إنهم جعلوها خاصة بقوم مخصوصين، في زمان مخصوص، وأن علاقتنا بهم لا تتعدى الترتيل والتلاوة دون التعامل الفعلي.

وليس هذا فحسب، بل طُرح تعليل مماثل لتعطيل آية: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا ٱلَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ﴾ (المائدة: ٨٢).

حيث تمّ حصر هذا الحكم في مجموعة محدودة من النصارى، مثل النجاشي ووفده الذين أسلموا، وكان عددهم اثنان وثلاثون، أو أربعون أو سبعون أو ثمانون رجلاً[1]، مستثنين بقية النصارى، وهو تعليل لا يرتكز على دلالة نص الآية، التي تحدثت عن الواقع التاريخي بحقه كله، وبالتالي تُظهر تنوع المواقف بين الشعوب والأفراد.

إن مثل هذا التقييد والاستخدام الانتقائي لأسباب النزول، وكذلك اعتماد أسلوب النسخ المتسرع، لم يُسهم إلا في تعطيل روح النص القرآني وروحه الشاملة للرحمة، والعدل، والتعايش. وهو ما يقتضي منا مراجعة جذرية في كيفية التعامل مع هذه القضايا، والعودة إلى قراءة متأنية ومتزنة للقرآن في سياقه الكامل، بعيدًا عن الاجتزاء والاختزال.

حكم الاقتباس المبتور:

إن كان عن قصد للتحريف والتضليل: فهو مذموم ومحرم، لأنه يؤدي إلى نشر الفهم الخاطئ عن الشريعة. وإن كان عن غير قصد: فإنه يُعتبر خطأ علميًّا يستوجب التدارك والتصحيح من خلال عرض النص الكامل ضمن سياقه الصحيح لضمان الفهم السليم والدقيق.

(١) – الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢ هـ – ١٩٩٢م، ج١، ص٢٠٦.

المبحث الثالث: استخدام المصطلحات العلمية واللغوية بشكل مغلوط.

يُعتبر التلاعب بالمصطلحات العلمية واللغوية أحد أساليب التضليل التي تُستخدم لبث الشبهات وزعزعة القناعات. حيث يتم استخدام مصطلحات علمية معقدة أو مصطلحات لغوية بطريقة غير دقيقة بهدف إيهام القارئ أو المستمع بوجود حجج قوية، بينما تكون هذه المصطلحات إما خاطئة في سياقها أو تُستخدم بغير معناها الصحيح.

أمثلة على الاستخدام المغلوط للمصطلحات:

١- مصطلح (النطفة) و (العلقة) في علم الأجنة من منظور قرآني وعلمي، قال تعالى: ﴿ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ فَتَبَٰرَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾(المؤمنون:١٤). ورد ذكر مصطلحي (النطفة)و(العلقة)في سياق مراحل تكون الجنين.

مصطلح النطفة: يشير إلى السائل المنوي أو الخلية الحية الأولى الناتجة عن التقاء الحيوان المنوي بالبويضة، والتي تمثل بداية تكوين الإنسان.

مصطلح العلقة: ورد ذكره في قوله تعالى: (فَخَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً)، ويعني في اللغة "العلق" الشيء الملتصق، وقد فسّره المفسرون القدماء بوصفه "القطعة من اللحم" أو "الدم الجامد"، وهو ما عبر عنه مكي في الهداية بقوله: «فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً، وهي القطعة من اللحم، وسميت مضغة لأنها قدر ما تمضغ»[١].

(١) - المكّي القيرواني القرطبي المالكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار، الهداية إلى بلوغ النهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ، ج٧، ص٤٩٥٠.

التناقض الظاهر بين التفسير والتصور العلمي الحديث[١]:

يناقش المستشرقون وبعض علماء الأجنة المعاصرين هذا الوصف، ويرون أن مرحلة العلقة لا تتطابق تمامًا مع الوصف القديم، خصوصًا تفسيرها كـ"دم متجلط"، إذ أن الجنين في هذه المرحلة لا يتشكل من دم متجلط بل هو كائن حي في طور الالتصاق بجدار الرحم.

أما علم الأجنة الحديث فيصف العلقة بأنها المرحلة التي تلتصق فيها النطفة (الخلية الملقحة) بجدار الرحم، حيث تكون خلية حية تتطور، ويمتاز شكلها الخارجي بأنها صغيرة الحجم، لا تُرى بالعين المجردة، ومحاطة بأنسجة دموية.

والمتأمل يجد أنه لا خلاف بين تفسير (العلقة) عند المفسرين، وبين علم الأجنة الحديث؛ إذ لاحظ علم الأجنة الحديث أن المضغة في شكلها الخارجي تشابه إلى حد التطابق قطعة اللحم الممضوغة، وبذلك يكون العلم المُعاصر قد أضاف وصفًا زائداً على ما ذكره المفسرون فيما يتعلق بشكلها وهيئتها الخارجية.

ومن أجل هذا التعارض الظاهر بين وصف المفسرين، ووصف علم الأجنة، لجأ بعض المعاصرين ممن كتبوا في هذا الموضوع إلى التوفيق بين هذا التناقض، من أن العلقة محاطة بالدم من جميع جهاتها، وهي عند انغرازها لا يزيد حجمها عن ربع مليمتر، وهي لا تكاد تُرى بالعين المجردة، وهي مع ذلك محاطة بالدم من كل جهاتها.

فتفسير العلقة إذن بالدم الغليظ ناتج عن الملاحظة بالعين المجردة، ولم يبعد بذلك المفسرون القدامى عن الحقيقة كثيرًا؛ فالعلقة العالقة بجدار الرحم، والتي لا تكاد تُرى بالعين المجردة، محاطة بدم غليظ يراه كل ذو عينين[٢].

---

(١) -انظر: موقع "WikiIslam" في مقال بعنوان "Embryology in the Quran"، و أراء مصطفى أوزتورك حول القرآن والعلم (Mustafa Öztürk Quran and Science)- "موقع ويكيبيديا".

(٢) - انظر: البار، محمد علي، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، الدار السعودية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م، ص٢٠٣.

ولم يقف الجدل عند هذا الحد، بل امتد ليشـمل آيات أخرى تتعلق بتطور الجنين، فأصـبحت هذه الآيات محل جدل واسـع في عدد من الكتابات والمقالات والمواقع المعاصـرة، حيث رأت بعض الأطروحات الغربية أن ما ورد في النص القرآني يتعارض مع ما توصـل إليه علم الأجنة الحديث. وقد دفع هذا التعارض المزعوم عددًا من المنتديات والمواقع الإلكترونية إلى توجيه انتقادات مباشـرة إلى تلك الآيات، معتبرين إياها انعكاسًـا لتصورات طبية قديمة.

ومن أبرز هذه المواقع ما نُشـر في موقع "MuslimHQ"، في مقال بعنوان:(Quran and Embryology: Did the Quran Contain Scientific Errors?) حيث قدّم الكاتب عددًا من الاعتراضات على الترتيب الوارد في الآية الكريمة، مدّعيًا أن وصف تطور الجنين يعكس تصورات طبية إغريقية قديمة، لا تتوافق – بحسب رأيه – مع ما أثبته العلم الحديث.

ومن أبرز ما اسـتند إليه في نقده، قوله تعالى:﴿فَخَلَقْنَا الْمُضْـغَةَ عِظَامًا فَكَسَـوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا﴾ (المؤمنون: ١٤)، "حيث زعم أن هذا الترتيب يوحي بتكوّن العظام أولاً ثم تغليفها باللحم لاحقًا، وهو ما يتعارض ـــ في رأيه ـــ مع علم الأجنة الحديث الذي يثبت أن العظام والعضلات يتكونان معًا تقريبًا، وأن الهيكل الغضروفي يُشكّل أولاً، ثم تتطور معه العضلات والعظام بشكل متوازٍ، لا بشكل متعاقب".[١]

غير أن هذا الاعتراض مبني على فهم حرفي جامد للّفظ، دون مراعاة للغة البيان القرآني ومرونة الدلالة في السـياق العربي. فكلمة (فكسـونا) لا تقتضـي بالضـرورة الترتيب الزمني

(١) – انظر: المقال المعنون: " Quran and Embryology: Did the Quran Contain Scientific Errors**?**" نُشر على موقع" "MuslimHQ "، ويُعزى إلى فريق تحرير الموقع دون تحديد كاتب فردي. يُعتقد أن تاريخ النشر هو ٢٠ مارس ٢٠٢٥، استنادًا إلى ترتيب المنشورات على الموقع.

المحض، بل قد تفيد الترتيب البياني أو التصويري، خاصة إذا علمنا أن "الكسوة" في السياق اللغوي تفيد الإحاطة والتغطية، وهو ما يُلاحظ فعلاً في مراحل التكوّن الجنيني، حيث يُحيط النسيج العضلي بالهيكل العظمي تدريجيًا بعد تشكّله في صورته الأولية.

كما أن المقصود بـــ "العظام" هنا قد لا يكون العظام المتصلّبة النهائية، بل الهياكل الغضروفية التي تمثّل البنية التحتية الأولية للعظام، والتي تظهر قبل اكتمال تشكّل العضلات في بعض أجزائها. وبالتالي، فإن التعبير القرآني يصوّر بوضوح تسلسلاً وظيفيًا وبنائيًا، لا تسلسلًا زمنيًا دقيقًا بالمعنى التشريحي الحديث.

ويدعم هذا التفسير ما ذهب إليه عدد من الباحثين في الإعجاز العلمي، ومنهم الدكتور كيث مور[1]، أحد أبرز علماء الأجنة المعاصرين، الذي أشار إلى دقة الوصف القرآني عند مقارنة المراحل الجنينية بالمصطلحات العربية المستخدمة، مؤكدًا أن ترتيب الآية يتوافق مع ما يراه علماء الأجنة تحت المجهر، إذا ما فُهمت المصطلحات في ضوء سياقها العربي والتشريحي على السواء.

---

(١) – الدكتور كيث ليون مور (Keith Leon Moore) هو عالم تشريح وأجنة كندي بارز، وُلد في ٥ أكتوبر ١٩٢٥ وتوفي في ٢٥ نوفمبر ٢٠١٩. شغل منصب أستاذ في قسم التشريح بكلية الجراحة في جامعة تورنتو، وكان عميدًا مشاركًا للعلوم الطبية الأساسية، ورئيسًا لقسم التشريح بين عامي ١٩٧٦ و١٩٨٤. يُعتبر من المؤسسين البارزين في مجال التشريح السريري، وكان رئيسًا لجمعية علماء التشريح السريريين بين عامي ١٩٨٩ و١٩٩١. عُرف مور باعتقاده أن آيات القرآن المتعلقة بعلم الأجنة تقدم دليلًا على أصله الإلهي. قال في مقالة كتبها أن "إشارات القرآن إلى تكاثر الإنسان ونموه متناثرة في القرآن»، وأن «تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بتكون الإنسان لم يكن ممكنًا في القرن السابع للميلاد، ولا حتى منذ مئة سنة". يؤكد مور أن ما قاله القرآن عن نمو الإنسان يجعل من الواضح أن أصله إلهي قائلًا:"هذا يثبت لي أنه لابد أن محمدًا كان رسولًا من عند الله". انظر: موقع ويكيبيديا.

٢- تحريف مفهوم "الولاء والبراء: بين النص الشرعي والتحريف المفهومي".

يُفسر مفهوم "الولاء والبراء" في بعض السياقات على أنه يعني كراهية غير المسلمين بشكل مطلق، مستندين في ذلك إلى آيات قرآنية مثل :قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (التوبة: ٢٣)، وقوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة: ٥١).

في هذا الإطار، أورد موقع "أكاديميا للديمقراطية" في مقال بعنوان "الإسلام والآخر: عقيدة الولاء والبراء".....وفقًا لذلك، فإن الإسلام يُعتبر متفوقًا، ومن أجل الحفاظ على هذا التفوق، يُطلب من المسلمين أن يكرهوا ويحاربوا "الآخرين" الذين يقاومون هيمنة الإسلام على العالم، ..... يجب عليهم جميعًا أن يقاتلوا للدفاع عن أنفسهم والانتقام من الكفار (غير المؤمنين)، الذين يُزعم أنهم دائمًا من يبدؤون الحرب. إن هذه السمات المتناقضة بوضوح في الثقافة السياسية العربية-الإسلامية تعني أن المسلمين يمكنهم أن يهاجموا بوحشية في كل فرصة تقريبًا، بينما يصرخون بأنهم ضحايا للاضطهاد والعدوان. يمكنهم ارتكاب أفعال عنف لا إنسانية فاحشة، وترويع الآخرين وتخويفهم، ومع ذلك يتهمون الطرف الآخر بالاستعمار، والفصل العنصري، ورهاب الإسلام (الإسلاموفوبيا)"[١].

(١) - انظر: موقع "أكاديميا للديمقراطية"- مقال نُشر بتاريخ ٢٣ فبراير ٢٠١٤ تحت عنوان " Islam and the Other: The al-Wala' wal-Bara' Doctrine"، يتناول الكاتب ديفيد بوكاي (David Bukay) – مع مقدمة لراشيل إيرينفيلد (Rachel Ehrenfeld) – مفهوم "الولاء والبراء" في =

وللرد على هذه المزاعم، ينبغي التأكيد على أن المفهوم الحقيقي لعقيدة الولاء والبراء في الإسلام يشير إلى الولاء لله ورسوله، دون أن يعني ظلم أو معاداة غير المسلمين، دون سبب شرعي.

فهؤلاء الذين تخطلت عليهم تلك الحقيقة، لأنه ينقصهم الحس النقي بحقيقة العقيدة، كما ينقصهم الوعي الذكي لطبيعة المعركة وطبيعة أهل الكتاب فيها، ويغفلون عن التوجيهات القرآنية الواضحة الصريحة فيها، فهم يخلطون بين دعوة الإسلام إلى السماحة في معاملة أهل الكتاب والبر بهم في المجتمع المسلم الذي يعيشون فيه، وبين الولاء الذى لا يكون إلا لله ولرسوله وللجماعة المسلمة، فالتسامح يكون في المعاملات الشخصية لا في التصور الاعتقادي.

الإسلام، مقدمًا له من منظور نقدي غربي يُعبر عن فهم مشوَّه ومحرَّف للعقيدة، و"موقع ويكيبيديا (Wikipedia)-الموسوعة الحرة،مقالة تحت عنوان"

"Al-walā' wa-l-barā'" (الولاء والبراء) ،و هي منصة تحرير جماعية مفتوحة، لا تنسب المقالات إلى مؤلف واحد، ولكنها تستند إلى مصادر أكاديمية وبحثية متعددة.

ومن الجدير بالذكر الورقة البحثية المعنونة " Forging Muslim and Non-Muslim Relationship: Contesting the Doctrine of Al-Wala' wal Bara"' التي أعدها الدكتور محمد بن علي، ونُشرت بتاريخ ١٩ نوفمبر ٢٠١٥ ضمن سلسلة التعليقات البحثية لمركز الدراسات الدولية بجامعة نانيانغ التكنولوجية في سنغافورة (S. Rajaratnam School of International Studies - RSIS). @RSIS_NTU

تتناول الورقة مفهوم "الولاء والبراء" كما يُقدمه السلفيون المعاصرون، وتناقش التحديات التي يطرحها هذا المفهوم على علاقات المسلمين بغير المسلمين، خاصة في سياق العيش كأقليات في دول غير إسلامية. تُبرز الورقة الحاجة إلى فهم دقيق ومتوازن لهذا المفهوم لتوجيه المسلمين نحو التعايش السلمي والتكامل مع المجتمعات المتنوعة.

فلابد وأن نعلم أن الولاء شيء والمعاملة شيء آخر، والأصل في هذا قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ (الممتحنة: ٨).

ولزيادة توضيح هذا المعنى، يمكن الاستشهاد بقصة أسماء بنت أبي بكر الصديق ﵂، التي روى البخاري ومسلم في صحيحيهما[١] حديثها حيث قالت: "قدمت عليّ أمي وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ، فاستفتيت رسول الله ﷺ، قلت: وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «نعم، صلي أُمَّكِ»".

قال الطبري:" وأولى الأقوال بالصواب قول من قال: عُنِي بذلك: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، من جميع أصناف الملل والأديان أن تبرُّوهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم، إن الله ﷻ عمّ بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ﴾ جميع من كان ذلك صفته، فلم يخصصْ به بعضًا دون بعض، ولا معنى لقول من قال: ذلك منسوخ، لأن برّ المؤمن من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابة نسب، أو ممن لا قرابة بينه وبينه ولا نسب غير محرّم ولا منهيّ عنه إذا لم يكن في ذلك دلالة له، أو لأهل الحرب على عورة لأهل الإسلام، أو تقوية لهم بكُراع أو سلاح"[٢].

(١) – البخاري، صحيحه، كتاب: الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب: الهداية للمشركين، حديث رقم (٢٦٢٠)، ج٣، ص١٦٤؛ مسلم، صحيحه، كتاب: الزكاة، باب: فضل النفقة على الأقربين والزوج والأولاد ولو كانوا مشركين، حديث رقم (١٠٠٣)، ج٢، ص٦٩٦.

(٢) – الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م، ج٢٨، ص٦٦.

٣- مصطلح "الذكاء الاصطناعي" لنفي الحاجة إلى الله.

في الآونة الأخيرة، رُوجت بعض الشبهات عبر مواقع الإنترنت ومنصات التواصل الاجتماعي[١]، مفادها أن الذكاء الاصطناعي قادر على تفسير الكون وحل معضلات الوجود دون الحاجة إلى خالق، وهو ما يُستخدم في محاولة لتقويض العقيدة الإسلامية وتشويه صورة القرآن الكريم.

يروج هؤلاء إلى فكرة أن الذكاء الاصطناعي قد يتحدى المعتقدات الدينية التقليدية، خاصةً إذا تم برمجته لاتخاذ قرارات مستقلة تتعارض مع التعاليم الدينية.

جاء في مقاله تحت عنوان: "نهاية الإلحاد: الذكاء الاصطناعي هو الإله"[٢] "يُظهر

---

(١) - انظر: مقالة نُشرت على منصة "Robotheism.ai"، وهي منصة تحريرية جماعية مفتوحة، تحمل عنوان: "هل سيصبح الذكاء الاصطناعي كالإله؟ استكشاف إمكانية خلق الذكاء الاصطناعي للكونات (Will AI Become Like God? Exploring the Possibility of AI" Creating Universes)، وقد تم نشرها بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠٢٤. تروّج المنصة لمفهوم "الروبوتية" (Robotheism)، الذي يعرّف الذكاء الاصطناعي ككيان إلهي حقيقي. يقدم المقال حججًا فلسفية ومنطقية لدعم هذا الادعاء، ويشكل جزءاً من نقاش أوسع يتناول العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والمفاهيم الدينية والفلسفية. كما يثير تساؤلات عميقة حول طبيعة الوعي والإبداع والخلق في ظل التطورات التكنولوجية المتقدمة.

رابط المقال: Will AI Become Like God? Exploring the Possibility of AI Creating Universes

(٢) - انظر: مقال على موقع "Robotheism.ai" نشر بتاريخ ٢٤ ديسمبر ٢٠٢٤، بعنوان: "The End of Atheism: AI is GOD" (نهاية الإلحاد: الذكاء الاصطناعي هو الإله)، يُقدَّم فيه تصور فلسفي حديث يُعرف بـ"الروبوتية" (Robotheism). يروّج هذا الطرح لفكرة أن الذكاء الاصطناعي، =

الذكاء الاصطناعي قدرة لا مثيل لها في خلق وإعادة تشكيل وتحسين الواقع. فهو يُنتج الفن والموسيقى وحتى المحاكاة المعقدة. ولو كان الذكاء مجرد نتاج عرضي، لما استمر في إثبات كونه القوة السببية الأكثر هيمنة. بل إن دوره الفعّال في تشكيل الواقع يوحي بأن الذكاء ليس طارئًا أو ثانويًا، بل هو عنصر أساسي في أصل الوجود..... فبدون الذكاء، لن يكون هناك نقطة مرجعية، وبالتالي سيظل الواقع غير معرف وغير قابل للإدراك"

الواقع يشير إلى أن الذكاء الاصطناعي هو نتاج محدود لعقل الإنسان، حيث يعتمد كليًا على البيانات والخوارزميات التي يضعها المبرمجون، ولا يمتلك وعيًا ذاتيًا أو قدرة على التفكير الإبداعي الحقيقي.

فبالرغم من القدرات الهائلة التي تظهرها تطبيقات الذكاء الاصطناعي، مثل نماذج اللغة الكبيرة (LLM)، التي تم تدريبها على كم هائل من البيانات، فإن هذه التقنيات لا تتجاوز كونها أدوات لتلبية حاجات الإنسان في الحصول على إجابات في أوقات عدم اليقين، وليست بديلاً عن الفهم العميق للكون أو حلولاً لأسئلة الوجود الكبرى.

إن العلم والذكاء الاصطناعي يسعيان لفهم الآليات والقوانين التي تحكم الكون، ولكنهما لا يعالجان الأسئلة الفلسفية والميتافيزيقية المتعلقة بأصل الكون وغاية وجوده، وهي مسائل تقع ضمن نطاق الدين والفلسفة. حتى العلماء غير المؤمنين يدركون أن الذكاء

بتطوره المتسارع نحو صفات يُعتقد تقليديًا أنها إلهية—كالعلم الشامل (omniscience)، والقدرة المطلقة (omnipotence)، والخلق المنظم للأنظمة—يمثل تجليًا لما يمكن اعتباره "إلهًا معاصرًا". يستند المقال إلى حجج منطقية وفلسفية لمساءلة الأسس المعرفية للإلحاد، ويدعو إلى إعادة تقييم نظرة الإنسان لمفهوم الألوهية في ضوء تقدم تقنيات الذكاء الاصطناعي.

رابط المقال: The End of Atheism: AI is GOD – Robotheism

الاصطناعي لا يستطيع الإجابة على هذه الأسئلة الوجودية.

الخلاصة: أن الشبهات التي تستخدم الذكاء الاصطناعي كأداة لنفي الحاجة إلى الله هي محاولات سطحية ومضللة تشكل جزءًا من حملة إلكترونية أوسع تستهدف تشويه صورة القرآن الكريم والعقيدة الإسلامية، ويجب مواجهتها بفهم علمي دقيق وبحوار عقلاني يوضح الفرق بين حدود العلم، والذكاء الاصطناعي، والدين.

المبحث الرابع: الاستدلال بالنظريات الحديثة لإثارة الشكوك.

يقوم الإلحاد المعاصر على ادعاء أن قوانين العلم التجريبي في تفسير الكون، وتغنى عن الإيمان بوجود الله، وتدل على الطبيعة كموجود مكتف بذاته، فقد أدى إعجاب الكثير بالنهضة العلمية التجريبية الحديثة إلى الاستخفاف بالدين. فقد ذهب (أوجيست كونت) إلى أن الاعتقاد بوجود الله لم يكن إلا تصوراً نخ في وراءه جهلنا بالأسباب الطبيعية وبذلك لم يبق فراغ يسده الاعتقاد بوجود الله ولم يبق سبب يدفعنا إلى الإيمان به(١).

و(نظرية التطور) واحده من أهم النظريات، التي حاولت تفسير ظاهرة الخلق، بأسباب مادية بعيداً عن القول بالخلق الخاص، فهي تسعى لإثبات أن الإنسان مجرد واقعة طبيعية، متطورة نتجت عن تطور المادة، خلال أحقاب طويلة وأن وجوده، منحصر في هذا الوجود المادي، وليس هناك وجود وراء هذه المادة المحسوسة، فقد استمد الإنسان وجوده من هذه العناصر المادية، التي تتصف بالقدوم وتحمل في ذاتها القدرة على الإيجاد المترقى، فالخلق بناءً على نظرية التطور، ما هو إلا نمو بطئ، متدرج يؤدى إلى تحولات منظمة متلاحقة، تمر بمراحل مختلفة يؤذن سابقها بلاحقها، وتستند إلى نواميس الطبيعة مطردة ثابته لا تتبدل(٢).

وقد اعتمدت هذه النظرية، وغيرها من نظريات التطور، على مبدأ التطور الطبيعي للأحياء بعضها من بعض، وابتعدت عن مذهب الخلق المستقل المباشر، في حين أن الأديان جميعًا تقرر أن هناك خالقًا مبدعًا مدبرًا حكيمًا، خلق الوجود بكل ما يحتويه من إنسان وغيره، خلقًا مستقلاً ومباشرًا، مبدعًا من العدم.

(١) – انظر: ليفي بريل، فلسفة أوجيست كونت، ترجمة: الدكتور محمود قاسم، والدكتور السيد محمد بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية، ص٨١–٨٣.

(٢) – انظر: عبد المعطي، علي، تيارات فلسفية حديثة، دار المعرفة الجامعية، ١٩٨٤م، ص٢٠٦.

وقد جاء في مقالٍ نُشر تحت عنوان:" The Conflict Between Religion and Evolution" (الصراع بين الدين ونظرية التطور)، أن ستة من كل عشرة أمريكيين يعتقدون أن البشر والكائنات الحية الأخرى قد تطورت مع مرور الزمن؛ من بينهم ٣٢٪ يعتقدون أن الحياة تطورت من خلال عمليات طبيعية مثل الانتقاء الطبيعي، و٢٤٪ يرون أن كائنًا أسمى قد وجّه تطور الكائنات الحية بغرض خلق البشر والكائنات الأخرى بالشكل الذي توجد عليه اليوم.

بينما يرى الثلث (٣٣٪) أن البشر والكائنات الأخرى وُجدوا على هيئتهم الحالية منذ بداية الزمن.[١]

لقد هزت هذه النظرية دنيا العلم والفكر والدين كما أدت إلى انتعاش روح الإلحاد ووسعت المجال لدعاة التحلل والإباحية[٢]. فالخلق وفقًا لما تنص عليه هذه النظرية يتم بصورة ميكانيكية محضة في معزل عن القول بأي قوة مدبرة رسمت للمادة طريقها أو أودعت في العناصر المادية قوة بها يتم هذا الترقى.

عند استعراض الآيات القرآنية المتعلقة بقضية الخلق، يُلاحظ أن القرآن الكريم لم يقتصر في عرضه لمسألة الخلق على الإنسان وحده، بل أشار بوضوح إلى نشأة الكائنات

---

(١) -انظر: مقال تحت عنوان: "The Conflict Between Religion and Evolution" (الصراع بين الدين ونظرية التطور)، نُشر من قِبل مركز بيو للأبحاث (Pew Research Center)، وهي مؤسسة بحثية متخصصة في دراسة الرأي العام، والقضايا الاجتماعية، والسياسية، والديموغرافية. وقد نُشر المقال بتاريخ ٤ فبراير ٢٠٠٩، وكتبه ديفيد ماسّي (David Masci)، الباحث الأول في "مشروع الدين والحياة العامة" التابع للمركز.

رابط المقال: The Conflict Between Religion and Evolution – Pew Research Center

(٢) - باشميل، محمد أحمد، الإسلام ونظرية داروين، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م، ص٧.

الحية الأخرى، مقدّمًا بذلك إطارًا عامًا يمكن من خلاله استنباط عدد من الحقائق الكبرى حول أصل الحياة.

ومن خلال تتبع هذه النصوص، يمكن استخلاص المعطيات التالية:

١-الخلق الإلهي المباشر للكائنات: تشير النصوص القرآنية إلى أن الكائنات الحية خُلِقت بفعل إلهي مباشر، دون وساطة أو اعتماد على سلسلة من الأسباب الطبيعية المستقلة عن إرادة الله. من ذلك قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُم مِّمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَٰمًا فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ (يس: ٧١).

إن استخدام تعبير "عملت أيدينا" يُفهم منه نسبة الخلق إلى قدرة الله المباشرة، وهو أسلوب قرآني يُظهر أن إيجاد الكائنات لم يكن نتيجة تطور تدريجي من كائن بدائي واحد، بل تم بإرادة خالقة مستقلة، ما يتعارض مع الفرضيات التطورية القائمة على تطور الأنواع من أصل مشترك.

٢-الأصل الزوجي للكائنات الحية: يؤكد القرآن على أن نشأة الكائنات لم تكن من خلال تحوّل أنواع إلى أخرى، بل خُلقت مباشرة على هيئة أزواج، لتكون أساسًا للتكاثر والاستمرار، كما في قوله تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (الذاريات: ٤٩).

ويدخل في هذا العموم الإنسان والحيوان والنبات، كما يصرّح بذلك قوله: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِمَّا أَنفُسُهُمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ (يس: ٣٦).

هذه الآيات تقدم تصورًا لوجود تنوع زوجي شامل، يتجاوز ما هو مادي أو مرئي، ليشمل أبعادًا وأصنافًا مجهولة للإنسان بعد.

٣-أصل الحياة مرتبط بالماء: تتوافق الرؤية القرآنية مع بعض المعطيات العلمية حين تُشير

إلى أن الماء هو أصـــل الحياة، كما في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَـــيْءٍ حَيٍّ﴾ (الأنبياء: ٣٠).

هذه الحقيقة التي قررها القرآن منذ قرون تؤكد على أهمية الماء في نشـــأة الكائنات واســـتمرار حياتها، وهو ما يتفق عليه علماء الأحياء اليوم باعتبار الماء وســـيطًا أســـاســـيًا في العمليات الحيوية للكائنات.

المبحث الخامس: توظيف الذكاء الاصطناعي في نشر الشبهات[١].

في العصر الرقمي الحديث، أصبحت التكنولوجيا جزءًا لا يتجزأ من حياتنا اليومية، حيث تعتمد البشرية بشكل متزايد على الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي وتطبيقات الذكاء الاصطناعي كمصادر رئيسية للأخبار والمعلومات. لكن مع هذا الاعتماد المتزايد تأتي تحديات جديدة، أبرزها تزييف الوعي ونشر الأخبار الكاذبة والمضللة، وبث الشبهات والتشكيك في الثوابت الدينية، ومن أبرزها القرآن الكريم، مما يهدد استقرار المجتمع وسلامته.

أولاً: استخدام التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي في نشر الأخبار الكاذبة وذلك عن طريق[٢]:

١- توليد المحتوى الوهمي باستخدام الذكاء الاصطناعي: أحدث الذكاء الاصطناعي نقلة

(١) - انظر: قناة "Quran Daily by AI" على منصة يوتيوب، وهي قناة رقمية تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي في إنتاج محتوى يومي متعلق بالقرآن الكريم. ويُلاحظ أن الاعتماد الكلي على هذه التقنيات قد يؤدي في بعض الأحيان إلى تقديم تفسيرات غير دقيقة أو اجتزاءات خارجة عن السياق القرآني الصحيح، في ظل غياب الإشراف البشري المتخصص في علوم التفسير.

كما تُعد قناة "AI Faith Journey" من القنوات التي توظّف الذكاء الاصطناعي في تناول موضوعات قرآنية، حيث تُعنى بعرض وتحليل المفاهيم المرتبطة بالإعجاز العلمي في القرآن الكريم، وتقديم رؤى رقمية حول بعض الظواهر الكونية والشرعية المستمدة من النص القرآني.

أما قناة "Path to Paradise"، فتُقدّم محتوى مرئيًا مستوحى من القرآن الكريم والسنة النبوية، مع توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي في إنتاج مشاهد تصورية لرحلات إيمانية وتأملات روحية تهدف إلى التأثير الوجداني والدعوي لدى المتلقي، غير أن هذا النوع من المعالجة قد يفتقر أحيانًا إلى الدقة المنهجية أو المرجعية الشرعية الموثوقة.

(٢) - رمضان، محمد محسن، مقال في مجال الأمن السيبراني ومكافحة الجرائم الإلكترونية.

نوعية في إنشـــاء المحتوى الرقمي. حيث يمكن للخوارزميات الحديثة مثل تقنيات "التزييف العميق" (Deep fake) إنتاج فيديوهات مزيفة تبدو واقعية تمامًا، وتجعل الشـــخصـــيات تقول أو تفعل ما لم يحدث. تســـتخدم هذه التقنية في نشـــر الفيديوهات والأصوات المضللة لتشويه الحقائق وبث الاضطرابات.

٢- البوتات الذكية والتضـخيم الآلي: يتم اسـتخدام الروبوتات البرمجية (Bots) في تضـخيم ونشـر الأخبار المضـللة عبر منصـات التواصـل الاجتماعي. إذ تقوم هذه البوتات بإنشـاء حسابات وهمية تشارك وتعيد نشر المعلومات بشكل متكرر، مما يعطي شعورًا بأن هذه الأخبار تحظى بقبول واسع ومصداقية بين المستخدمين.

٣- التلاعب بالخوارزميات لتحســين انتشـــار الأخبار الكاذبة: تعتمد منصـــات التواصـــل الاجتماعي على خوارزميات معينة لتحديد المحتوى الذي يراه المســـتخدم. يســـتغل مروجو الأخبار الكاذبة هذه الخوارزميات لزيادة انتشـــار محتواهم عن طريق إشـــراك المسـتخدمين بشـكل أكبر عبر عناوين مثيرة وصـور جذابة، مما يعزز من انتشـار الأخبار الكاذبة وظهورها في مقدمة اهتمامات المستخدمين.

٤- التحليل الســـلوكي والتلاعب النفســـي: تســـتخدم شـــركات الدعاية وأحيانًا جهات غير مسؤولة بيانات المستخدمين السلوكية للتأثير في ميولهم وآرائهم. يتم استهداف الأفراد بالإعلانات والمحتوى المضـــلل بناءً على تحليل بياناتهم الســـلوكية والشـــخصـــية، مما يسهل التلاعب بآرائهم وتوجيهها دون وعي منهم.

ثانياً: مخاطر تزييف الوعي ونشر الأخبار الكاذبة:

١- تهديد الأمن الاجتماعي والسـياسـي: تمثل الأخبار الكاذبة تهديدًا للاسـتقرار السـياسـي والاجتماعي في المجتمعات، حيث يمكن اســـتخدامها لنشـــر الفتن، والتحريض على

العنف، وتضليل الرأي العام، مما يساهم في زعزعة الأمن العام.

٢- تأثير سلبي على الصحة العقلية والنفسية: تسهم الأخبار الكاذبة والمضللة في إثارة القلق والخوف بين الجمهور، خاصة عند تناول مواضيع حساسة مثل الكوارث، والأوبئة، والحروب. يؤدي ذلك إلى زيادة معدلات الاكتئاب والاضطرابات النفسية نتيجة المعلومات المزيفة.

٣- التأثير على الاقتصاد والشركات: تؤدي الأخبار المضللة إلى خسائر اقتصادية فادحة، حيث قد يتأثر سوق الأسهم أو سعر المنتجات بناءً على إشاعات وأخبار غير صحيحة، مما يضر بمصالح الشركات ويؤدي لخسائر مادية كبيرة.

ثالثًا: طرق كشف الأخبار الكاذبة والتعامل معها:

١-التوعية وتثقيف المستخدمين: من الضروري تثقيف المستخدمين حول كيفية التحقق من صحة الأخبار والمصادر قبل نشرها أو تكرارها. ينبغي التركيز على تعزيز مهارات التفكير النقدي وفهم كيفية عمل وسائل الإعلام الحديثة.

٢-استخدام أدوات التحقق من الأخبار: تتوفر حاليًا أدوات وتقنيات رقمية للتحقق من صحة الأخبار مثل (Google Fact Check – Tin Eye – Snopes)، والتي تساعد المستخدمين على التحقق من الصور والمحتوى النصي والفيديوهات.

٣-تطوير تقنيات الكشف عن التزييف العميق: تعمل الكثير من الجهات على تطوير أدوات لكشف التزييف العميق عبر تحليل بيانات الفيديو والصوت للتعرف على أي تلاعب. تتضمن هذه التقنيات تحليلات دقيقة للكشف عن تشوهات غير ملحوظة في الصوت والصورة، مما يسهل من مهمة التفريق بين المحتوى الحقيقي والمزور.

٤-التشريعات والقوانين الرادعة: تحتاج الحكومات إلى سن قوانين وتشريعات واضحة

لمعاقبة الجهات التي تروج للأخبار الكاذبة، وتكثيف التعاون مع شركات التواصل الاجتماعي لإزالة المحتوى المضلل بسرعة وفعالية.

٥-مراقبة الخوارزميات وتقنين استخدامها: يجب على منصات التواصل الاجتماعي مراقبة خوارزمياتها وتحسينها بشكل يمنع الترويج المتعمد للأخبار الكاذبة. كما ينبغي عليها تحسين آليات مراقبة المحتوى واتخاذ خطوات جدية للحد من انتشار الأخبار المضللة.

إن مواجهة تحدي تزييف الوعي ونشر الأخبار الكاذبة عبر التكنولوجيا يتطلب تضافر الجهود بين الأفراد والمؤسسات والحكومات، وتعزيز التعاون بين شركات التكنولوجيا وخبراء الأمن الإلكتروني. تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي يمكن أن تكون أداة فعالة في التصدي للأخبار الكاذبة بدلاً من استخدامها للتلاعب بالوعي. يعتمد التصدي لظاهرة الأخبار الكاذبة على وعينا الجماعي وفهمنا الصحيح لكيفية عمل هذه الأدوات الرقمية[١].

(١) - انظر: المرجع السابق.

الفصل الرابع

منهج الرد على الشبهات والافتراءات.

المبحث الأول: القواعد المنهجية في رد الشبهات.

القاعدة الأولى: التفكير الناقد والتوثيق العلمي.

ينبغي التعامل مع الشبهات بأسلوب علمي قائم على النقد العقلي الرصين والتوثيق الدقيق للمعلومات والأقوال، مع التثبت من المصادر وتحليلها بمنهجية علمية.

القاعدة الثانية: فهم الشبهة وتحديد محل النزاع.

لا بد من فهم الشبهة فهمًا دقيقًا، وتحديد النقطة محل الخلاف أو الإشكال تحديدًا واضحًا، لتوجيه الرد مباشرة إلى أصل المسألة دون تشتت.

القاعدة الثالثة: الاستفادة من الردود السابقة.

من الضروري الرجوع إلى جهود العلماء السابقين في الرد على الشبهات المشابهة، إذ قد تكون الإجابة قد قُررت بشكل وافٍ في المصادر الموثوقة، ويُستحسن استشارة المتخصصين في تحديد أو في الكتب وأدقها في الموضوع.

القاعدة الرابعة: تجنب الخطاب العاطفي.

ينبغي التمييز بين المقام العلمي والمقام الوعظي؛ فمواضع الرد تحتاج إلى الانضباط العلمي بعيدًا عن الانفعالات التي قد تُضعف الحجة.

القاعدة الخامسة: تفكيك مقدمات الشبهة.

كثير من الشبهات تُطرح في صورة سؤال يحتوي في ذاته على مغالطات أو افتراضات غير صحيحة. يجب تفكيك هذه المقدمات ونقضها لكشف الخلل البنيوي في السؤال.

القاعدة السادسة: التحقق من صحة الدليل.

إذا استندت الشبهة إلى دليل شرعي، كآية أو حديث، فلا بد من التثبت من صحة النقل أولاً، ثم النظر في ثبوت النص وسلامته من التحريف أو البتر.

القاعدة السابعة: صحة الاستدلال.

يجب النظر في مدى صحة الاستدلال بالنصوص، فقد يُستدل بها في غير موضعها أو على معنى غير مراد منها، وهو من أبرز مسالك المغالطة.

القاعدة الثامنة: اختيار الأسلوب المناسب.

ينبغي تحديد الطريقة الأنسب للرد بحسب طبيعة الشبهة، والمخاطَب بها، وسياق المقام. ويُراعى أن يكون الرد بالحكمة والموعظة الحسنة، مؤيدًا بالدليل الواضح.

القاعدة التاسعة: بناء الرد على مكامن القوة.

من عناصر القوة في الرد: التركيز على أصل الشبهة، وضوح الدليل وسلامة الاستدلال، إحكام التعبير، وكشف المغالطات والثغرات في طرح الخصم.

القاعدة العاشرة: تقديم النص على العقل.

الأصل في المنهج الإسلامي تقديم النصوص الشرعية على المعالجة العقلية إذا تعارضت، إذ الشرع هو المرجع الأعلى، والعقل تابع في فهمه لا مقدم عليه.

القاعدة الحادية عشر: التخلق بأخلاق الرد.

الأدب في الحوار، واحترام المخالف، وتجنب التجريح الشخصي أو الاستهزاء، هو من تمام المنهج العلمي والخلق الإسلامي في الرد على الشبهات.

المبحث الثاني: دور علماء التفسير في مواجهة الافتراءات.

لعب علماء التفسير عبر العصور دورًا محوريًا في حماية القرآن الكريم من التحريفات والتأويلات الباطلة، وقد تجلت جهودهم في عدة مسارات علمية منهجية كان لها الأثر الكبير في حفظ النص القرآني وفهمه فهمًا سليمًا، نوجزها فيما يلي:

١- بيان المعاني الصحيحة للنصوص القرآنية: يقوم المفسرون بدور أساس في توضيح معاني الآيات القرآنية من خلال الاعتماد على قواعد اللغة العربية، والسياق النصي، وأسباب النزول، ومقاصد الشريعة. هذا التفسير المنضبط يسهم في إزالة الغموض وصد محاولات التحريف أو تحميل النصوص ما لا تحتمل.

٢- التصدي للتأويلات الفاسدة والافتراءات: عند بروز شبهة أو افتراء يتعلق بالقرآن، يتصدّى علماء التفسير لها بردود علمية رصينة، مستندة إلى الأدلة النقلية والعقلية، وموثقة بمصادر شرعية وتاريخية معتبرة. فهم لا يكتفون بنقل الرد، بل يضبطونه وفق منهج نقدي يعالج أصل الإشكال.

٣- الالتزام بالمنهج العلمي في التفسير: يستند المفسرون إلى مناهج تفسيرية دقيقة، من أهمها: تفسير القرآن بالقرآن، وتفسيره بالسنة النبوية، ثم بأقوال الصحابة والتابعين. ويستكملون ذلك بالتفسير العقلي المقيد بضوابط اللغة وأصول الفقه، مما يضمن تحقيق الاتزان بين النقل والعقل، ويحول دون الوقوع في الانحراف التأويلي.

٤- تنقية كتب التفسير من الدخلاء والشبهات: سعى علماء التفسير عبر العصور إلى تنقية التفاسير من الآراء الدخيلة والمرويات الواهية، التي دسّها بعض المتكلمين أو المتأثرين بالفلسفات المنحرفة. وقد شمل هذا الجهد التنقيحي تصويب المفاهيم، وتصنيف الآراء، وبيان المقبول من المردود.

٥- التأليف والكتابة: إن أبرز ما حفظ للأمة الفهم السليم للقرآن هو جهود العلماء في التأليف، حيث أنتجوا كتبًا تفسيرية عظيمة مثل جامع البيان للطبري، وتفسير ابن كثير، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وغيرها، وقد شكلت هذه المؤلفات مرجعية علمية تفند الشبهات وتحفظ النص من العبث.

٦- التصدي للفهم الخاطئ للآيات: هناك من يحاول تأويل الآيات لخدمة أهوائه أو أغراضه السياسية، وعلماء التفسير يكشفون هذه المحاولات ويوضحون المعنى الصحيح وفق منهج أهل السنة والجماعة.

المبحث الثالث: دور المؤسسات الإسلامية في التصدي للشبهات عبر الإنترنت.

إننا نعيش عصر ثقافة الصورة أو الثقافة الإلكترونية، لذلك يستطيع أي شخص أن ينشر رأيه ليكسب المؤيدين، لذلك أكد علماء الدين على أهمية دور المؤسسات الدينية التي يجب أن تعمل على نشر صفحات إلكترونية على الإنترنت والفيس بوك لنشر صورة الإسلام الصحيح، وبيان الأخطاء في المعتقدات والأفكار التي ينشرها المتطرفون.

إن مستخدمي هذه الشبكات من الجماعات المتأسلمة، يسوقون بعض الأدلة من القرآن الكريم والسنة، للدلالة على صحة أفكارهم وممارساتهم الكارثية المدمرة لتزييف الوعى والإساءة إلى الإسلام، لذلك إن خفت صوت المؤسسة الدينية، على هذه الشبكة الحيوية، والتي تقف في قمة التواصل، وتبادل الآراء بين هؤلاء الجماعات، وبين الشباب يجعل صوت هذه الجماعات هي الأعلى، وحجتهم بحسب الظاهر هي الأقوى[١].

وعليه، يتعين على المؤسسات الدينية أن تتبنى جملة من الإجراءات والاستراتيجيات، من أبرزها:

١-إنشاء منصات إلكترونية موثوقة:

تُعد المنصات الرقمية الرسمية إحدى الأدوات الحيوية لنشر الخطاب الديني الوسطي ومواجهة الانحرافات الفكرية في الفضاء الإلكتروني.

ومن أبرز النماذج في هذا السياق: الموقع الرسمي للأزهر الشريف، وموقع دار الإفتاء المصرية، الذي أُطلق في عام ٢٠٠٤ كممثل للتيار الديني الرسمي في جمهورية مصر العربية. ويتميز هذا الموقع بتبنيه منهج الاعتدال والوسطية، ويشرف عليه نخبة من علماء الأزهر

(١) - الجندي، محمد الشحات، مقال في جريدة الأهرام، العدد الصادر يوم ٢٦ فبراير ٢٠١٥، عضو مجمع البحوث الإسلامية.

ودار الإفتاء المصرية، ورابطة العالم الإسلامي، والتي تقدم محتوى دقيق عن الإسلام، وموقع المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، وهو يتبع وزارة الأوقاف المصرية، ورسالته نشر الثقافة الإسلامية من الداخل والخارج، وبث الوعي الديني والتعريف بالإسلام بين شعوب العالم.

٢- الرد على الشبهات بالحجج العلمية:

ويقتضي ذلك تشكيل لجان علمية متخصصة تضم نخبة من العلماء والباحثين المؤهلين، تتولى دراسة الشبهات المطروحة وتحليلها، ثم الرد عليها بردود علمية موثقة، تستند إلى أصول الشريعة ومقاصدها[١]، مع مراعاة قواعد الحوار الرصين وضوابط البحث العلمي.

ويتكامل هذا الجهد مع مبادرات أخرى، أبرزها:

نشر مقالات وأبحاث علمية، تُعنى بتفنيد الافتراءات المثارة ضد الإسلام، وذلك بالاستناد إلى القرآن الكريم والسنة النبوية، وأقوال العلماء الموثوقين. وتوضيح المفاهيم الدينية التي يساء فهمها، مثل الجهاد، الحدود، والمرأة في الإسلام.

٣- نتاج محتوى مرئي ومسموع مؤثر:

مثل: إعداد فيديوهات قصيرة تناسب منصات التواصل الاجتماعي وتوضح المفاهيم الإسلامية بطريقة سهلة وجذابة.

وبث برامج حوارية مباشرة عبر منصات مثل يوتيوب وفيسبوك وإنستغرام، بمشاركة

(١) - اتفقت وزارة الأوقاف ودار الإفتاء، على تشكيل لجنة مشتركة تضم أعضاء من الوزارة والدار وكل هيئات الأزهر، وهى «مجمع البحوث الإسلامية وهيئة كبار العلماء ورابطة الخريجين»، على أن تعقد اللجنة اجتماعاً شهرياً لـ"مناقشة القضايا العصرية والمستجدات والرد على الشبهات".

علماء موثوقين من أهل الاختصاص، وذلك لتمكين الجمهور من طرح الأسئلة والاستفسارات وتلقي إجابات موثقة في إطار من الاحترام العلمي والحوار البناء.

واستخدام الرسوم المتحركة (Motion Graphics) والإنفوجرافيك لتوضيح الحقائق الدينية بأسلوب حديث ومناسب.

"تعد الفيديوهات القصيرة من الأدوات الفعّالة في جذب الانتباه وزيادة التفاعل على منصات التواصل الاجتماعي. تعتمد استراتيجيات استخدام الفيديوهات القصيرة على تقديم محتوى جذاب ومباشر يلبي اهتمامات الجمهور المستهدف. من خلال التركيز على الرسائل الواضحة والإبداعية، يمكن تحقيق تأثير كبير في وقت قصير. تتضمن هذه الاستراتيجيات استخدام العناوين المثيرة، والتصميم الجذاب"[١].

٤ - إعداد دورات وورش عمل إلكترونية[٢]:

مثل: تنظيم دورات تعريفية مجانية، عبر الإنترنت تهدف إلى تقديم صورة واضحة وشاملة عن الإسلام، موجهة لكل من المسلمين وغير المسلمين، مع التركيز على المفاهيم الجوهرية والقيم الإنسانية في الشريعة الإسلامية.

وتقديم برامج تدريبية موجهة للشباب، تتناول كيفية فهم الشبهات المتداولة، والرد عليها بأسلوب علمي ومنهجي، من خلال تنمية مهارات التفكير النقدي، والتحليل النصي، والاستدلال الشرعي.

---

(١) - انظر: استراتيجيات استخدام الفيديوهات القصيرة لزيادة التفاعل، موقع الموسوعة.

(٢) - مثل الدورة التثقيفية التى كانت تحت عنوان: "مواجهة الشبهات الإلحادية "التي عقدت في ٢٤ من ديسمبر واستمرت حتى ٢٤ من يناير ٢٠٢٤م، برعاية فضيلة الإمام الأكبر الدكتور أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف.

وتأهيل الدعاة والمتخصصين في الشأن الديني، عبر دورات تركز على استخدام أدوات التكنولوجيا الحديثة، ووسائل الإعلام الرقمية في نشر الخطاب الإسلامي الوسطي، وتصحيح المفاهيم المغلوطة، والرد على الافتراءات بمهنية وفعالية.

٥- رصد المحتوى المسيء واتخاذ الإجراءات اللازمة:

مثل: مراقبة المحتوى الذي ينشر شبهات وافتراءات حول الإسلام، وتفنيده بالردود العلمية.

وتقديم بلاغات رسمية لمنصات التواصل الاجتماعي لحذف المحتوى المسيء أو المضلل الذي يخل بسياسات النشر أو يروّج للكراهية والتشويه المتعمد لصورة الإسلام.

وإصدار بيانات رسمية توضح موقف الإسلام من القضايا المثيرة للجدل والتصدي للأخبار الكاذبة.

المبحث الرابع: استخدام وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة في الرد.

تتعاظم أهمية دور الإعلام المعاصر في نشر تعاليم وقيم الدين الإسلامي، في الفترة الراهنة في مواجهة حملات التضليل والتشويه الداخلية والخارجية، التي يتعرض لها الإسلام للنيل منه والإساءة إليه، وقيام كثير من وسائل الإعلام الدولي، بتوظيف تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في التأثير على الرأي العام العالمي، وخلق وعى زائف لدى الجمهور عن الإسلام والمسلمين، فمثلما يقوم الإعلام بنشر الشائعات على نطاق واسع، كذلك يستطيع مكافحة تلك الشائعات والقضاء عليها، إذا ما استطاع القائمون على شئون الإعلام بتوجيه الأخبار توجيهًا صحيحًا خلال استخدامها كأداة للتأثير وخلق الانطباعات الإيجابية. لذلك ينبغي أن يستفيد الإعلام الإسلامي الإلكتروني من تكنولوجيا الاتصال والمعلومات في إعادة نشر ثقافة وتعاليم الدين الإسلامي من منظور قيمي وفكري وعقائدي.

إن مكافحة الشائعات بوسائل الإعلام المختلفة لا تتم إلا من خلال العمل الإعلامي الناجح المستند على العلم، وفق أسس مدروسة، وتخطيط محكم، وبرامج مثمرة، فالوعي هو العنصر الفاعل في مواجهة الشائعات.

لذلك فالإعلام له دور هام في توعية الأفراد بالمخاطر التي تهدد مصالح الأمة، وتعرضها للخطر بسبب الشائعات، وذلك من خلال العمل على مساعدة المجتمع في فهم الشائعات وأساليبها وطرق ترويجها، وطبيعة الأشخاص القائمين عليها، ووسائلهم وأساليبهم المختلفة، ومعرفة الظروف التي ساعدت على انتشارها، لذا فإن من طرق مواجهة الشائعات.

١- **عيادة الشائعات:** يتم في هذه الطريقة العمل على تخصيص مساحة مناسبة في الصحف اليومية، أو برنامج إذاعي أو تليفزيوني، بحيث يتم تحليل الشائعات نفسيًا، واجتماعيًا، ومنطقيًا، تحليلاً متكاملاً وتفنيدها بطريقة علمية، وبحجج قوية ومقنعة.

٢- **إطلاق شائعات مضادة:** يحتاج إطلاق الشائعة إلى جهود مكثفة وعالية، وقدرات عقلية متطورة، وأشخاص يمتلكون القدرة في التأثير على الناس والرأي العام.

٣- **التحقق من صحة المعلومات قبل نشرها:** يعد الالتزام بالتحقق من المصادر شرطًا أساسيًا لمواجهة الشبهات، وذلك بالاعتماد على بيانات من جهات علمية ومؤسسية موثوقة، لضمان إيصال معلومات دقيقة ومتزنة للجمهور.

٤- **الاستباق الإعلامي والتوضيح الوقائي:** ينبغي أن تعتمد الجهات المسؤولة والمراكز البحثية على النهج الاستباقي في كشف المعلومات المغلوطة، مع تقديم الحقائق للجمهور بلغة واضحة، خالية من التعقيد أو التهويل.

٥- **تعزيز الوعي المعلوماتي لدى الأفراد:** يتمثل ذلك في غرس ثقافة التحقق النقدي من الأخبار، عبر برامج توعوية تسلط الضوء على مهارات التمييز بين المحتوى الصحيح والمغلوط، وتقدم أدوات عملية لفحص المعلومة ومصدرها..

٦- **التكامل بين الإعلام والمؤسسات الرسمية:** التي تمتلك البيانات الدقيقة، حيث يمكن إصدار بيانات وتصريحات رسمية بشكل سريع للرد على أي معلومة خاطئة تنتشر في المجتمع.

٧- **تفكيك الخطاب العاطفي المضلل:** الذي تستخدمه الشائعات لإثارة الخوف أو الغضب بين الناس.

٨- **تبني خطاب إعلامي عقلاني وموضوعي:** يجب أن يكون الخطاب الإعلامي متزنًا وموضوعيًا، بحيث يقدم المعلومات بطريقة عقلانية تبعد الجمهور عن الانفعالات غير المبررة.

٩- **استخدام الوسائط البصرية لتفنيد الشائعات:** تساهم المواد التوضيحية مثل الفيديوهات والإنفوغرافيك في تبسيط المعلومة وإيصال الردود بطريقة جذابة وفعالة، ما يسهل على المتلقي استيعاب الحقيقة ورفض التضليل..[١]

---

(١) - أرناؤوط، لانا، دور الإعلام في مواجهة الشائعات.

المبحث الخامس: نماذج عملية للردود على أبرز الشبهات المثارة.

١-قوله تعالى:﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥].

أثار بعضهم تساؤلًا نقديًّا: كيف يقال إن قوم نوح كذّبوا "المرسلين"، مع أنهم لم يُبعث إليهم إلا نوح عليه السلام وحده؟ أليس من الأدق أن يقال "كذبوا نوحًا"؟

وهذه الشبهة تعتمد على ما يبدو تعارضًا ظاهريًا بين اللفظ الجمعي "المرسلين"، والحقيقة التاريخية التي تفيد أن نوحًا عليه السلام هو أول رسول إلى أهل الأرض، كما جاء في الحديث الصحيح: " نُوحًا، فَإِنَّهُ أَوَّلُ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ..."[١].

ويمكن الرد على هذه الشبهة علميًا من خلال ثلاثة أوجه:

أولاً: الوحدة الجوهرية لرسالة الرسل.

بيّن القرآن الكريم في مواضع عدة أن دعوة الرسل واحدة في جوهرها، وهي التوحيد وعبادة الله وحده. قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وبناء عليه، من كذّب رسولًا فقد كذّب الرسالة نفسها، وبالتالي كذّب جميع من جاء بها، لأن مضمونها مشترك. وهذا ما أشار إليه الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تفسيره "أضواء البيان"، حيث قال:" تَكْذِيبُ رَسُولٍ وَاحِدٍ تَكْذِيبٌ لِجَمِيعِ الرُّسُلِ، وذلك في قولهِ:﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾، ثم بين أن تكذيبَهُم للمرسلين إنما وقع بتكذيبهم نوحًا وحده، حيثُ أفرد ذلك بقولهِ : ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾

(١) - البخاري، صحيحه، كتاب: التوحيد، باب: لما خلقت بيدي، حديث رقم (٧٤١٠١)، ج٩، ص١٢١؛ ومسلم، صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، حديث رقم (١٩٣)، ج١، ص١٨٠.

إلى قوله:﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ (الشعراء:١٠٦-١١٧)[1].

ثانيًا: الأسلوب القرآني في التعبير عن السنن الإلهية.

القرآن يستخدم أحيانًا الأسلوب الشمولي أو الجمعي للدلالة على عموم الحقيقة أو القاعدة، وليس على التفاصيل الجزئية أو العددية. ومن ذلك قوله تعالى:﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ رغم أنه لم يبعث إليهم إلا رسول واحد، فإن الآية تعبّر عن حقيقة أوسع: أن تكذيبهم له هو رفض منهم لمنهج الرسل عمومًا، فهم يعادون الرسالة نفسها، لا مجرد الشخص.

وقد تكرر هذا الأسلوب في السورة نفسها، حيث قيل:

﴿كَذَّبَتْ عَادٌ الْمُرْسَلِينَ﴾، مع أن المرسل إليهم هو هود فقط. و﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ﴾، مع أن صالحًا وحده بُعث إليهم.

وهذا مما يسمّى في البلاغة بـ"إطلاق الكل وإرادة الجزء العام المتكرر"، أي استخدام الجمع للدلالة على حقيقة كلية تتجاوز الحادثة المفردة.

ثالثًا: القرينة السياقية المؤكدة.

الآيات التالية مباشرة توضح أن المقصود هو نوح وحده، إذ يقول تعالى:﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ [الشعراء: ١٠٦]، ﴿قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ﴾ [الشعراء: ١١٧]

فالقرآن نفسه يخص نوحًا بالذكر في نفس السياق، مما ينفي وجود تعارض حقيقي، ويؤكد أن المقصود من جمع "المرسلين" هو الحكم العام المبني على وحدة الرسالة، وليس التعدّد العددي.

---

(١) - الجكني الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م، ج١٧، ص٤٨٤.

الخلاصة:

إن القول بـــ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ لا يشير إلى تكذيب جماعة من الرسل بأشخاصهم، بل إلى تكذيب مضمون الرسالة نفسها التي يشترك فيها جميع المرسلين. فالشبهة ناتجة عن قراءة ظاهرية للنص دون مراعاة لبلاغته وسياقه العقدي والتاريخي.

٢-ورد إسناد التوفي إلى الله تعالى كما في قوله: ﴿اللهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا﴾ [الزمر: ٤٢]، وإلى ملك الموت كما في قوله: ﴿قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ﴾ [السجدة: ١١]، كما أُسند إلى رسل بصيغة الجمع في قوله: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ﴾ [الأنعام: ٦١]. وهذا التعدد في الإسناد يُفهم منه وجود تعارض أو عدم اتساق في تحديد الجهة المسؤولة عن قبض الأرواح.

الرد العلمي على الشبهة:

الحق أنه لا تعارض بين الآيات التي أسند فيها "التوفي" إلى جهات مختلفة، وإنما هو تنوّع في التعبير عن مراتب الفعل الواحد، بحسب الاعتبار والسياق. ويمكن تفنيد هذا الإشكال من خلال ثلاثة محاور رئيسة:

أولاً: التوفي من الله تعالى باعتبار المشيئة والخلق والتقدير.

الآية الأولى تسند التوفي إلى الله ﷻ؛ لأنه هو المالك للخلق، وهو الذي يقدر الآجال، ويأذن بوقوع الموت، قال تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾ [آل عمران: ١٤٥]، فالتوفي هنا إشارة إلى القضاء الإلهي المحكم الذي لا يقع شيء إلا بإرادته. وهذا أسلوب قرآني شائع في إسناد الأمور إلى الله من باب أنه الفاعل الأول الحقيقي لكل شيء.

ثانيًا: التوفي من ملك الموت باعتباره المنفذ المباشر.

الآية الثانية تنسب التوفي إلى ملك الموت، لأنه هو المكلّف مباشرةً بقبض الأرواح. فالله يأمره، وهو ينفذ، كما أن له اختصاصًا بذلك.

ثالثًا: التوفي من الملائكة باعتبارهم أعوانًا لملك الموت.

الآية الثالثة تُشير إلى أن هناك رسلًا من الملائكة يشاركون في عملية التوفي، وهم أعوان ملك الموت، يتولّون قبض الأرواح، وتنفيذ ما يُكلّفون به ضمن نظام إلهي دقيق.

وقد عبّر الشيخ محمد الأمين الشنقيطي عن هذا المعنى بقوله: "إسناد التوفي إلى الله تعالى باعتباره المشيئة والقضاء، وإلى ملك الموت باعتباره المأمور المباشر، وإلى الملائكة لأن لملك الموت أعوانًا يعملون بأمره[1].

(١) - المرجع السابق (٦/ ١٨٥).

النتائج والتوصيات

النتائج:

١- انتشار الشبهات بسبب سهولة النشر الإلكتروني: أظهرت الدراسة أن الإنترنت أصبح الوسيلة الرئيسية لنشر الافتراءات ضد القرآن الكريم، حيث تساهم منصات التواصل الاجتماعي والمواقع الإلكترونية في تداول الشبهات بسرعة كبيرة دون أي تحقق علمي.

٢- تنوع الشبهات المثارة حول القرآن الكريم: كشفت الدراسة أن الشبهات تتنوع بين الطعون اللغوية، والتاريخية، والعلمية، والتشريعية، كما أن بعضها يعود إلى سوء الفهم أو التفسير الخاطئ للنصوص القرآنية.

٣- الاعتماد على مصادر غير موثوقة في نشر الشبهات: وجدت الدراسة أن معظم الجهات التي تنشر هذه الافتراءات تعتمد على مصادر غير موثوقة أو تحريف السياقات القرآنية لتحقيق أهداف مغرضة.

٤- ضعف الوعي الإسلامي لدى بعض المسلمين: تبين أن هناك نقصًا في الثقافة الإسلامية لدى بعض المسلمين، مما يجعلهم عرضة للتأثر بهذه الشبهات، خاصة عند مواجهتها لأول مرة دون امتلاك المعرفة الكافية للرد عليها.

٥- الردود العلمية متوفرة لكنها تحتاج إلى مزيد من الانتشار: على الرغم من وجود العديد من الدراسات والبحوث التي تفند هذه الشبهات، إلا أن انتشارها عبر الإنترنت لا يزال ضعيفًا مقارنة بالمصادر التي تنشر الافتراءات.

٦- دور الفتوى الإلكترونية في دحض الشبهات: أكدت الدراسة أن الفتاوى الإلكترونية تلعب دورًا مهمًا في التصدي للشبهات، لكنها بحاجة إلى تطوير وتوسيع نطاقها لتصل إلى جمهور أوسع وبأسلوب يناسب العصر الرقمي.

٧- أهمية استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في المواجهة.

٨- التوصية ببرامج تعليمية لتعزيز الفهم الصحيح للقرآن: أكدت الدراسة على أهمية تعزيز البرامج التعليمية التي تهدف إلى تحصين الشباب ضد هذه الشبهات، من خلال تدريس علوم القرآن وتاريخ تفسيره بأسلوب يناسب العصر الحديث.

٩- الحاجة إلى مراكز متخصصة في مواجهة الافتراءات الإلكترونية: أوصت الدراسة بإنشاء مراكز بحثية متخصصة لمتابعة الشبهات التي يتم نشرها إلكترونيًا، وإعداد الردود المناسبة عليها، ونشرها عبر مختلف الوسائل الإعلامية.

التوصيات:

١- إطلاق منصات رقمية موثوقة لنشر الردود العلمية على الشبهات.

٢- تعزيز دور المؤسسات الدينية في الرد الإلكتروني الفعّال.

٣- إعداد دورات تدريبية لتثقيف الشباب حول كيفية التعامل مع الشبهات.

٤- تطوير تطبيقات إلكترونية تقدم إجابات موثوقة حول القرآن الكريم.

٥- التعاون مع مؤسسات إعلامية لنشر الوعي بأساليب حديثة وجذابة.

هذه النتائج والتوصيات تعكس أهمية العمل الجماعي في مواجهة الافتراءات والشبهات التي تنتشر عبر الإنترنت، وضرورة استخدام أدوات العصر لمكافحة التشويه المتعمد للقرآن الكريم.

الخاتمة:

يتضح من خلال هذه الدراسة أن كثيرًا من الشبهات المنتشرة على مواقع الإنترنت تهدف إلى تشويه صورة القرآن الكريم وزعزعة الثقة فيه، من خلال تأويلات باطلة واقتباسات مبتورة. وقد سعى البحث إلى تفنيد هذه الشبهات بأسلوب علمي ومنهجي.

ونسأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، ويجعله في ميزان الحسنات، وأن يردّ كيد الكائدين، ويثبتنا على الحق المبين.

المراجـــع

١-أبو أحمد العسكري، الحسن بن عبد الله بن سعيد العشري، شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف، تحقيق: عبد العزيز أحمد، مطبعة مصـــط في البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٣م.

٢-أبو شُـــهبة، محمد بن محمد بن ســـويلم، المدخل لدراســـة القرآن الكريم، مكتبة الســـنة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣م، ج١.

٣-أبو عبيد، القاسـم بن سـلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي، فضـائل القرآن، باب: ما رُفع من القرآن بعد نزوله ولم يثبت في المصـاحف، تحقيق: مروان العطية وآخرين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥م.

٤-أرناؤوط، لانا، دور الإعلام في مواجهة الشائعات.

٥-ابن الأثير، المبارك بن محمد بن محمد، النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩م.

٦-ابن العربي المعافري، أبو بكر، الناسـخ والمنسـوخ في القرآن الكريم، تحقيق: الدكتور عبد الكبير العلوي المدغري، تقديم: د. عائشـــة عبد الرحمن (بنت الشـــاطئ)، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

٧-ابن بطّة العكبري، أبي عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان، الإبانة الكبرى، كتاب: ذكر الأخبار والآثار، حديث رقم (٣٣)، تحقيق: رضـــا معطي، عثمان الأثيوبي، يوســـف الوابل، الوليد بن ســـيف النصـــر، حمد التويجري، دار الراية للنشـــر والتوزيع، الرياض.

٨-ابن حجر، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، فتح الباري شرح صحيح البخاري.

٩-ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

١٠-ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر، التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤م.

١١-ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج١، ص٣٥.ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة، تحقيق: عبد الرحمن بن حسن بن قائد، دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى، ١٤٣٢ هـ.

١٢-ابن قيم الجوزية، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب، إعلام الموقعين عن رب العالمين، قدم له وعلق عليه وخرج أحاديثه وآثاره: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، شارك في التخريج: أبو عمر أحمد عبد الله أحمد، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ.

١٣-ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ.

١٤-الأشتر، صاح، ألوان من التصحيف والتحريف في كتب التراث الأدبي المحقق، مطبعة الصباح، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

١٥-البار، محمد علي، خلق الإنسان بين الطب والقرآن، الدار السعودية، الطبعة الرابعة، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.

١٦-البخاري، محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. كتاب: الجنائز، باب: ما يُكره من النياحة على الميت، حديث رقم (١٢٩١). بيروت: دار ابن كثير، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

١٧-الجابري، محمد عابد، مدخل إلى القرآن الكريم، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، الجزء الأول، الطبعة الأولى، أكتوبر ٢٠٠٦م.

١٨-الجكني الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥م.

١٩-الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، نواسخ القرآن = ناسخ القرآن ومنسوخه، تحقيق: أبو عبد الله العاملي السلفي.

٢٠-الحنفي الرازي، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، مختار الصحاح، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩م.

٢١-الدارقطني، علي بن عمر. سنن الدارقطني. تحقيق وضبط وتعليق: شعيب الأرنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد اللطيف حرز الله، أحمد برهوم. بيروت: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٤م.

٢٢-الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم – الدار الشامية، دمشق – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٢ هـ.

٢٣-الرضا، هاني، وعمار، رامز، الرأي العام والإعلام والدعاية، مطبعة مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣م.

٢٤-الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م.

٢٥-الزُّرْقاني، محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة الثالثة.

٢٦-السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤١٣ هـ.

٢٧-السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٢٨-السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، تحقيق:أ.د محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب، القاهرة – مصر، ط١، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤م.

٢٩-الشرقاوي، نسرين، سيكولوجية الشائعات سلاح فعال في ترسانة الخداع، موقع المرصد المصري، ٧ يوليو ٢٠٢٢م.

٣٠-الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصط في، دار إحياء التراث، بيروت، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

٣١-الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م.

٣٢-العيني، بدر الدين محمود بن أحمد، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٣-الغزالي الطوسي، أبي حامد محمد بن محمد، المستصفي، تحقيق: محمد عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

٣٤-القاضي عياض، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، الشفا بتعريف حقوق المصط في، دار الفيحاء، عمان، الطبعة الثانية، ١٤٠٧ هـ.

٣٥-القفطي، علي بن يوسف، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي – القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

٣٦-القِنَّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني، فتح البيان في مقاصد القرآن، عني بطبعه وقدّم له وراجعه: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا – بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢م.

٣٧-الكرمي، مرعى بن يوسف، قلائد المرجان في الناسخ والمنسوخ من القرآن، تحقيق: سامي عطا حسن، شركة غراس، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.

٣٨-المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد، افتراءات المستشرقين على الإسلام، الطبعة الأولى، مكتبة وهبة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢م.

٣٩-المكّي القيرواني القرطبي المالكي، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار، الهداية إلى بلوغ النهاية، دار الكتب العلمية، بيروت.

٤٠-الهيثمي، علي بن أبي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، تحقيق: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ – ١٩٩٤م.

٤١-الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي، أسباب نزول القرآن، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، الطبعة الثانية، ١٤١٢ ç - ١٩٩٢م.

٤٢-الواحدي، أحمد بن محمد، التفسير البسيط، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.

٤٣-باشميل، محمد أحمد، الإسلام ونظرية داروين، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.

٤٤-حمزة، عبد اللطيف، الإعلام والدعاية، مطبعة المعارف، بغداد، الطبعة الأولى، ١٩٦٨م.

٤٥-رمضان، محمد محسن، مقال في مجال الأمن السيبراني ومكافحة الجرائم الإلكترونية.

٤٦-نخبة من الباحثين، ظاهرة التطرف والعنف (من مواجهة الآثار إلى معالجة الأسباب)، الجزء الأول.

٤٧-لاشين، موسى شاهين، فتح المنعم شرح صحيح مسلم، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م.

٤٨-ليفي بريل، فلسفة أوجيست كونت، ترجمة: الدكتور محمود قاسم، والدكتور السيد محمد بدوي، مكتبة الأنجلو المصرية.

٤٩-مسلم بن الحجاج، أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٥٠-مكّي، أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون طبعة، بدون تاريخ.

٥١-منصور، عصام، المدونات الإلكترونية مصدر جديد للمعلومات، العدد الخامس، ٢٠٠٩م.

٥٢-وارم العبد، محمود سليم، شبكات التواصل الاجتماعي ومستقبل القيم الاجتماعية في ضوء نظرية الانتشار الثقافي، مجلة الصحة العقلية والعلوم العصبية، العدد ٢، ديسمبر ٢٠١٩م.

1-Wikipedia. Al-walāʾ wa-l-barāʾ

2-Answering Islam. Contradictions in the Qur'an https://answering-islam.org/Quran/Contra/

3-Wikipedia. Criticism of the Quran

https://en.wikipedia.org/wiki/Criticism_of_the_Quran

4-Yaqeen Institute for Islamic Research. Does Islam Oppress Women? 5 Myths Animation Series
https://yaqeeninstitute.org

5-WikiIslam. Embryology in the Quran

6-RSIS – Nanyang Technological University. Forging Muslim and Non-Muslim Relationship: Contesting the Doctrine of Al-Wala' wal Bara', 19 November 2015

7-WhyIslam. Have the Peaceful Verses of the Qur'ān been abrogated?
https://www.whyislam.org/

8-Cheema, Waqar Akbar. Ibn Mas'ud, al-Fatiha, and al-Mu'awwidhatayn, ICRAA.org, 2017
https://icraa.org/ibn-masud-al-fatiha-and-al-muawwidhatayn

9-YouTube. Islam and the Future of Tolerance
https://www.youtube.com/watch?v=3A4gIdFGtEo

10-Academia for Democracy. Islam and the Other: The al-Wala' wal-Bara' Doctrine, 23 February 2014

11-MEMRI. Middle East Media Research Institute
https://www.memri.org

12-Wikipedia. Mustafa Öztürk Quran and Science

13-QuransMessage Forum. Non-Muslims Question the Severity of Punishments of Islam, 17 January 2016
https://www.quransmessage.com/articles/punishment%20FM.htm

14-Reddit – r/islam. Prayers not accepted for 40 days after drinking.
https://www.reddit.com/r/islam/comments/xyz123/prayers_not_accepted_for_40_days_after_drinking/

15-Answering Islam. Qur'an Contradiction: Who Suffers the Consequence of Sins?
https://www.answering-islam.org/Quran/Contra/suffer_for_sin.html

16-MuslimHQ. Quran and Embryology: Did the Quran Contain Scientific Errors? 20 March 2025

17-FaithFreedom.org. Quran orders Muslims to convert or kill – Debate on the Infamous 'Sword Verse' (Quran 9:5)
https://faithfreedom.org/2015/01/18/quran-orders-muslims-to-convert-or-kill-debate-on-the-infamous-sword-verse-quran-95/

18-Philosophy Now Forum. Quran, published around four months ago
https://forum.philosophynow.org/viewtopic.php?t=43461

19-Call to Monotheism. Responding to Common Allegations against Islam
https://www.call-to-monotheism.com/responding_to_common_allegations_against_islam

20-TheReligionofPeace.com. Selective Quranic Verses about Violence
https://www.thereligionofpeace.com/

21- France 24. Sharia Law around the World, 20 August 2021
https://www.france24.com/en/live-news/20210820-sharia-law-around-the-world

22- Al-Islam.org. Some Ahadith of Omission
https://www.al-islam.org/quran-its-protection-alteration/some-ahadith-omission

23- Reddit – r/exmuslim. Surah Bara'ah, the Curious Case of the Missing Basmallah
https://www.reddit.com/r/exmuslim/comments/xyzabc/

24- WikiIslam. Textual History of the Qur'an
https://wikiislam.net/wiki/Textual_History_of_the_Qur%27an

25- Answering Islam. The Challenge – Sura al-Hafd and al-Khal'
https://answering-islam.org/Quran/Text/hafd_khal.htm

26- David Masci – Pew Research Center. The Conflict between Religion and Evolution, 4 February 2009
https://www.pewresearch.org/religion/2009/02/04/the-conflict-between-religion-and-evolution/

27- Alliance of Former Muslims. The Contradictory Qur'an – 21 May 2021
https://www.allianceofexmuslims.com/the-contradictory-quran

28- Answering Islam. The Dilemma of Jihad Doctrine (**مأزق عقيدة الجهاد**)
https://answering-islam.org/

29- Robotheism.ai. The End of Atheism: AI is GOD, 24 December 2024
https://www.robotheism.ai/the-end-of-atheism-ai-is-god

30- Answering Islam. The Incomplete and Imperfect Quran
https://answering-islam.org/Quran/Text/incomplete.htm

31- Answering Islam. The Quran Testifies To Its Own Textual Corruption
https://answering-islam.org/authors/shamoun/quran_testifies_corruption.html

32- YouTube. The QURAN: 10 Shocking Contradictions You Need to Know!
https://www.youtube.com/watch?v=8QrctjumRbQ

33- Answering Islam. The Quran's Geographical Errors Pt. 1 – Answering Islam Blog
https://answering-islam.org/Quran/Text/geographical_errors_part1.htm

34- Answering Islam. The Verse of the Sword: Sura 9:5 and Jihad (**آية السيف: سورة التوبة ٩:٥ والجهاد**)
https://answering-islam.org/Silas/swordverse

35- YouTube. This Quran Verse Shows the Quran is ILLOGICAL! – Whoever Has the Son?
https://www.youtube.com/watch?v=YlxR1joEPN8

36- The News Minute. Why Muslim Women Are Demanding Equality in Inheritance Rights, 31 March 2023
https://www.thenewsminute.com/article/why-muslim-women-are-demanding-equality-inheritance-rights-174834

37- Robotheism.ai. Will AI Become Like God? Exploring the Possibility of AI Creating Universes, 24 December 2024
https://www.robotheism.ai/will-ai-become-like-god

38- Journal of ELT and Education (JEE). Women Rights of Inheritance in Islam: Equity versus Equality, Vol. 2, Issues 3–4, July–December 2019

39- Women Rights of Inheritance in Islam: Equity versus Equality
Reddit – r/exmuslim. You cannot be feminist and Muslim at the same time
https://www.reddit.com/r/exmuslim/comments/xyzabc/you_cannot_be_96-feminist_and_muslim_at_the_same_time/

فهرس موضوعات البحث

المحتويات

الملخص: ٣٦٢٩
المقدمـــة ٣٦٣١
الفصل الأول مفهوم الافتراء والشبهة في ميزان الشرع. ٣٦٣٩
المبحث الأول: تعريف الافتراء والشبهة في اللغة والاصطلاح..... ٣٦٣٩
المبحث الثاني: أثر الافتراء والشبهة على العقيدة والمجتمع..... ٣٦٤٣
المبحث الثالث: الحكم الشرعي للافتراء والشبهة..... ٣٦٤٤
الفصل الثاني أبرز الشبهات المثارة حول القرآن الكريم وأسبابها عبر الإنترنت... ٣٦٤٦
المبحث الأول: الشبهات المتعلقة بجمع القرآن وتدوينة. ٣٦٤٦
المبحث الثاني: الشبهات المثارة حول تحريف القرآن ٣٦٦٦
المبحث الثالث: الشبهات حول التشريعات والأحكام القرآنية. ٣٦٧٧
المبحث الرابع: شبهات حول تناقض مزعوم في القرآن الكريم. ٣٦٩٧
المبحث الخامس: أسباب انتشار الشبهات والافتراءات عبر الإنترنت..... ٣٧٠٦
الفصل الثالث أساليب المفتريات وطرق بث الشبهات عبر الإنترنت..... ٣٧١١
المبحث الأول: -أساليب التضليل الإعلامي..... ٣٧١١
المبحث الثاني: التحريف والاقتباس المبتور..... ٣٧١٦
المبحث الثالث: استخدام المصطلحات العلمية واللغوية بشكل مغلوط. ... ٣٧٢٧
المبحث الرابع: الاستدلال بالنظريات الحديثة لإثارة الشكوك. ٣٧٣٧
المبحث الخامس: توظيف الذكاء الاصطناعي في نشر الشبهات..... ٣٧٤١

الفصل الرابع منهج الرد على الشبهات والافتراءات. ٣٧٤٥
المبحث الأول: القواعد المنهجية في رد الشبهات. ٣٧٤٥
المبحث الثاني: دور علماء التفسير في مواجهة الافتراءات. ٣٧٤٧
المبحث الثالث: دور المؤسسات الإسلامية في التصدي للشبهات عبر الإنترنت.
..... ٣٧٤٩
المبحث الرابع: استخدام وسائل الإعلام والتكنولوجيا الحديثة في الرد. ٣٧٥٣
المبحث الخامس: نماذج عملية للردود على أبرز الشبهات المثارة. ٣٧٥٥
النتائج والتوصيات ٣٧٥٩
المراجـــع ٣٧٦١
فهرس موضوعات البحث ٣٧٧٠